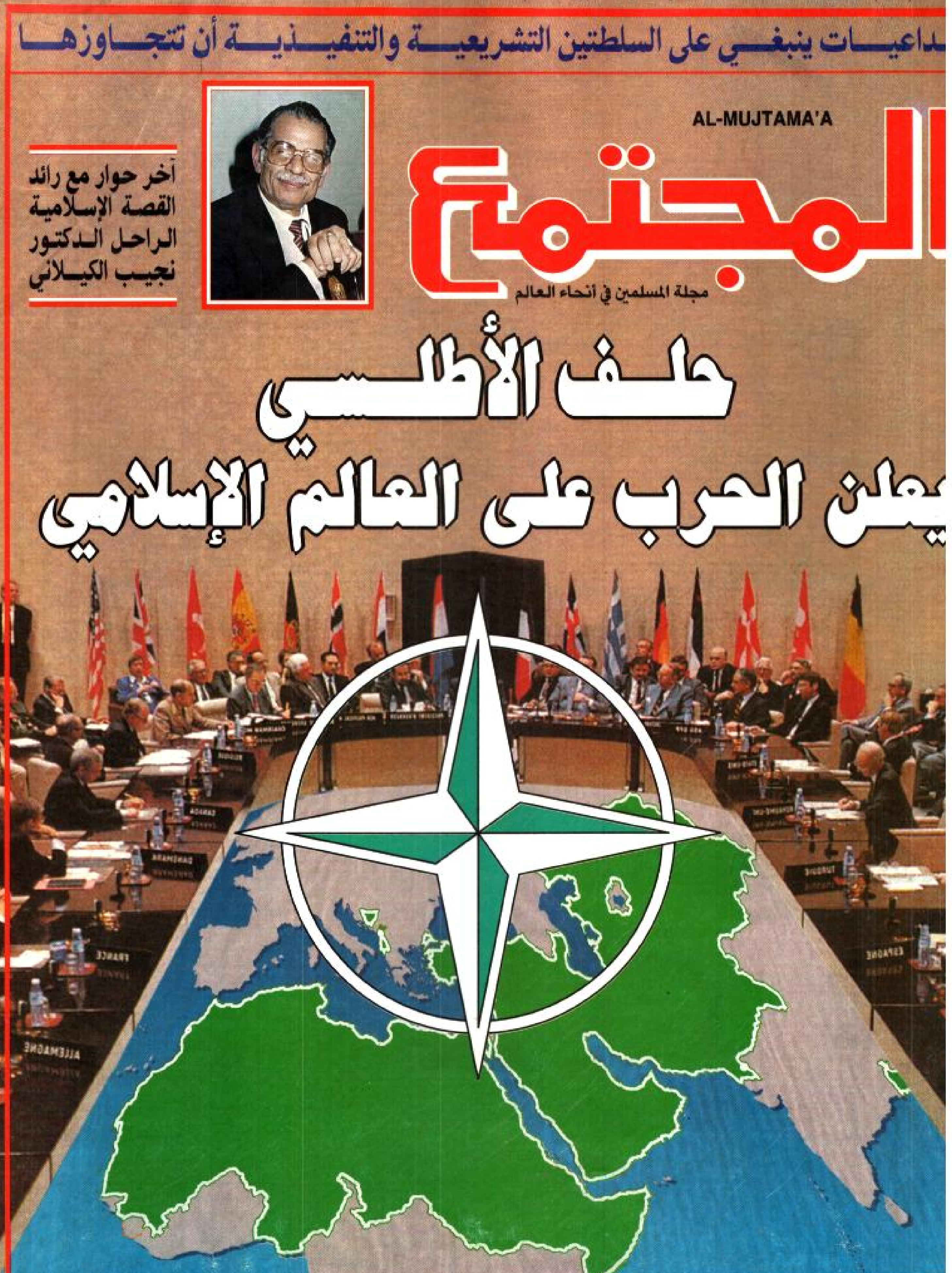
العدد (١١٤٣) ٢٧ شوال - ٤ ذو القعدة ١٤١٥ هـ الموافق ٢٨ مارس - ٣ إبريل ١٩٩٥ م السنة ٢٦
Tuesday (No. 1143) 28/3 - 3/4/1995 (Year 26)



٣٥٠ فلسا - السعودية ٥ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - قطر ٥ ريالات - الإمارات ٥ دراهم - سلطنة عمان ٦٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A

رأي القارئ

الأمــــل

الأمل.. الأمل....

كلمة مشرقة وضّاءة، تنطق بها الألسن.

الأمل.. شمعة تلوح في سماء اليأس، فتبدد ظلماته حتى تبعث في نفس الشخص شعوراً سيأتيه بطوق النجاة، والخروج من واقعه المرير.

لكن هناك خاطرة تدور في ذهني، وتتردد في وجداني: لماذا يتشبث الإنسان بالأمل؟!

لماذا لا يجعل أمله متصلاً بحبل الله المتين؟ ولماذا لا يوثق علاقته بخالقه وبارئه؟! ولماذا يحيد عن جادة الطريق، وينفرد بأهوائه، وبُنيّات أفكاره حتى تُرديه؟ ولماذا يصل الإنسان إلى درجة كبيرة من فقدان الأمل ويصل إلى متحدر اليأس والقنوط؟ ولماذا كل هذا الهروب والبُعد عن الله عز وجل؟

لماذا لا تلوح بارقة الأمل في الاتصال بالله عز وجل؟ لماذا كل هذا الانحدار إلى الهاوية؟ لماذا يعصي الإنسان ربه القائل: «ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون»، وقوله: «ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون»، من هذه الآيات، ومن هذه الإشراقات، نبدأ المسيرة، ونبدأ الرحلة، ونشحذ الهمم لاستكمال دواعي النصر والقوة واتباع الطريق السوي للتقرب من الله، وتجديد الأمل بقربه، والاستمتاع بجنابه، وطلب عفوه ورضاه، حتى يمدنا بعونه وتوفيقه، وحتى تطمئن قلوبنا بذكر الله، وحتى نكون ممن قال الله عز وجل فيهم: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب».■

عائش عطية البشري - جدة - السعودية

د. عبد العظيم الديب يرد على قارئ:

تمزيق الأكراد.. انتقام صليبي من صلاح الدين

تفضل الشاعر «نه زي كوران» بالتعقيب على مقالي المنشور في العدد «١١٠٨»، بعنوان: «شيء من التاريخ = هذه الإقليمية التجزيئية وجذورها».

ولقد فزعتُ، وجزعتُ، وعجبتُ!! حينما قرأت تعقيبه الذي بدأه بقوله: «انتابني شعور بالأسى، وإحساس بالغبن لشعب يراد له أن يُمسح من على الخارطة، ويُلغى من سجلات التاريخ هو الشعب الكردي....».

نعم.. فزعتُ، وجزعتُ، وعجبتُ!!، فلم أكن أتصور أن يصل أمر هذه الإقليمية وأثر هذه التجزيئية إلى هذه الدرجة من البشاعة، وإلى هذه الدرجة من الحساسية، التي تجعلنا نتشبث بها، ونكره أن نناقش جذورها، ونعمى عن آثارها.

بل كنت أتصور أن المقال - وهو يعالج هذا التمزق الذي ابتليت به ديار الإسلام - سيقع من الابن العزيز موقع الرضا، ويراه نقطة ضوء في هذا الظلام الذي يحيط بديار الإسلام كلها، وأرض كردستان جزء منها، هذا التمزق الذي دبر لأمتنا بليل، هذا التمزق الذي انتقل أثره إلى تمزيق النفوس وتشويه الوجدان، وتلويث المشاعر، وبعثرة الرؤية، حتى صار المسلمون يضرب بعضهم رقاب بعض، وأصبحت أقوات العباد وأرزاقهم، تدفع للغرب ثمناً لسلاح فتاك معلوم مسبقاً أنه لن يوجه إلا إلى صدور المسلمين.

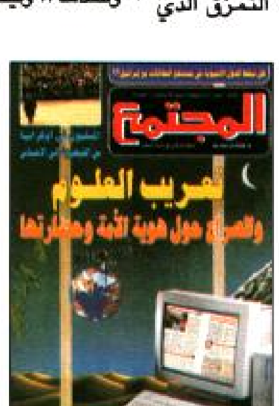
■ د. عبد العظيم الديب

وكنت أنتظر من ابني العزيز (الشاعر الكردي) أن يعرف - عندما يقرأ المقال - لماذا مُزّق الشعب الكردي بين عدة دول؟ ولماذا لا يُراد له أن يكون دولة واحدة، لقد مزّقت كل أقاليم دار الإسلام إلى دويلات، مزّق المغرب العربي، ومزّق وادي النيل، ومزقت الجزيرة العربية، ومزق الشام..! لم تمزق كردستان وحدها!!

ونحن معك نقول: وأسفاً على ما يجري للأكراد، وقد قلتُها قبلك في مناقشة علمية: إن هذا التمزيق للأكراد نوع من الانتقام الصليبي من صلاح الدين.

كنت أتوقع من ابني وأخي الشاعر الكردي أن يطالب بمزيد من هذه الدراسات للكشف عن هاتيك السراديب الخفية التي تصنع فيها هذه المؤامرات على أمة الإسلام، وأرجوه أن يعود إلى المقال ليقرأه ثانية - بعيون واعية - ليعرف سر ما تعانيه كل بلادنا.. وليست كردستان وحدها.. وليتأكد أن ما انتابه من إحساس بالأسى، والغبن، لا علاقة له بما قلتُه في مقالي.

إن القومية - كردية كانت، أو عربية، أو طورانية - لو كانت موجودة بهذه الصورة لما وُجد «صلاح الدين» الذي نباهي به الدنيا، إن الذي كان هو صلاح الدين «المسلم»، ومن هنا (فقط) دانت له - عن طواعية - مصر، ودانت له الشام، وهتفت به وله، كل ديار الإسلام!! بل مازلنا للآن كلما ادلهم الليل ننادي: قم يا صلاح الدين.



■ «المجتمع» العدد (١١٠٨)

ردود خاصة

● **الأخ: يوسف فايز الدوسري - السعودية**

قصيدتك «سرابيفو» تحتاج إلى الوزن، وإلى التراكيب الفصيحة أكثر من حاجة سرابيفو إلى الأسلحة الثقيلة التي ترد عنها عادية المعتدين، فهي أقرب إلى الحديث النثري الذي يفتقر إلى اللغة السليمة، إذا كنت مصمماً على الشعر فعليك أن تقرأ كثيراً في النثر والشعر من القديم والحديث حتى يستقيم عودك وينضج أداؤك بإذن الله.

● **الأخوة: جمعية الثقافة العربية بهامبورج**

وصلت رسالتكم نهنئكم بمناسبة افتتاح قسم المطالعة وقد أحلنا طلبكم إلى القسم المختص، ولن يطول الوقت حتى يصلكم ما تريدون.

● **الأخ: محمد حسين عبدالرحمن السلفي - مدير جامعة إصلاح المسلمين - سيمولتلا - الهند**

طمأنتنا رسالتكم على وصول المجلة إليكم، ندعو الله أن تسد ثغرة في المجالات الكثيرة التي تنشطون بها وأن

إن راية الإسلام هي التي أنجبت صلاح

الدين، وسيف الدين قطز، والظاهر بيبرس، وعز الدين أيبك، والصالح أيوب، والناصر قلاوون، ومحمد الفاتح، و... و... و...، وما قاتل أحد من هؤلاء باسم الكردية، ولا باسم الجركسية، ولا باسم المصرية، ولا باسم الشامية، ولا باسم الطورانية.

بنيَّ العزيز.. لو راجعت هذا الفصل المؤسف من تاريخنا - فصل القومية - لعرفت كيف نشأت أو بالأحرى انشئت في عقر دار الخلافة أولا؟! حتى إذا شمخ الأتراك بأنافهم، وتغنَّوا (بالطورانية) جاء من نفخ في آناف العرب، فنادوا بعروبتهم، ثم توالى مسلسل الانشطار، حتى صارت القوة، والدولة دولا.

بُنيَّ العزيز.. أرجو أن تكون مع سلفك العظيم الشاعر الألباني محمد عاكف، الذي وقف في وجه قومه الألبان، عندما ثارت النزعة القومية الألبانية سنة ١٩١٢، فكان على رأس المستنكرين لهذه النزعة العنصرية، وكان من شعره الذي خلده التاريخ، ما ترجمته:

إن ملتكم هي الإسلام، فما هذه القومية القبلية؟

هل العرب أفضل من الترك، أو أن اللاظ أفضل من الشركس والكرد؟

ماذا دهاكم؟ هل تقسمون بلاد الإسلام إلى أجزاء متعددة؟

اسمعوها مني أنا الألباني.. أسفي على بلادي المبتلاة!!

وأن تقول مع الذين يهتفون دائما، صباح مساء:

أبي الإسلام لا أب لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم،
«وكلما ذكر اسم الله في بلدٍ
عددتُ أرجاءه من لُب أوطاني،
والله من وراء القصد.■

د. عبد العظيم محمود الديب
استاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة
جامعة قطر

التغيير مسئولية الشعوب

كثير من الناس يعزون التخلف والمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية إلى الحكام والمسئولين فيها فقط، ويقولون إن الحكومات لو كانت إسلامية لاختلف الوضع.

ويحلو لبعض الناس أن يحلم بالعيش في ظلال الخلافة الراشدة، ويرى أن العيش في ظلالها سيكون كالعيش في الجنة التي وعد المتقون، ونحن نقول بأن ذلك يدل على سوء فهم للواقع والتاريخ وطبيعة الحياة الدنيا، وذلك لا يرجع إلى عيب أو نقص في الخلافة الإسلامية، وإنما يرجع إلى عيب في المسلمين أنفسهم.

لنفترض أن رجلا كعمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - جاء للحكم في هذا الزمن، فهل سيرضى الناس به؟ وهل سيتقبلون السياسات والأساليب الإسلامية في كافة المجالات؟

إن دور الحكام لا يمكن التقليل من شأنه، وإن مسئوليتهم مسئولية عظيمة، ولكن ذلك لا يعفي الشعوب من التقصير، ولا يعطيهم العذر للاستمرار في الخطأ والركون إلى الشهوات والملذات بحجة أنهم غير مسئولين.

إن الشعوب الإسلامية عليها مسئولية كبيرة في ما وصلت إليه حال الأمة من ضعف وهزيمة وتخلف وذلة وهوان.

إن المطلوب من الشعوب كثير جدا، وإن كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية يستطيع أن يفعل الكثير إذا أراد أن يسهم في إنقاذ أمته، فلابد أن يشعر كل فرد بأنه جزء هام في المجتمع، وأن المجتمع كله قد يعاقب ويحرم بسببه.

فكل فرد مطلوب منه أن يغير ما بنفسه من ضعف واتباع للهوى والشهوات، وبُعد عن الإسلام وعدم تطبيق للشريعة.■

د. عبدالله الأمين - بيشاور - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٠ شوال ١٤١٥هـ - ٢١ مارس ١٩٩٥م - العدد ١١٤٢ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها ... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا... وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا .

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٢٤٧٧٧ - فاكس ٤٧٢٤٥٥٥ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض - ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت : ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: مكتبة الهداية ت ٢٩٢٦٨٧ صلالة اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAG-ITIM - Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٠٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

تكون سبيلا إلى التواصل الثقافي معكم، كما نشكر لكم اهتمامكم البالغ بإرسال مقترحاتكم التي تدل على حرصكم الشديد على المجلة وعلى القضية التي نسعى لخدمتها وتحقيق أهدافها.

● **الأخ : بدر عبدالهادي سليم - صباح السالم ص.ب ٧٢٦ - رمز بريدي (٤٤٠٠٠) - الكويت**

رغبتك بتبادل المعلومات والتعارف مع أحد القراء يدل على انفتاحك ورغبتك بتطوير نفسك وتوسيع معارفك وأصدقائك، كل الذي نرجوه منك بعد نشر اسمك وعنوانك هو أن ترابط عند صندوق البريد لاستقبال سيل الرسائل الذي سينهال عليك، نرجو أن لا يكون ذلك سببا لإلهائك عن دراستك وواجباتك.

تنويه

تلفت نظر الأخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليق لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار

إبادة الأكراد

وسط صمت غريب من العالم وتأييد مريب من القوى الكبرى نفّذت تركيا أكبر حملة عسكرية في تاريخها ضد المسلمين الأكراد في جنوب البلاد وشمال العراق بدعوى القضاء على إرهاب حزب العمال الكردستاني، وقد جددت هذه الغارات المدمرة ضد الأكراد الحديث مرة أخرى عن حملة الإبادة التي تمارس ضدهم منذ زمن طويل من قبَل الدول التى تقاسمتهم وقطعتهم أشلاء، وتابى عليهم حق الحياة.

إن الأكراد قوم مسلمون وإننا نشجب الظلم الذي يقع عليهم من أي مصدر كان، وعلى تركيا بدل أن تستعمل لغة السلاح والإبادة ضد الشعب الكردي المسلم أن تستعمل لغة الحوار، وإعطاء الأكراد الحقوق كجزء من الشعب التركي.

وإن لغة السلاح والعنف المستعمل ضد الشعب الكردي المسلم سيزيد الطين بلة، وسوف ينمّي حب الانتقام، ويزيد من موجات العنف والعنف المضاد، وهذا خطر يصيب تركيا التي يعيش بها ملايين الأكراد، والذين يُغضبهم ويُثيرهم حملات الجيش التركي ضد إخوانهم وأبناء عمومتهم.

إن هذا الوضع المأساوي سيؤثر على الاقتصاد والتنمية والوضع السياسي في داخل تركيا بأكثر مما يصيب الأكراد، وإننا ننصح باتباع سبل التفاهم والحوار والاستجابة للمطالب الشرعية المعقولة، وإنهاء حملات التصفية ضد شعب مسلم أعزل.



بعد أن منحها العالم الإسلامي اعترافه دون غيره من دول العالم وهو ما مكن لها من بلورة وضعها الدولي.. بدأت مقدونيا في رد الجميل للمسلمين (٤٠٪) بمذبحة عرقية خبيثة.. تغلق جامعة المسلمين الوحيدة وتمنع الأذان وتغلق المساجد بعد رفع الصلبان عليها.التفاصيل ص٣٤.



السلطة هي الجزار الأول في الجزائر.. ليس ذلك اتهاما تطلقه المعارضة الجزائرية بل اعترافات جنود السلطة أنفسهم تفجرت على ألسنتهم.. ضابط يعترف باغتيال ١٤ من زملائه.. وثانٍ يدس السم لـ ١٦٠٠.. وثالث يكتب رسالة تهديد لنفسه.. اعترافات شرطي جزائري هرب لباريس ص ٤٢.



ملامح صورة الغرب عند الحركة الإسلامية المعاصرة.. كيف تكونت؟ وما هو دور العقيدة الإسلامية والتاريخ والواقع المعاصر في تشكيل هذه الصورة؟ ولماذا ترفض الحركة الإسلامية الادعاء بعالمية حضارة الغرب؟ ..رؤية بحثية لإبراهيم البيومي غانم ص ٣٨.

في هذا العدد

* * *

طبع بمطابع الوطن بالكويت



لجنة العالم الإسلامي
لجنة خيرية تعمل في
10 دول إسلامية
تحوي نصف مليار
مسلم موحِّد
لجنة العالم الإسلامي
ت:٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤
رقم الحساب
٧٠٦٤/٩
بيت التمويل الكويتي

تداعيات ينبغي على السلطتين تجاوزها

فيما يناقش اليوم مجلس الأمة طلبا قدمه خمسة وعشرون نائبا لمناقشة موضوع تعطيل جريدة «الأنباء الكويتية» واستخدام الحكومة المرسوم الملغي للمادة «٣٥» مكرر من قانون المطبوعات والنشر، فإن ثمة قضايا حساسة بالغة الأهمية تتفاعل في الأجواء العامة للبلاد تهيئ لسيادة مناخ سياسي متوتر، ومنذر بعاصفة قوية تدفع إلى إشكالية العلاقة بين السلطتين (التشريعية والتنفيذية)، وما التصعيد السياسي الحاد الذي مر في الأسابيع الماضية وعاشته الكويت إلا مقدمات لتلك العاصفة المرتقبة، حيث لا تزال هناك قضايا رئيسية وحساسة معلقة ومؤجلة، وعلى رأس هذه القضايا تعديل قانون المديونيات والمراسيم الأميرية التي صدرت في فترة الحل والطلب المجمد والذي يحتمل أن يقدم بشانه استجواب وزير التربية والتعليم العالي (بعد ثبوت حذف آيات من مقررات التربية الإسلامية) واستقلال القضاء، وترخيص إصدار الصحف، وقضية منع الموظف الحكومي من العمل في الصحافة بموجب المادة (٢٥) فقرة ٣ مكرر من قانون الخدمة المدنية.

وإذا كانت هذه القضايا الهامة الحساسة قد بدأت تتفاعل فإن كلتا السلطتين تعيشان حالة من الانقسام والإحباط لا تخفى على المراقبين، حيث يعيش أعضاء مجلس الأمة حالة من الانقسام الشديد بين أقطابه وتياراته وتكتلاته استطاعت الحكومة النفاذ من خلالها وإحداث تنافر بين أجزائه عبر القضايا المطروحة للنقاش داخل قبة البرلمان وخارجه.

وكذلك فإن الحكومة ليست بأحسن حالا من المجلس فقد بدا واضحًا عدم الانسجام بين أعضاء الحكومة وخصوصا بين الوزراء المنتخبين وغيرهم، فالاختلاف في معالجة القضايا المطروحة خصوصا بعد صدور قرار إغلاق جريدة «الأنباء» الكويتية وتسرب الأخبار بعد اجتماعات مجلس الوزراء من احتمالات حدوث استقالة جماعية أو جزئية نتيجة حدوث شبهة دستورية في إحياء مادة ٣٥ مكرر من قانون المطبوعات.

وفي ظل هذه الحالة من التنافر الخارجي بين السلطتين والتنافر الداخلي بين أجزاء السلطتين (التشريعية والتنفيذية) فإن التوتر يزداد وصوت الانفعال يعلو على حساب المصلحة الوطنية العامة.

ولهذا فإن التوتر الذي شهدته الكويت وما ستفرزه الأيام القادمة يجب احتواؤه وأن تتعاون السلطتان حفاظا على الاستقرار السياسي والذي ينعكس بدوره على الأداء العام للحياة العامة في الكويت وفي ظل ذلك فإننا ندعو كلتا السلطتين إلى:

- تغليب المصلحة العامة على أي شيء سواها وأن لا تكون المعركة السياسية فيها غالب ومغلوب، ومنتصر ومهزوم، مع البعد عن التحدي وتصفية الحسابات الشخصية بين الأطراف المختلفة.
- الاستناد إلى القواعد الدستورية واللوائح المنظمة للتعامل مع القضايا المطروحة وعدم القفز من فوقها أو الالتفاف حولها في أسلوب التعامل بين السلطتين، وإعمال دولة القانون والمؤسسات الدستورية.
- الحرص على تماسك الجبهة الداخلية ونبذ عناصر الفرقة والفتنة والشقاق والحرص على المصلحة العليا للبلاد.

إن احترام السلطتين كلتيهما لبعضهما البعض وتدعيم العلاقة فيما بينهما وتفعيل الأطر الدستورية هو هدف لهذه المرحلة لتجنيب البلاد نتائج الصراع السياسي المرتقب.■



لجنة الدعوة تجهز القافلة الإغاثية الثانية للشيشان

صرح عبد اللطيف الهاجري - رئيس لجنة الدعوة الإسلامية - لـ«المجتمع» أن مكتب اللجنة في القفقاس (منطقة سوفيتية) يقوم بتجهيز قافلة اللجنة الثانية للمنكوبين الشيشان، وتحتوي على مواد غذائية وملابس عاجلة وهدايا للأطفال.

وقال: إن اللجنة وزعت قافلتها الإغاثية الأولى بنجاح على اللاجئين واحتوت على ٦ شاحنات كبيرة محملة بالمواد الغذائية والأدوية واحتياجات الأطفال من الحليب والألبسة، وأشار إلى أن حكومة داغستان قدمت تسهيلات كبيرة لنجاح هذه القافلة.



■ شاحنات الإغاثة للشيشان

وأوضح أن هناك حملة إغاثية أخرى تنفذ حاليا بجمهورية انجوشيا المجاورة للشيشان وتستفيد منها مئات الأسر المهاجرة هناك.■

«جو كليبود» الأمريكي:

وجدت الإسلام منطقيا إلى أبعد الحدود فأسلمت!!

وصل إلى الكويت المواطن الأمريكي من أصل أفريقي «جو كليبود» الذي أعلن إسلامه مؤخرا وأصبح اسمه داود، وقد زار داود لجنة التعريف بالإسلام برفقة أخ له في الإسلام جاء ليشهر إسلامه هو الآخر.

وصرح داود داخل اللجنة أن السبب في إسلامه هو قراءته عن الإسلام وقناعته بأنه دين منطقي ومعقول إلى أبعد الحدود من ذلك أن موقف الإسلام من عيسى - عليه السلام - منطقي للغاية، وقال إن كوني أستطيع أن أمدّ يدي إلى القرآن الكريم وأقرؤه وأفهمه فأجد فيه الحلاوة والحياة فهذا أيضًا أكثر من معقول، وكون الله واحدًا أحدًا لا شريك له وهو وحده مدبر الكون وفاطر السماوات والأرض وما بينهما معقول ومقبول جدًا، وأكد أن هذه الأشياء عندما تدبرتها لم أجد غير أن أصبح مسلمًا.

إن أحدًا من أهلي لم ينكر عليّ إسلامي، ولكن بعض الأصدقاء استاؤوا من المسألة وهجروني ولكنهم سرعان ما عادوا إليّ بسبب الإصرار الواضح مني على البقاء في ديني الجديد من جانب، وبسبب التغيير الذي رأوه مني من حَسَن إلى أحسن.

أضاف: لقد صرت بعد الإسلام صدوقًا ورؤوفًا، أساعد المُعْدَم، وصرت مسالمًا هادئًا أتقي الله في كلامي وأحاسب نفسي على كل تصرفاتي حتى لا أقع فيما يغضب الله.■

المسابقة الذهبية لحفظ القرآن

خطوة رائدة من لجنة النشء الإسلامي للاهتمام بالأحداث

أقامت لجنة النشء الإسلامي المسابقة الذهبية لحفظ القرآن الخاصة بنزلاء دور الأحداث الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ - ١٧ سنة، وقد شارك عدد جيد من النزلاء في هذه المسابقة، وشارك فيها كل من دار الرعاية ودار الضيافة ودار التقويم وأشرفت لجنة النشء على المسابقة كما أقامت حفلا لتوزيع الجوائز على المشاركين وزعت خلاله الدروع على جميع المشاركين تشجيعا لهم على حفظ كتاب الله تعالى.■

في الهدف

بين الضوء الأخضر والخطوط الحمراء.. قرار تعطيل «الأنباء»

كان من المفترض أن يكون اللقاء الذي تم في قصر الشعب - وضم سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وبعض الوزراء من جانب، وأعضاء مكتب مجلس الأمة - رئيس المجلس ونائبه ورؤساء اللجان الدائمة، وبعض الأعضاء من جانب آخر، القصد منه التباحث والتشاور بخصوص الاستجواب الثاني الذي ينوي بعض أعضاء مجلس الأمة تقديمه لوزير التربية والتعليم العالي، ولكن أثناء اللقاء تم التطرق لدور الصحافة وتأثيرها على مجريات الأحداث السياسية على الساحة المحلية فالهجوم النيابي على الصحافة كان بمثابة ضوء أخضر للسلطة التنفيذية لضرب الصحافة فجاء قرار مجلس الوزراء بتعطيل جريدة «الأنباء» خمسة أيام كرد فعل سريع، وبذلك تكون السلطة التنفيذية قد فهمت الرسالة النيابية بطريقة خاطئة فلقاءات «الأنباء» لا ترقى إلى أن تكون سببًا في تعطيلها ومعاقبتها هذه العقوبة القاسية .. وعلى البعض الذي صرح أن استجواب وزير التربية لا يرقى إلى طرح الثقة، على هؤلاء أن يصرحوا الآن بأن لقاءات «الأنباء» لا ترقى إلى تعطيلها - فمعاقبة «الأنباء» هذه العقوبة القاسية تهديد لحرية الصحافة وتحجيم لدورها الرائد في دعم المسيرة الديمقراطية، ونحن على يقين بأن «الأنباء» ما هي إلا ضحية لوشاية وصلت للسلطة التنفيذية بطريق الخطأ فالخطوط الحمراء التي يجب أن لا تتعداها الصحافة لا تنطبق على لقاءات «الأنباء» فيجب التمييز بين الضوء الأخضر والخطوط الحمراء في اتخاذ القرارات السياسية.

لقد لجأت الحكومة في تعطيلها لجريدة الأنباء إلى قانون مطعون فيه سبق لمجلس الأمة أن أبطله ورفضه وهذا ما أجمع عليه المتخصصون من رجال القانون والدستور حيث أكدوا أن استناد الحكومة في قرارها إلى المادة ٣٥ مكرر من قانون المطبوعات لا يعتد به قانونيًا ولا دستوريًا، بمقتضى ذلك تكون الحكومة قد وضعت نفسها والسلطة التشريعية معها في مأزق حرج.■

خالد بو رسلي

صيد وتعليق

كن دؤوبا ولا تكن ملولا

الصيد

أوردت صحيفة القبس الكويتية بتاريخ ١٩٩٥/٣/١٦م صفحة ٢٥ فى تحقيق عن الملل تحت عنوان «الحياة مملة أم مزدحمة» للمحرر عبد العزيز الطويل (هذا الرد لأحد الملتقى بهم وهو (وليد الهويشل) (لقد أصبحت الحياة مملة جداً، هذا ما نعيشه فى هذه الأيام وأعتقد أن السبب الحقيقى هو عدم اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، وقلة الإيمان فى نفوسنا.

فيجب علينا الرجوع إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ والإكثار من النوافل والحرص على الصلاة، فهذا حسب اعتقادى خير علاج)انتهى.

التعليق

١ ـ إن الحياة ليست مملة كما يتصورها البعض، والإنسان معرض للفرح والحزن، والفراغ والانشغال، والفقر والغنى، والربح والخسارة، والصحة والمرض، والعافية والابتلاء، فعلى الإنسان أن يواجه هذه الأقدار بالصبر فى البأساء والضراء وقد أثنى الله على الصابرين، قال تعالى: «والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (البقرة:١٧٧).

٢ ـ إن من أسباب الملل الذى يعيشه بعض شباب الإسلام اليوم وعدم سعادتهم هو فراغهم من تحمل مسئولية الدعوة إلى الله تعالى وعدم انشغالهم بالأعمال الخيرية وتوجيه المجتمع نحو المعروف ونهيه عن المنكر ولو وجهوا أجزاء من جهودهم إلى ذلك لما شعروا بالملل قال الشاعر:

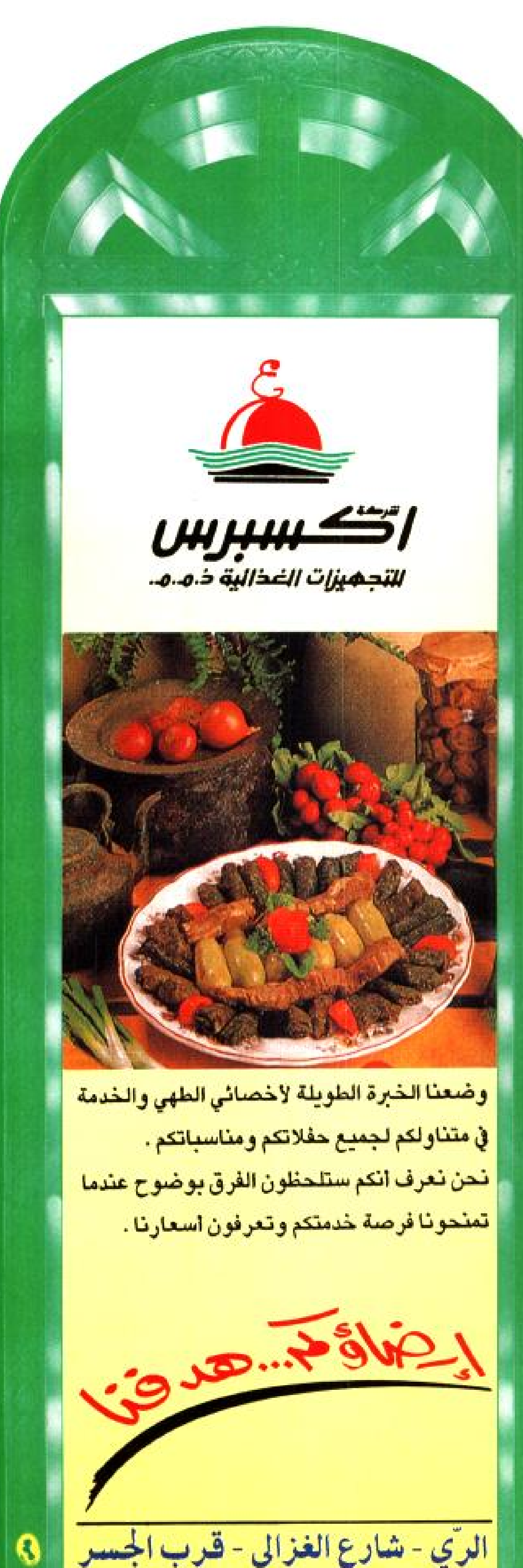
قل للذى يبــــغي الســـــعــــادة
هل علمت من الســــعـــيـــد؟
إن الســــعـــادة أن تعـــيـش
لفكـرة الحق التـلـيـــــد
لعـقـيــدة كـبـرى تحل
قـضـيــة الكون العـتـيـد
من عـاش يحـملهـا ويهـتـف
باسـمـهـا فـهـو السـعـيـد

٣ ـ حتى لا يشعر الإنسان بالملل عليه أن يدفع نفسه دفعاً، ويجرها جراً إلى مجالس الصالحين والدعاة المخلصين لينشرح صدره برفقتهم وحسن خلقهم، ويبتعد عن أولى الهوى والضلالة ممن أغفل قلبه عن ذكر الله ـ عز وجل ـ.

٤ ـ إن رضاء النفس وعدم شعورها بالملل قرين الصبر على تحمل أذى ما يقول الملحدون المستهزئون بالدين والجاحدون لنعمة الله بل دعوتهم للحق والدعاء لهم.

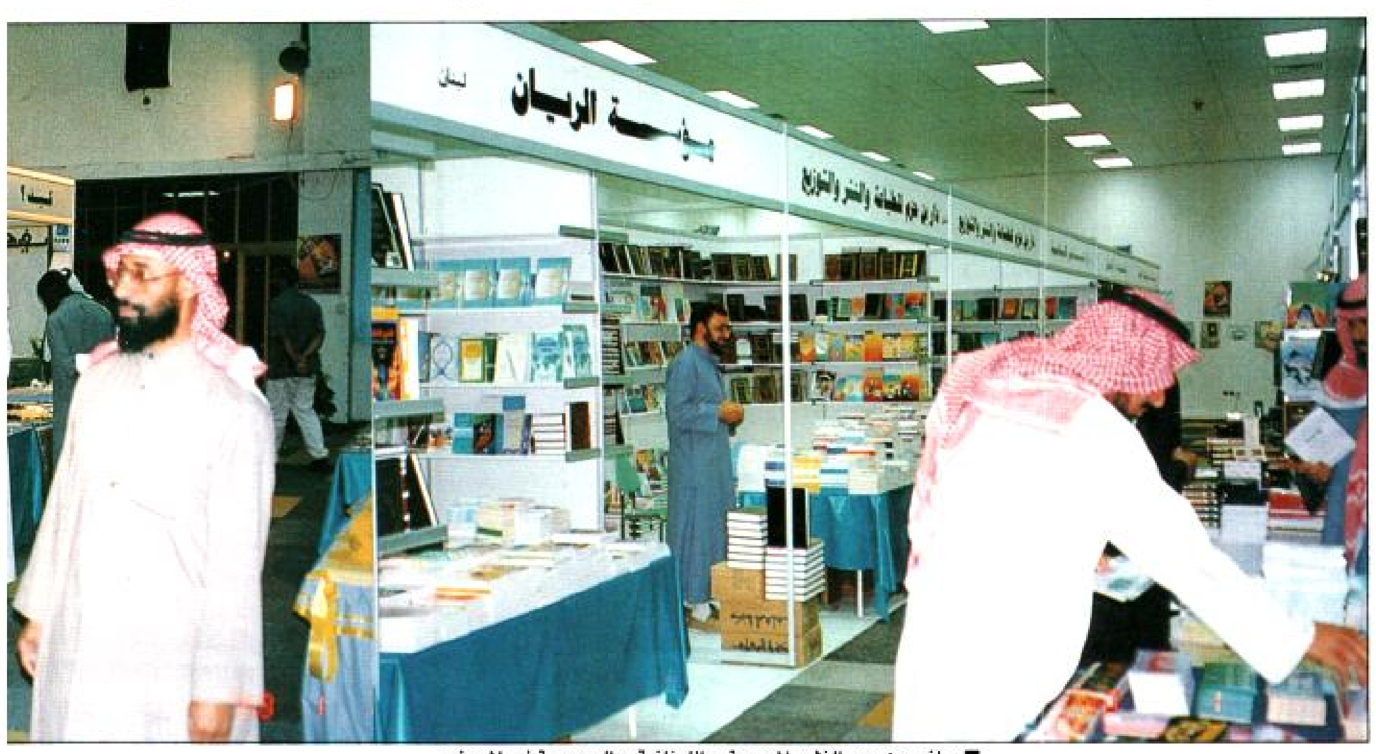
٥ ـ لعل بعض الناس والدعاة يصيبهم اليأس والإحباط والملل من كثرة العقبات وطول الطريق فى دعوة الله تعالى وتكالب الأمم عليهم، وذلك الإحباط والكسل والخمول الممل سببه النفس الأمارة بالسوء، وشياطين الإنس والجن وبريق الدنيا من مال أو منصب أو سلطان أو وجاهة (وما لم يكن المرء فطنا مستعداً لهذه العقبات فإنه يصاب بالقعود والملل)، فكن دؤوبا فى عملك ودعوتك ولتكن النملة فى دأبها لك مثلا.■

عبد الله سليمان العتيقى



أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي

معرض الكتاب الإسلامي فى الكويت نقلة من المحلية إلى الدولية



■ جانب من دور النشر المصرية، واللبنانية، والسعودية في المعرض

تغطية: مبارك عبد الله

الحياة الثقافية مثل الحياة الاجتماعية أو السياسية، مسكونة بالمفاجات والمبادرات، وعندما تتوقف المبادرة وتختفى المفاجاة تكون الحياة الثقافية قد تحولت إلى نوع من النمطية المكرورة التى تعني بالشكل وتهمل المضمون، واصبحت تعانى من إحدى حالات العقم حيث تفقد الثقافة جوهرها وبالتالى تالقها وعطاءها، ويغدو مكانها الطبيعى زاوية غير مضيئة فى احد متاحف التاريخ، وليس ايًا من مواقع التاثير فى الأحداث أو التوجيه للأفكار.

من هنا خطا معرض الكتاب الإسلامى الذى تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعى فى الكويت فى الفترة من ٣/١١ إلى ١٩٩٥/٣/٢٤ خطوة هامة فى عامه العشرين، حيث أريد له ان يتحول من المحلية إلى الدولية باستقدام عدد من المكتبات ودور النشر من ثلاث من الدول العربية كمرحلة أولى وهى المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، ولبنان وفى هذا ما فيه من الانفتاح ومن توسيع الآفاق ومن التواصل الثقافى بين مختلف البلدان العربية ومن ثم الإسلامية فى مراحل قادمة إن شاء الله.

فترة المعرض

خلال جولة فى انحاء المعرض ولدى سؤال اصحاب المكتبات افاد بعضهم بأن وقت المعرض لم يكن مناسبًا نظرًا لإقامته بعد عدة معارض محلية ودولية اقيمت فى الكويت فى الفترة السابقة أضف إلى ذلك تأخر المعرض عن شهر رمضان كما جرت العادة فى الأعوام الماضية انعكس على إقبال الجمهور ومن ثم على حجم المبيعات.. بينما أشار ناشرون آخرون إلى ان ذلك كله لم يؤثر على إنتاجية المعرض او كمية المبيعات نظرًا لوجود الكثير من أوجه التطوير فى معرض هذا العام ولعل من اهمها وجود مكتبات غير كويتية من اقطار مختلفة.

الكتاب التراثى يحقق أعلى نسبة فى المبيعات

فى إشارة إلى حركة الشراء صرح عدد من اصحاب المكتبات بأن أعلى نسبة سجلت فى مبيعات الكتاب التراثى، وذلك لاعتبارات عدة منها ما يمثله الكتاب التراثى من أصالة وما يعنيه الإقبال عليه من رغبة فى العودة إلى الجذور ردًا على كل محاولات التغريب التى يبذل لتصميمها وتكريسها الكثير من الجهود والأنشطة بالإضافة إلى الميزانيات الضخمة التى لو قدر أن ينفق عشرها على مثل هذه المحاولات لكانت كافية، إلا أن تيار الأصالة اقوى وأوسع من كل محاولات التغريب.

...ة إلى الدولية



الكتاب الإسلامي في الصدارة

في كل معرض يقام سواء كان إسلاميًا أو رسميًا فإن الكتاب الإسلامي يتصدر قائمة البيع ويقبل الجمهور عليه إقبالا منقطع النظير مما جعل المكتبات ودور النشر تتفنن في عروضها وفي اختياراتها المميزة لإرضاء ذوق القارئ المسلم الذي لم تعد تشده كل العناوين ولا تبهره كثير من اللافتات وهذا يترجم المقولة التي تؤكد أن وعي القارئ عامل أساسي في تطوير العملية الثقافية وفي رفع مستوى العطاء الثقافي من ذلك ما ذكره ناشر لبناني عندما سألناه عن نوعية الكتب التي يتعامل بها قال: إن كتبنا مميزة فيها خبرة وفيها جهد ولئن لاحظ المشتري بعض الارتفاع في سعرها فلن يصده ذلك عن اقتنائها نظرًا لعدم توفرها بهذه النوعية وبهذا الإخراج المتميز في كثير من المكتبات ودور النشر التجارية.

أما مكتبة المعارف - مصر فقد ذكر مسئولها بأنهم ترجموا العديد من القصص الأجنبية، ولكنهم عادوا فأخرجوا القصص الإسلامي الذي يستهوي الجمهور بأسلوب حديث محبب إلى النفوس فأصدروا قصص الأنبياء للأطفال وضمنوها بعض الصور والمشاهد الموحية ونفس الشيء فعلوه مع عجائب المخلوقات في كتاب الله.. لمجموعة من القصص والحكايات لا تختلف في أسلوبها وإخراجها عن القصص الأجنبي، ولكنها بنكهة عربية وطعم إسلامي لأن جمهور القراء يميلون إلى هذا اللون من القصص وخاصة إذا أضيف إليه شيء من التطوير والعرض الممتاز.

المكتبات السعودية.. إقبال لافت للنظر

أما المكتبات السعودية فقد حققت أعلى نسبة من المبيعات لتوفير العديد من الكتب الشرعية الحديثة والقديمة لديها بالإضافة إلى الخصم الذي وصل إلى ٥٠٪ وهذان العاملان أسهما في تنشيط حركة البيع والشراء وازدحام الجمهور أمام المكتبات السعودية.

مجمع الملك فهد.. تسعة ملايين نسخة من المصحف الشريف

مشرف جناح الملك فهد في المعرض حامد بن عبد الحي أبو خضير ذكر بأن الطاقة الإنتاجية للمجمع حوالي تسعة ملايين نسخة سنويًا وكان المجمع قد أنشئ في عام ١٤٠٥ هـ ويستخدم أحدث الوسائل الفنية في طباعة المصحف الشريف وإخراجه، وقد شملت إصدارات المجمع في البداية ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية باعتبارها الأكثر انتشارًا في العالم، ثم تلا ذلك إنتاج ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة.. وفي خلال العام الهجري الحالي بلغ مجموع الإصدارات (٤٣) إصدارًا لأنواع كثيرة من المصاحف منها أربع عشرة ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات التالية منها على سبيل المثال: الصينية، الهروساوية، الفرنسية، الأندونيسية، التركية، القازاقية، الصومالية، البوسنة والهرسك، الألبانية التاميلية، البنغالية، الأوردية، بالإضافة إلى قيام المجمع بإنتاج مجموعة من أشرطة التسجيل لكامل المصحف الشريف لكبار القراء منهم الشيخ الحذيفي وشيخ القراء في المملكة والشيخ محمد أيوب محمد يوسف.

في ختام حديثه ذكر مشرف جناح مجمع الملك فهد في معرض الكتاب الإسلامي بأن إحدى لجان المجمع مهمتها توزيع المصحف الشريف على كافة حجاج بيت الله الحرام لدى مغادرتهم من مختلف منافذ المملكة البرية والبحرية والجوية.

نعود إلى الكويت حيث المكتبات ودور النشر المعروفة بالإضافة إلى الأجنحة الخاصة بلجان جمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرها من اللجان الخيرية.

فهناك جناح لجنة العالم الإسلامي - جمعية الإصلاح الذي يعرض الفيلم الترفيهي «رحلة سلام» والذي أنتجته بالتعاون مع المركز العالمي للرسوم المتحركة والذي تأسس في ٩٢/١١ في منطقة جنوب ولاية كاليفورنيا الأمريكية لأسباب منها القرب من شركات إنتاج أفلام الكرتون «وولت ديزني» ولإنتاج أفلام بعدة لغات وهذه المنطقة غنية بمثل هذه الطاقات الكبيرة.

كما يتيح للمركز مواكبة التطورات المستمرة والسريعة أولا بأول في مجالات التكنولوجيا التي تخدم أعمال المركز.

هذا وقد استهدف المركز بالدرجة الأولى توفير البديل المناسب والملائم الذي يحمل في معناه قيمًا ومفاهيم إسلامية منتقاة عوضًا عن تلك الأفلام التي تأتي من الغرب حاملة معها قيمهم التي لا تخلو من انحطاط وفساد في الأخلاق والسلوك.

ثم هناك لجنة التعريف بالإسلام التابعة لجمعية النجاة الخيرية والتي تعرض على شاشتها الصغيرة عددًا من المحاضرات والأناشيد وفي أكثر من مرة أدنو من جناح اللجنة كانت صورة الشيخ أحمد ديدات الداعية المعروف وهو يلقي إحدى محاضراته التي خصص معظمها للمقارنة بين الأديان مع إثبات تفوق الديانة الإسلامية وبطلان ما عداها بالحجة والمنطق العقلي.

مدير المعرض وكلمة أخيرة

في الختام كان لقاؤنا مع السيد قيس العلي مدير المعرض الذي صرح بأن الإقبال الملحوظ لمعرض الكتاب الإسلامي ما زال مستمرًا بمعدل ١٠٠٠ زائر يوميًا، وهذا ينعكس بصورة إيجابية على المبيعات، حيث ظهرت زيادة واضحة في حجمها.

كما أن من الملاحظ الإقبال الجماهيري على المشاركات الخارجية وزيادة ملفتة في مبيعات كتب الأطفال ذات الصبغة الإسلامية، ومن المتوقع تضاعف الإقبال في الأسبوع الأخير نظرًا لنسبة الخصم التي تتراوح بين ٢٥ - ٤٥٪ خاصة في أجنحة المكتبات الخارجية ... وأضاف مدير المعرض بأنه تم توزيع استبيان لمعرفة رأي رواد المعرض والاستفادة منها في معارض المستقبل التي يرجى أن تكون أكثر تنظيمًا وتطويرًا وتجاوبًا مع حاجات ومتطلبات القراء الكرام.■

صدى وقف جريدة «الأنباء».. المادة ٣٥ مكرر ظهرت في حقبة غابت فيها الدستورية

د. محمد المقاطع: احترام الدستور واجب.. والحفاظ على الاتفاقات التي تتم بين الحكومة والمجلس ضروري



كتب: المحرر المحلي

أكد د. محمد المقاطع - رئيس قسم القانون العام بكلية الحقوق بجامعة الكويت - أن المادة ٣٥ مكرر هي من بين المواد التي وجدت في حقبة زمنية انعدمت فيها أسس الشرعية والدستورية، حيث كانت الحياة الدستورية والديمقراطية والبرلمانية معطلة، وكنا في ذلك الوقت في أوضاع أقرب إلى الدولة الاستبدادية البوليسية وفقا للمنطق القانوني كما نسميها، ولكننا اليوم في دولة دستورية وقانونية لا تتصرف إلا وفقا للقانون والدستور، ومن هنا فلم يكن من المقبول إعادة أجواء هذه الأوضاع للأذهان مرة أخرى.

وأشار إلى أن مسألة النيل من الحريات السياسية والنظام الديمقراطي يجب أن تكون على رأس جدول أولويات مجلس الأمة، ويجب أن تنال اهتمام الأعضاء على حد سواء.

وذكر الدكتور المقاطع في لقاء أجرته معه الزميلة «الأنباء» عقب استئناف صدورها بعد توقف خمسة أيام أن تعطيل الحكومة لـ«الأنباء» من خلال الارتكاز على قانون المطبوعات والنشر واستخدام المادة «٣٥» مكرر الملغاة هو من المسائل الخطيرة، فالحكومة ما زالت على قناعة وتتصرف بعدم قناعتها بالمؤسسات الدستورية والقانونية القائمة بالدولة.

المادة ٧١ من الدستور

وأكد د. المقاطع أن المادة ٣٥ مكرر بوضعيتها التي كانت عليها غير مقبولة، وإذا كانت هذه المادة قد ألغيت فإن إعمال المرسوم بالقانون الخاص بهذه المادة برغم أن مجلس الأمة قد قام بإلغاء هذا المرسوم بقانون، فيه مصادرة لحق المجلس في فرض الرقابة وفقا للمادة ٧١ من الدستور، فللمجلس الحق في فرض رقابته على «المراسيم بقانون» الصادرة في فترة حل مجلس الأمة وهو يمارس اختصاصا دستوريا مخولا له بموجب المادة ٧١ من الدستور بشكل واضح، فإذا ما قرر المجلس بالأغلبية المقررة في الدستور إلغاء مثل هذه المراسيم يكون أمر المراسيم بقوانين التي صدرت في فترة حل مجلس الأمة منتهية ولا يجوز إعمال أحكامها ولا الاستناد إليها، والمادة ٣٥ مكرر هي إحدى هذه المواد التي صدرت مراسيم بقوانين وقام المجلس بإلغائها، ومن ثم فكأنما الحكومة تريد أن تصادر حق المجلس في أعمال رقابته واختصاصه التشريعي بإلغاء المراسيم بقوانين الصادرة في فترة غيابه، وكأنما هي تريد أن تقول: إن القضية الخاصة بتسيير النظام الدستوري في الدولة قضية اجتهادية، وكل يعمل ما شاء دون أن يلتفت إلى الأسس والقواعد التي تحكم هذا الموضوع، وهذا أمر خطير لأن هنالك نظاما ودستورا، ومواده محددة تعالج هذا الموضوع، وهو أمر لا يحتمل الاجتهاد فيه.

وأكد أن الاحترام للاتفاقات التي تتم بين السلطتين أمر مهم جدا، ويجب أن ينزل بمنزلته المناسبة واللائقة خاصة أنه اتفاق على مستوى السلطات، ومن ثم يجب ألا يتم التعجل في أي قرار قبل حسم أي موضوع داخليا أو قضائيا، أما أن تتم ممارسة الأحكام الدستورية على النحو الذي حدث بشأن المادة ٣٥ مكرر فهذا أمر في غاية الخطورة ويجب الا يكون مبررا أو مسوغا للتجاوزات.



■ د. محمد المقاطع



■ جمال الكندري

المضبطة رقم ١٦ والقانون ٣٥ مكرر

ومن جانبه أكد مقرر لجنة شئون التعليم والثقافة والإرشاد جمال الكندري أن مجلس الأمة ألغى المادة ٣٥ مكرر من قانون المطبوعات والنشر بناء على تقرير من اللجنة إلى المجلس في ٥/ ١/ ١٩٩٣م - عن الأمر الأميري بالقانون رقم ٧٣/ ١٩٨٦م بتعديل بعض أحكام قانون المطبوعات والنشر الصادر به القانون رقم ٣/ ١٩٦١ والمرسوم بقانون رقم ١٣٤/ ١٩٩٢م بتعديل بعض أحكام قانون المطبوعات والنشر، واستشهد الكندري بالمضبطة رقم ١٦ لدور الانعقاد الأول التي تضمنت تقريري اللجنة حول الأمر الأميري والمرسوم بالقانونين السابقين وحصولهما على أغلبية ساحقة من المجلس تؤكد الموافقة على الإلغاء.■

لأنه يسمح باقتحام البيوت عند الفجر ويمثل اعتداء على الحريات

مجلس الأمة يرفض قانون التفتيش عن الأسلحة

كتب : خالد بو رسلي

ناقش مجلس الأمة الأسبوع الماضي عددا من التقارير الهامة والمدرجة على جدول الأعمال أبرزها: تقرير اللجنة الداخلية والدفاع عن مشروع مقدم من الحكومة بتجديد العمل بالمرسوم بالقانون رقم ٢٤/ ٩٢ في شأن إجراءات التفتيش الخاصة بضبط الأسلحة والذخائر والمفرقعات المحظورة، وقد رفض النواب تجديد العمل بهذا القانون، وتحدث النواب حول هذا الموضوع، فقال النائب محمد ضيف الله شرار: لقد انتهت مبررات القانون، ونريد من الحكومة دراسة حول توفر الأسلحة وإلا اعتبرناها متقاعسة ولا يجب أن نكافئها على تقاعسها بالتجديد.

وتحدث النائب: شارع العجمي فقال: القانون تم تحت غطاء الكثير من المخالفات التي يجب أن توقف، مطلوب مساءلة من استخدم القانون في الإخلال بحرمة المساكن، لم يعد هناك داع لهذا القانون، لقد رخص البعض الأسلحة ثم سحبت دون وجه حق، وأرجو أن لا يوافق هذا المجلس الموقر على إهانة المواطنين.



■ احمد باقر ■ عبد الله الرومي



اقتحام البيوت عند الفجر

وقال النائب أحمد باقر: هذا القانون كان أصلا مرسوما وصدر بحجة الوضع الأمني في الكويت بعد العدوان، والآن أرى انه لا مبرر له خاصة أنه يسمح باقتحام البيوت عند الفجر ودخول غرف النوم والحمامات وهذا غير مقبول.

وأضاف أنه بإمكان الحكومة استصدار قرار للتفتيش ولكن لا داعي لهذا القانون غير الحضاري الذي يسيء لسمعة الكويت.

وأكد النائب عبدالله الرومي أن هذا القانون يمثل اعتداء على حريات الأشخاص لأنه يسمح بتفتيش منطقة كاملة، دون تحريات جدية في تحديد أصحاب السلاح.■

بيت الزكاة يوضح كيفية إخراج زكاة الأنعام

دعا مدير مكتب الشئون الشرعية فى بيت الزكاة الشيخ على سعود الكليب الإخوة أصحاب الإبل والبقر والغنم إلى إخرج زكاة الأنعام التى يملكونها وخاصة فى هذا العام حيث منّ الله علينا بالأمطار المباركة.

وعن شروط وجوب الزكاة فى الأنعام قال: إن الإسلام اشترط حولان الحول لقوله ﷺ: (لا زكاة فى مال حتى يحول عليه الحول) مؤكدًا أن أولاد الأنعام تضم إلى أمهاتها وتتبعها في الحول، وذكر أن من شروط وجوب الزكاة أيضاً بلوغ النصاب موضحاً أن نصاب الإبل خمس، ونصاب البقر ثلاثون، ونصاب الغنم أربعون، ومن الشروط كذلك أن تكون سائمة وهى الراعية أى المكتفية بالرعى اكثر أيام السنة فى الكلأ المباح، مشيرًا إلى أن الإمام مالك، والليث بن سعد ذهبا إلى أن الزكاة تجب حتى فى المعلوفة، وأوضح أن الهيئة الشرعية لبيت الزكاة أخذت بهذا الراى فأوجبت زكاة الأنعام على السائمة والمعلوفة، وأما بالنسبة للعوامل من الإبل والبقر التى يستخدمها صاحبها فى الحرث أو السقى أو الحمل وما شابه ذلك فأكد أن لا زكاة فيه.

وعن زكاة الأنعام المعدة للتجارة أوضح أنها تعامل معاملة عروض التجارة، وأن زكاتها تحسب بالقيمة لا بعدد الرؤوس المملوكة، لذا لا يشترط النصاب المذكور سالفًا لوجوب الزكاة فيها بل يكفى أن تبلغ قيمتها نصاب زكاة النقود لتجب الزكاة فيها فيضمها مالكها إلى ما عنده من عروض التجارة والنقود ويخرج الزكاة عنها بنسبة ربع العشر (٢.٥٪) متى ما استوفت شروط وجوب زكاة التجارة المبينة مسبقًا.■

مساندة برلمانية للعمال المضربين بشركة نفط الكويت

مؤتمر نيابي يطالب الحكومة بإنصاف العمال ويحمل مجلس إدارة الشركة المسئولية

العمال أصحاب حق ولهم مواقف مشرفة لبلدهم وخاصة إبان الغزو

كتب: هشام الكندرى

أجمع عدد من أعضاء مجلس الأمة على ضرورة دعم ومساندة عمال النفط المضربين فى دائرتى الإنتاج بشركة نفط الكويت حتى يستجيب مجلس إدارة الشركة لمطالبهم، جاء ذلك فى المهرجان الخطابى الذى أقيم الأسبوع الماضى بهذا الصدد، وقد أكد رئيس اتحاد عمال نقابة النفط محمد السرحان فى المهرجان أن النقابة تسعى لوضع حد للإضراب، إلا أن المسئولين فى الشركة يواصلون تعنتهم ويرفضون اللجوء للحل الودى، الأمر الذى يؤدى إلى تصعيد الموقف وينعكس سلبًا على عمليات الإنتاج.

ضغط حكومى على النقابة

وأوضح أن التحرك الحكومى يتركز فى الضغط على النقابة دون الشركة، وقال إذا كانوا يرون أنه لا تفاوض إلا بعد تعليق الإضراب فإننا نرى أنه لا رفع للإضراب حتى تتحقق المطالب، وأعرب العضو تركى العازمى عن قناعته بأن العمال أصحاب حق ومواقفهم مشرفة خاصة إبّان الغزو العراقى ومرحلة ما بعد الغزو وتؤكد أحقيتهم وقال إذا كان الجمود الوظيفى يحدث بسبب المؤهلات العلمية فإن هناك العديد من القيادات فى الشركة لا يحملون مؤهلات ولكنهم يحملون الخبرة والتى تتفوق على المؤهل.

وقال النائب خالد العدوة إن موقف العمال فى دائرتى الإنتاج والبحرية يزيد أعضاء مجلس الأمة إصرارًا على انتزاع الحق من إدارة الشركة واستغرب العدوة موقف الشركة فى التزرع بالتكاليف المادية فى الوقت الذى تنفق فيه الحكومة الملايين والمليارات بهدف وبدون هدف، وأضاف: لن نقف مكتوفى الأيدى فى حال تعرض العمال لأى إجراءات تأديبية.

حل مجلس الإدارة إذا ثبت تجاوزه

وأوضح النائب شارع العجمي بأن أعضاء


■ شارع العجمي ■ مبارك الدويلة

مجلس الأمة كانوا يتابعون قضية الإضراب منذ بدايتها ولم يغب عنهم المشاركة منذ الساعات الأولى، ولكن كان لدينا أمل بحل القضية وديا حتى لا يقال بأن هناك إشعالا للفتنة بين الشعب الكويتي، وطالب بحل مجلس إدارة شركة نفط الكويت وكل مجالس الإدارات النفطية فى حالة ثبات ارتكابها التجاوزات.

مساعى ودية لحل المشكلة

وذكر النائب د. عبد الله الهاجرى، أنه بذل جهوداً بشكل ودى مع الوزراء المعنيين للتوصل إلى حل ينهى المشكلة القائمة ولكن الجهود باءت بالفشل فى ظل عدم استجابة مجلس إدارة شركة نفط الكويت للمساعى الودية، وقال بأن العمال وقع عليهم ظلم لا مثيل له، حيث مضت سنوات عديدة دون حصولهم على ترقياتهم، وهو ما أحبط عزيمتهم مؤكداً أن مطالب العمال تطلب وقفة مشرفة من نواب الأمة.

مطالب مشروعة

أما النائب مبارك الدويلة فذكر أن التزام العمال بالإضراب يؤكد شرعية مطالبهم وأن المسئولين فى القطاع النفطى وحدهم يتحملون مسئولية ما ينتج عن الإضراب، حيث إن المضربين يطالبون بحقوقهم المشروعة ولو أعطوا تلك المطالب لما اضطروا للإضراب، ولذلك فإن الشركة تتحمل أية سلبية تحدث لعملية الإنتاج.

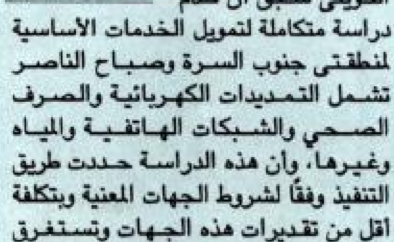
وأكد أن المتسبب الرئيسى فى لجوء العمال للإضراب هو مجلس إدارة شركة نفط الكويت وليس نقابة النفط وذلك من خلال تصعيد القضية وعدم الاستجابة لمساعى الحل الودى الذى دعت إليه النقابة.■

المجلس في أسبوع


■ غنام الجمهور

● ذكر النائب غنام الجمهور أن المسئولين فى وزارة التربية يحاولون تحميل أنفسهم المسئولية الأساسية فيما حدث من تغيير للمناهج، وذلك لإبعاد وزير التربية عن ذلك، وأعرب الجمهور عن شكّه فى صحة هذا الكلام مؤكداً أن وزير التربية يعلم بذلك علم اليقين وإن لم يكن يعلم فقد علم من مجلس الأمة، حيث إننى تحدثت معه عن موضوع حذف الآيات القرآنية ولكنه كان يتحدى ويقول.

« إلى قيام الساعة لن يكون ذلك».



■ محمد ضيف الله شرار

● أكد النائب محمد ضيف الله شرار رئيس لجنة المرافق العامة أهمية مساهمة القطاع الخاص فى المشروعات العامة، وذكر أن بيت التمويل الكويتى سبق أن قدم دراسة متكاملة لتمويل الخدمات الأساسية لمنطقتى جنوب السرة وصباح الناصر تشمل التمديدات الكهربائية والصرف الصحي والشبكات الهاتفية والمياه وغيرها، وأن هذه الدراسة حددت طريق التنفيذ وفقًا لشروط الجهات المعنية وبتكلفة أقل من تقديرات هذه الجهات وتستغرق مدة التنفيذ ٣ سنوات.



بقلم : محمد الراشد
نائب رئيس التحرير

تساءلت وكالات الأنباء العالمية في الأسبوع الماضي عن سر تحول الملاكم الأمريكي «مايك تايسون» إلى مثقف ورع بعد ثلاث سنوات قضاها في السجن، حيث وجد الأمن والسلام في اعتناق الإسلام، وكما يقولون إن السجن كان أفضل فرصة لتايسون، حيث أتاح له فرصة النظر إلى الحياة بمنظار جديد بطيء بدلا من اللمحات الخاطفة التي كانت تمر بسرعة أمامه من قبل.

وتحول تايسون - بطل الملاكمة العالمي - إلى الإسلام يؤكد هيبة الإسلام الغالبة ويؤكد أيضا أن فطرة الإنسان لو خليَّ بينها وبين الإسلام لما اختارت إلا الإسلام، وقد ناقشت في مقالين سابقين مدى افتتان الأمير تشارلز بالإسلام، ووقوفه أمام عظمة الإسلام.

وإسلام تايسون يذكرنا بالملاكم المسلم الشهير محمد علي كلاي، الذي أسلم عام ١٩٦٠م، وهو الآن يدير أضخم مؤسسة للدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة، وقد دخل الإسلام عبر هذه المؤسسة ما يقارب مليوني شخص منذ إنشاء هذه المؤسسة منذ تسعة عشر عاما، وهذه المؤسسة قد قامت ببناء ما لا يقل عن ٢٥٠ مسجدا، وإنشاء ٣٥٠ كتابا لتحفيظ القرآن الكريم، و٤٧ معهدا لتدريس تعاليم الإسلام في مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن الواضح أن حركة الإسلام الواسعة في الولايات المتحدة للدعوة داخل السجون كان لها الدور العظيم في إسلام الكثيرين، حيث أسلم أكثر من مائة ألف سجين أمريكي خلال السنوات العشر الماضية، وقد استطاع الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية أن ينسق شئون دعوة السجناء مع إدارة السجون الأمريكية، حيث تم تعيين نخبة من الأئمة لرعاية شئون السجناء وكانت هذه الجهود مثار إعجاب الإدارة الأمريكية.

لقد انتقلت جهود المسلمين بقيادة هذا الاتحاد الذي يضم كثيرا من المؤسسات الإسلامية إلى عمل استراتيجي جديد، وهذا العمل يتمثل في وضع المسلمين كحقيقة وكوزن له اعتبار في الحياة السياسية والاجتماعية في الولايات المتحدة وأمريكا الشمالية.

ولذلك فإنه ينبغي للمؤسسات الرسمية والدول الإسلامية وخصوصا وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية تنسيق ودعم جهود هذه المؤسسات، فمن الواضح أن تكوين لوبي إسلامي ضاغط في الولايات المتحدة سيكون عونًا ونصرًا للمسلمين في العالم، فاليهود لديهم وسائل ضغط عالية الأداء، قوية التنظيم، دقيقة العمل، وقد استطاعت تلك الجهود أن تنسق حلفا استراتيجيا قويا قادرا على تحقيق سياسات «إسرائيل» في الشرق الأوسط منذ أوائل الخمسينيات حتى اليوم.

والولايات المتحدة اليوم تجمع ما لا يقل عن ستة ملايين مسلم وهي قوة بشرية كبيرة، والمسلمون بدؤوا يحسّنون من تنظيم مؤسساتهم، وتم مؤخرا تشكيل مجلس شورى يضم جميع المسلمين في أمريكا ويضم جميع المنظمات والمؤسسات الإسلامية، كما يوجد نحو ١٥ ألف مسلم في الجيش الأمريكي مما جعل القيادة العسكرية الأمريكية تقوم بتعيين إمام مسلم في الجيش، وتكليف الاتحاد الإسلامي بتعيين ثلاثة علماء مسلمين على درجة علمية عالية للإشراف عليها، وقامت وزارة الدفاع الأمريكية بإنشاء فرع للاتحاد الإسلامي داخل الجيش.

إن إسلام «تايسون» ومن قبله «محمد علي كلاي» ليضع المسلمين أمام مسئولياتهم لنشر الإسلام في الولايات المتحدة، كما يذكرنا بأن الإسلام هو الذي يملك بقوته وعظمته الضربة القاضية التي تعيد الناس إلى صوابهم وحقيقتهم.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

البشير: سنقف إلى جوار مصر في حال تعرضها لعدوان صهيوني



■ الفريق: عمر البشير

أكد الرئيس السوداني عمر البشير وقوف السودان بكل إمكاناته إلى جانب مصر في حال تعرضها لأي عدوان من قبل العدو الصهيوني، وقال في مقابلة نشرت الأسبوع الماضي مع صحيفة «القدس العربية» الصادرة باللغة العربية في لندن قال إن إسرائيل تواصل محاولاتها حصار مصر وترفض التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، معربًا عن ثقته بأن إسرائيل ستهاجم مصر فور علمها بأنها امتلكت القدرات العلمية والتقنية العسكرية المتقدمة، وأضاف أن السودان سيساعد في الدفاع عن مصر في مواجهة مثل هذا الهجوم على الرغم من الخلافات بين القاهرة والخرطوم لا سيما بشأن إقليم حلايب الحدودي.

وشدد الرئيس السوداني على أن العدو الصهيوني سيظل هو العدو مهما جرى من توقيع اتفاقيات سلام معه حيث لم تغير هذه الاتفاقيات من سياسة إسرائيل العدوانية تجاه الأمة العربية ولذلك فإن السودان سيظل يعتبرها عدو العالم العربي كله.■

د. يوسف القرضاوي: الجهاد ضد العدو الصهيوني واجب شرعي

أكد الداعية الإسلامي الكبير الدكتور يوسف القرضاوي، أن أي تعامل مع الكيان الصهيوني الغاصب هو باطل شرعا، ويحمل شيئا من الركون إلى الذين ظلموا أو الولاء للذين يحادون الله ورسوله ويحاربون الإسلام والمسلمين.

وقال إنه فرض عين على أهل فلسطين خاصة والمسلمين عامة أن يقاوموا هذا الكيان العدواني المغتصب، وأن يجاهدوا لطرده بالأنفس والأموال مهما كلفهم ذلك من جهد ومشقة.

وأشار إلى أن هؤلاء الصهاينة المغتصبين سعوا ويسعون - على عكس المعتدين السابقين على المسلمين - إلى تفريغ فلسطين من أهلها ليسكنوها هم ويقيموا فيها دولتهم الظالمة، وكانت وسائلهم لتحقيق ذلك المجازر ضد الشعب الفلسطيني.

وأوضح أن الموقف الشرعي بناء على ذلك هو الرفض القاطع والمقاومة المستميتة والجهاد الدائم حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل.

ومن أجل ذلك يجب شرعا رفض السلام مع الصهاينة المغتصبين للأرض، المشردين لأهلها، السافكين لدمائهم، فهذا ليس بسلام، وإنما هو وهن واستسلام، والله تعالى يقول: «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم».

وفي ضوء هذه الحقائق: ننظر فيما سأل عنه الأخوة في فلسطين المحتلة سنة (١٩٤٨م) عن جواز دخولهم في برلمان الدولة اليهودية (الكنيست) حيث يرى بعضهم أن هذا يحقق لهم مكاسب ومصالح لجماعتهم، ويشد أزرهم في مواجهة الدولة، إلى آخر ما يقال في هذا المجال.

والذي تبين لي بعد تقليب أوجه النظر، وتعميق البحث في القضية، والنظر في ملابساتها المختلفة: أن الموقف الصحيح - من الوجهة الشرعية - يقتضي رفض الدخول في برلمان العدو الصهيوني (الكنيست) لما يوحي به ذلك من اعتراف ضمني بحقهم في الوجود، أو البقاء على الأرض المغتصبة، وهو ما يجب تأكيد نفيه باستمرار، ومعارضته على الدوام، ولا يجوز لنا - نحن أصحاب الدار - أن نسلم للمعتدين بما اغتصبوا من أرض، ولا أن نتصرف تصرفا يشعر بذلك، مهما طال المدى، فإن مضى الزمن لا يحيل الباطل حقا، ولا يجعل الحرام حلالا.

والمنطق الذي رفضنا به السلام المزعوم، هو الذي نرفض به المشاركة ببرلمان القوم.

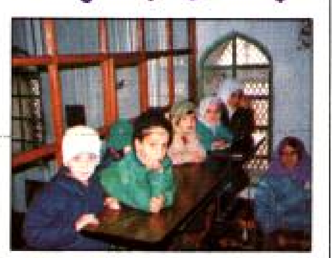
على أننا لو نظرنا إلى الأمر بمعيار المصلحة نظرة إمعان وتدقيق في ضوء فقه الموازنات، لوجدنا أن المصلحة الحقيقية - لا المتوهمة - والمصلحة البعيدة المدى - لا القصيرة المدى -، والمصلحة الشاملة لكل الشعب الفلسطيني ولقضيته، ومصلحة الجهاد واستمراره، ومصلحة الدعوة الإسلامية وتغلغلها: كلها تحتم منابذة القوم، والتعامل معهم على أنهم دخلاء غاصبون، أو لصوص سارقون، وبذلك يعيشون منبوذين في ضمير الشعب، مرفوضين من أبنائه، فاقدي الشرعية في فكرهم ووجدانهم، وفي هذا خسارة معنوية كبيرة على العدو، وكسب معنوي عظيم لنا، يضاف إلى رصيدنا في المقاومة والصمود.

والقواعد الفقهية تقرر عند الموازنة بين المفاسد والمصالح، أو بين المصالح بعضها وبعض: أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وأن المصلحة الكلية مقدمة على المصلحة الجزئية، وأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، وأن المصلحة الطويلة الأمد مقدمة على المصلحة القصيرة الأمد.

وعلى هذا يحرم الاشتراك في برلمان العدو ومؤسساته المماثلة، إلا ما اقتضته ضرورة معينة، فلها أحكامها الخاصة، وهي تقدر بقدرها، ولا يتوسع فيها، حتى لا يصبح الاستثناء أصلا.

وعلى أبناء فلسطين جميعا، أن يستمسكوا بحقهم، ويعضوا عليه بالنواجذ، صابرين مصابرين مرابطين، كما قال الله تعالى: «يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»، وأن يدعوا الله بما دعاه به المؤمنون من أصحاب طالوت: «ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»، اللهم آمين.■

هيئة الإغاثة الإسلامية كفلت ١٠ آلاف من أطفال البوسنة



■ اطفال من البوسنة

تواصل هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي تتخذ من واشنطن مقرا لها أعمالها الإغاثية في البوسنة والهرسك والتي بدأتها منذ اندلاع الحرب الصربية ضد المسلمين.

وقد كفلت الهيئة حتى الآن اكثر من ١٠ آلاف من أطفال البوسنة الأيتام والمحرومين، كما وزع مكتب الهيئة في مدينة زينتسا مواد إغاثية وطبية بما قيمته ٢٠ مليون دولار.

وتبنت الهيئة التي تعد من اكبر الهيئات الإغاثية العاملة في البوسنة مشروع كفالة العائلات البوسنوية في فصل الشتاء القارس إضافة إلى عملها اليومي في تأمين الرعاية الصحية والغذائية والتعليمية لأبناء البوسنة خاصة في المناطق المنكوبة.

وصرح يوسف سراج الدين - مندوب الهيئة - لـ «المجتمع» والذي عاد لتوه من البوسنة قادما من الشيشان بأن السكان (المهاجرين والمقيمين) يعانون من قلة الغذاء والدواء كما يملؤهم الرعب من المستقبل المجهول، وقال إن الحياة في مدينة موستار ذات الإبداع المعماري الجميل صارت كئيبة بعد أن هدمت بيوتها ومساجدها وأحرقت أسواقها، كما أن المياه والكهرباء والغاز الطبيعي لم تعد متوفرة إلا ساعات محدودة، وأضاف أن مدينة ترافنيك تحولت إلى مدينة أشباح تحيط بها الجبال من كل جانب وتهزها الانفجارات المدوية من جراء القصف بين الحين والآخر.■

وبدأ إدخال العملة المزورة للأردن بأيدي الصهاينة

قالت مصادر صحفية نقلا عن مصدر أمني أن مجموعة من السياح الإسرائيليين حاولت إدخال كمية كبيرة من الدنانير الأردنية المزورة بغية ترويجها داخل الأردن، وقالت إن رجال الأمن تمكنوا من إفشال المحاولة، والقوا القبض على مجموعة منهم وبحوزتها الكمية كاملة.

وقالت المصادر الأمنية أن اثنين من السواح الإسرائيليين الذين كانوا يركبون في إحدى الحافلات السياحية المتجهة إلى الأردن أثارا الشكوك حولهما بتصرفاتهما الغريبة، الأمر الذي دفع رجال الأمن إلى إيقاف المركبة وتفتيشها حيث وجد بحوزة الاثنين آلاف الدنانير المزورة.

وأضافت هذه المصادر أنه قد تم تسفير السائحين اللذين اشتركا بعملية التهريب إلى «إسرائيل»، وتم إتلاف الكمية كاملة.

وقالت المصادر أن السياح الذين ضبطت بحوزتهم الدنانير المزورة يعملون في شبكة إسرائيلية متخصصة في التزوير، وأن أحد أعضاء الشبكة له علاقة بأحد كبار أعضاء المجلس المحلي في بلدة الناصرة، وأنه هو الذي ساعده في إدخال تلك الدنانير المزورة.

وقد اكدت الإذاعة الإسرائيلية خبر التهريب هذا في حين نفته وزارة السياحة الأردنية.

وكان البنك المركزي الأردني قد أعلن في فترة سابقة عن اكتشافه لكميات من الدنانير الأردنية المزورة، ودعا المواطنين لتوخي الحذر.

يذكر أن السياح الإسرائيليين كانوا قد ادخلوا كميات كبيرة من الدولارات المزورة إلى مصر في فترة سابقة.■

تطبيع × تطبيع

● قال منظمو معرض «القدس الدولي للكتاب» الذي أقيم في مدينة القدس المحتلة إن ثلاثة دول عربية هي: مصر، والمغرب، والأردن تشارك في المعرض الذي فتح أبوابه يوم الأحد ١٢/ ٣/ ١٩٩٥م، واستمر المعرض الذي افتتحه عازرا وايزمن - رئيس الكيان الصهيوني - وإيهود أولمرت - رئيس بلدية القدس - حتى ١٧ مارس (آذار) الحالي.

● قال المحامي أحمد الزعبي - رئيس حزب الأحرار الأردني - إن وفدا من حزبه سيلتقي أعضاء من الكنيست الإسرائيلي أثناء زيارة الوفد إلى بعض العواصم الأوروبية، وستعقد اللقاءات على هامش ورش عمل ودورات تدريبية ترعاها المجموعة الأوروبية.

● بعد سلسلة المقابلات التي أجراها مع الإذاعة الإسرائيلية، غادر المغني الأردني عمر العبد إلى الكيان الصهيوني لإحياء حفلات موسيقية هناك، كما زار الكيان الصهيوني أيضا وائل أبو نوار صاحب فرقة «ميراج» الأردنية الفنية.

● وصل اليهودي جوزيف أهارو - مندوب مصانع كتربلر في سويسرا - إلى عمان لإجراء بعض الدراسات الاستشارية بهدف فتح التعاون بين الأردن وفرع الشركة في «إسرائيل».

● أعلنت شركة الطيران الأردنية (الملكية الأردنية) أنها وشركة العال (الإسرائيلية) قد بدأتا بتنظيم خطوط سياحية مشتركة منذ بضعة أيام، ويسمح اتفاق جرى التوصل إليه بين الشركتين للقادم من الولايات المتحدة إلى الكيان الصهيوني على متن العال بالعودة على متن الملكية عن طريق عمان، وقد قررت الشركتان إطلاق حملة دعائية لجلب السياح، كما قررتا توسيع نطاق التعاون فيما بينهما.

● دشن الملحق الثقافي الإسرائيلي في عمان برنامج التطبيع الثقافي بزيارة قام بها إلى المدرسة الإنجليزية في عمان الغربية، في حين قام صحفي إسرائيلي بزيارة لمدرسة الأمير حمزة التابعة للجمعية الشركسية.

● وصلت إلى الكيان الصهيوني يوم الثلاثاء ٢٨/ ٢/ ١٩٩٥م، أول فرقة موسيقية أردنية لإحياء حفلات داخل الكيان الصهيوني، وستقيم فرقة «الميراج» الأردنية أولى حفلاتها في مدينة حيفا في فلسطين المحتلة.

● رشحت وزارة الاقتصاد المصرية د. مجدي فرحات لرئاسة مكتب التمثيل التجاري المصري المقرر افتتاحه في تل أبيب خلال الأسابيع القادمة، يأتي إنشاء المكتب تعبيرا عن زيادة التعاون الاقتصادي بين القاهرة وتل أبيب في الفترة الأخيرة.

● يبحث المسئولون الأردنيون والصهاينة اعتماد مطار العقبة كمطار مشترك للطرفين، وصرح أحمد جويد - مدير عام سلطة الطيران المدني الأردني - أنه في حال التوصل لاتفاق بهذا الشأن فسوف يتم وضع الخطوط اللازمة لتحديثه حتى يستوعب الحركة الجوية المتزايدة لكلا الطرفين بحيث يتم الاتفاق مع الطرف الآخر على عملية التوسعة اللازمة ليصبح مطاراً دوليا إقليميا في المنطقة.

احتجاجات ضد مشاركة «إسرائيل» في سوق القاهرة الدولية

بعد انقطاع دام ٨ سنوات، بسبب الاعتداء الذي نفذه تنظيم ثورة مصر ضد عدد من رعاياها، اشتركت «إسرائيل» هذا العام في معرض القاهرة الصناعي - الزراعي، المقام حاليا في أرض المعارض بمدينة نصر، والذي يشارك فيه حوالي ٤٠ دولة عربية وأجنبية، وذكرت مصادر مسئولة أن «إسرائيل» تشارك في المعرض من خلال منتجات حوالي ٣٠ شركة من الشركات العاملة في مجالات: التكنولوجيا والمواد الغذائية والمقاولات والسياحة، كما يضم الوفد الإسرائيلي عددا كبيرا من رجال الأعمال، بهدف إجراء اتصالات وعقد صفقات مع نظرائهم المصريين والعرب المشاركين في المعرض والمقيمين، وقد عبرت القوى الوطنية والأحزاب السياسية المعارضة عن رفضها واستنكارها لموافقة الحكومة على اشتراك «إسرائيل» في المعرض، وذلك في الندوة التي عقدتها «الحركة الشعبية لمناهضة الصهيونية ورفض التطبيع» بمقر حزب العمل قبيل افتتاح سوق القاهرة الدولية، وشارك فيها عدد من رؤساء وقيادات الأحزاب.

من ناحية أخرى وصل إلى القاهرة في الأسبوع الماضي وفد برلماني إسرائيلي، لأول مرة منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ١٩٧٩م، وسط موجة من الدهشة والاستنكار بين القوى والأحزاب السياسية التي عبرت عن استيائها لاستقبال الوفد خصوصا في ظل الخلافات الدائرة الآن حول قضية التوقيع على معاهدة حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل مع «إسرائيل»، وعقد النواب المستقلون وأعضاء من حزب التجمع اجتماعا في مقر مجلس الشعب أدانوا فيه استقبال الوفد - الذي يمضي يومين في القاهرة - «في الوقت الذي تنقل إلينا الأخبار تهديدات إسرائيل لمصر وكل العرب بالحرب، كما تهدد مسيرة السلام بمزيد من العقبات، وتصر على بناء المستوطنات»، وقد ذكرت المصادر الرسمية أن مجلس الشعب المصري لم يوجه الدعوة للوفد الإسرائيلي.■

احتفالات هندوسية مهووسة يسقط فيها ٣٥ قتيلا و ١٣٠ جريحا



■ من الاحتفالات الهندوسية

في احتفالات سادها الهوس الأسبوع الماضي بمناسبة مهرجان الربيع في الهند قتل ٣٥ شخصا على الأقل وجرح ١٣٠ آخرون في اشتباكات جرت بين الهندوس بعضهم البعض.

وذكرت وكالة «برس ترست» أن ٢٩ شخصا قتلوا في حوادث متفرقة بعدة مناطق من ولاية بيهار الشرقية، كما توفي شخص إثر إسرافه في تناول مشروبات كحولية، كما قتل خمسة أشخاص على الأقل في اشتباكات أخرى بولاية جوجارات الغربية، وفرقت الشرطة بالقنابل المسيلة للدموع حشودا للجماهير الهندوسية في ولاية راجاستان الشمالية خلال نفس الاحتفالات.

الجدير بالذكر أن الهندوس اعتادوا في هذه الاحتفالات السنوية إلقاء المياه والأصباغ على بعضهم البعض، لكن خلال السنوات الأخيرة أصبح يسودها حوادث العنف التي يسقط فيها عشرات القتلى والجرحى.■

الكمنولث السوفيتي يعقد مؤتمرا عن الصحوة الإسلامية

عقد رؤساء الهيئات الأمنية والمخابرات من رابطة الدول المستقلة السوفيتية «الكمنولث» أول مؤتمر لهم الأسبوع الماضي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي تم خلاله بحث تأثير الحرب الدائرة فى الشيشان والصحوة الإسلامية المتنامية على الأوضاع السياسية فى دول الكمنولث كما تم بحث قضايا التنسيق الأمنى والمخابراتى بينهم، وقد مثل روسيا فى هذا المؤتمر الذى عقد فى بلدة قرب موسكو مدير وكالة مكافحة التجسس ومساعد الرئيس الروسي لقضايا الأمن القومى.■

نصر جديد للكتلة الإسلامية في فلسطين

ذكرت جريدة «القدس المقدسة»، أن الكتلة الإسلامية في فلسطين المحتلة في كلية الأمة بالرام، فازت بجميع المقاعد التسعة لمجلس اتحاد الطلبة، وذلك للمرة الثالثة على التوالي وبفارق كبير عن الكتلة المنافسة، وقد تنافست على المقاعد كتلتان هما: كتلة الشهيد عبدالكريم بدر عن الكتلة الإسلامية، وكتلة بيت المقدس عن حركة الشبيبة التي تمثل حركة فتح، في حين انسحبت كتلة الأسير الفلسطيني بسبب مطالبتها بأن تجري الانتخابات حسب مبدأ التمثيل النسبي.■

اتحاد العلماء في باكستان يصدر اتفاقا للوفاق الوطني



■ أحداث العنف الأخيرة في باكستان

عقدت جمعية اتحاد العلماء الباكستانية مؤتمرا عاجلا لمناقشة حوادث العنف المذهبية الأخيرة في باكستان بين السنة والشيعة، وحضر المؤتمر الذي عقد في مركز الجماعة الإسلامية في مدينة المنصورة الباكستانية ٥٠٠ عالم من جميع المذاهب الفقهية، وتم خلاله توقيع اتفاق وفاق بينهم يؤكد على احترام جميع المذاهب الإسلامية ونبذ الخلافات السياسية التي تفضي إلى الصراع والمواجهة بين المسلمين.

في الوقت نفسه كشف القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية - اتصالاته واجتماعاته مع القادة السياسيين والدينيين من السنة والشيعة للوصول إلى صيغة للوفاق الوطني وذلك بعد أن ارتضاه الطرفان المتنازعان من السنة والشيعة حكما في خلافاتهما.■

٤٣ دولة تنافست على تسويق أسلحتهـا في «أيدكس ٩٥»

بحضور ٥٥ وزيرًا للدفاع ورئيسًا للأركان و١٢٠٠ شخصية افتتح في أبو ظبي الأسبوع الماضي معرض «أيدكس» الثاني لمعدات وأجهزة الدفاع في الشرق الأوسط.

ويعد هذا المعرض أكبر معرض دولي يقام في الشرق الأوسط لهذا الغرض حيث تشارك فيه ٦٠٨ شركات من ٤٣ دولة تعرض أحدث وأهم تقنياتها في مجال المعدات العسكرية، كما أنه يعد فرصة كبيرة لعقد الصفقات الدفاعية وشراء أحدث الأسلحة في الوقت نفسه فقد تم تجهيز ميناء «زايد» لاستقبال أكثر من ١٧ فرقاطة ومدمرة وكاسحة ألغام و٣ غواصات للمشاركة في معرض هذا العام.

ويأتي في مقدمة الدول المشاركة في معرض هذا العام الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا والصين وجنوب إفريقيا ومن الدول العربية مصر وسلطنة عمان ودولة الإمارات.

وتعد شركة «بريتش ايروسبيس» من أهم الشركات البريطانية (٩٠ شركة) المشاركة حيث تقدم نظام الدفاع الجوي «جرناس» المصمم خصيصًا لملاءمة الظروف الجوية والجغرافية لمنطقة الخليج والشرق الأوسط. وقد أكد وزير الدولة البريطاني لشئون مشتريات الدفاع أن بلاده تأمل في الاستفادة من هذا المعرض في فتح أسواق جديدة للمعدات البريطانية سواء في الخليج أو في أسواق أخرى غير مألوفة.

وقد عرضت الشركات الأمريكية الفرقاطة «اف اف ام» التي أطلق عليها فرقاطة القرن القادم، وتعتبر الشركات الأمريكية منطقة الخليج سوقًا رئيسية لها بعد نجاح تجربتها في حرب الخليج.

من ناحية أخرى أكد المسئولون الروس اهتمام الرئيس يلتسين بمشاركة الشركات الروسية في المعرض وخاصة بعد النجاح الذي حققته في معرض عام ١٩٩٣ الذي أقيم لأول مرة والذي أبرمت خلاله صفقات للسلاح الروسي بعشرات الملايين من الدولارات، وأكد وزير الدفاع التركي أن بلاده مهمة بعرض أحدث ما لديها من سلاح وتكنولوجيا متقدمة في مجال صناعة الأسلحة لتأكيد مكانة بلاده في سوق السلاح.■

قساوسة.. لكنهم شواذ جنسيا

تفجرت قضية جديدة ضد قساوسة الكنيسة الإنجليكانية في لندن تكشف عن قساوسة جدد يمارسون الشذوذ الجنسي، فقد اعترف ديفيد هوب ـ ثالث أكبر رجال الكنيسة ـ الأسبوع الماضي بشذوذه، وإن كان قد برر ذلك بوقوفه في منطقة رمادية من هذه الجريمة لكونه غير متزوج.

وقد جاء اعتراف ديفيد هوب بعد الحملة المفزعة من قبل جماعة بيتر تاتشيل التي تطلق على نفسها اسم جماعة «الغضب»، التي فجرت جدلا واسعا حول موقف الكنيسة من الجنس، وذكر بيتر تاتشيل في تصريح لوكالة بريس اسوسيشين البريطانية أن جماعته تحاول إقناع ثلاثة آخرين من أساقفة الكنيسة بالاعتراف علنا وطواعية بالشذوذ، كانت الجماعة قد كشفت عن أسماء عشرة أساقفة في العام الماضي زعمت أنهم شواذ أيضا، من جهة أخرى كشفت صحيفة «صنداي تايمز» أن القسيسة روس هنت من كمبردج قررت الكشف علنا عن أنها سحاقية.

المعروف أن الكنيسة الإنجليكانية لا تدين الشذوذ الجنسي على خلاف الكنيسة الكاثوليكية لكنها لا تبيح لقساوستها ممارسته.■

في مجرى الأحداث

الراقصون حول المقبرة!

بينما سحائب الألم ما زالت تغطي مدينة الخليل حزنا على أولئك الذين سقطوا غدرًا في ساحة المسجد الإبراهيمي وهم سجود لله كان الراقصون يتمايلون بكئوس الخمر حول مقبرة القاتل طربا واحتفاء بجريمته!

هكذا تدافع العشرات من اليهود الأسبوع الماضي إلى مقبرة المجرم الطبيب «باروخ جولد شتاين» في مستوطنة كريات أربع المتاخمة لمدينة الخليل حيث حولوا احتفالهم بكرنفال «بوريم» (أحد الأعياد في توراتهم) إلى يوم احتفاء «بباروخ» وشربوا وهم يتصايحون نبيذا باسمه تكريما لذكراه.

هذا ما فعله الكبار .. أما الأطفال الصغار فقد تنكروا في زي باروخ تشبهًا به، بصفته مثلا أعلى لهم.

وصور التكريم من الصهاينة للسفاح منذ اقتحامه للحرم الإبراهيمي ليحصد ٢٧٠ ساجدًا بين يدي الله بين قتيل وجريح لم تنقطع حتى الآن ، فقد أصدر له ميخائيل بن هورين كتابا يمجد فعلته ، كما أقام عشاقه ومعجبيه نصبًا تذكاريًا على قبره رغم أنف السلطات ! وقال أفيشابي رافيف عضو حركة كاخ الذي أشرف على عملية البناء : إننا نقيم هذا النصب إحياء لذكرى باروخ ومن أجل نقل رسالته للأجيال القادمة.

إن قبر السفاح صار يمثل جاذبية لقلوب الصهاينة الذين يتدافعون إليه يوميًا ليقبلونه بصفته واحد من أبرز قديسيهم ، ومن هناك يرسلون برسالة السلام الحقيقية المشبعة بدماء العرب والمسلمين.

لسنا في حاجة لتحليل هذه الأفاعيل ، ولكننا فقط نلفت الانتباه إلى أن تاريخهم في فلسطين كله مذابح وشربًا من دماء الأبرياء ، ومذبحة الإبراهيمي لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة فقد سبقتها مذابح من دير ياسين إلى كفر قاسم، وباروخ لم يكن أول السفاحين ولن يكون آخرهم فقد سبقه بيجين وشارون ورابين.

لا تقل إن ما يحدث عند قبر «باروخ» هو من فعل حركة «كاخ» المتطرفة المحظورة، فالتطرف والحظر موجود عندنا نحن... ونحن فقط! وإنما هي سياسة مؤسسة حاكمة وعقيدة شعب ملطخه بالدماء منذ القدم، فقد نشر عبد الله التل في كتابه (خطر اليهود على الإسلام والمسيحية) مقابلة مع ثلاثة من الضباط الصهاينة الذين ارتكبوا مجزرة كفر قاسم، دارت حول دوافع جريمتهم ونظرتهم بصفة عامة للعرب والمسلمين.

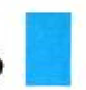
فقال (مالنكي) : الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي، والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها وأنا مطمئن لحسن المعاملة من السلطات لأن ما قمت به هو واجب وطني وديني.

وقال (شالوم) متباهيًا: لقد ضربت الرقم القياسي في القتل (١٥) وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان الذي وقفت فيه.

وقال (غبريال دهان) : كنت متعطشًا للدم العربي ، وقد شربت حتى سكرت وإذا سمحت الظروف فسوف أعاود الشرب.■

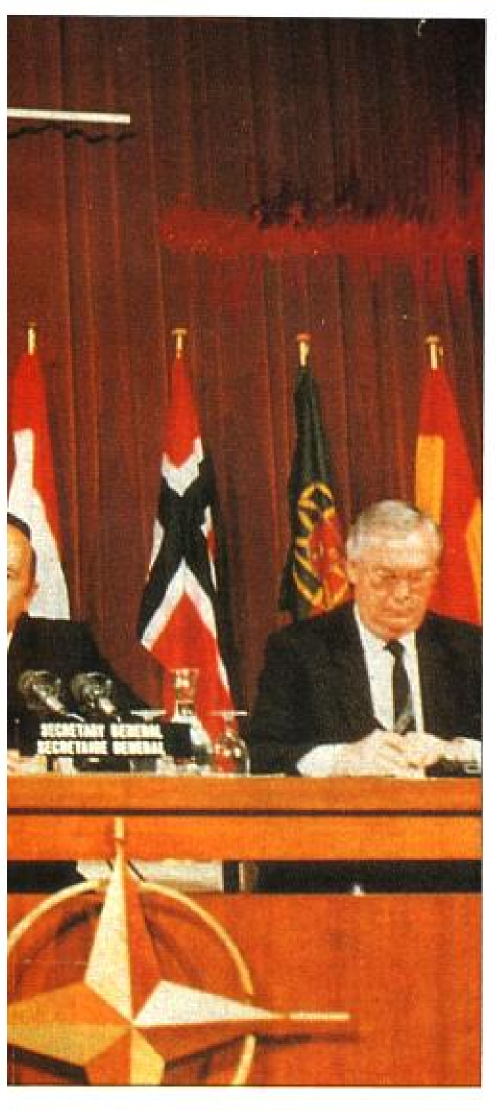
... وعليكم *السلام*

شعبان عبد الرحمن



حلف الأطلسي يعلن الحرب على العالم الإسلامي

تحليل بقلم: أحمد منصور



لم يكن إعلان أمين عام حلف الأطلسي ويلي كلاس في فبراير الماضي باعتبار الأصولية الإسلامية خطرًا يماثل خطر الشيوعية على الغرب إبان الحرب الباردة مفاجأة لدى كثير من المراقبين الذين يرصدون تحركات القائمين على حلف الأطلسي منذ شهور عديدة، لكن المفاجأة كانت في أن تصريحات ويلي كلاس جاءت شبه متطابقة لنص تصريحات أدلى بها في نفس الوقت شيمون بيريز ـ وزير الخارجية الإسرائيلي ـ الذي كان في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية، حيث أعلن بيريز بأن «الأصولية الإسلامية هي أكبر تهديد للسلام والاستقرار والاقتصاد في العالم بعد الشيوعية».

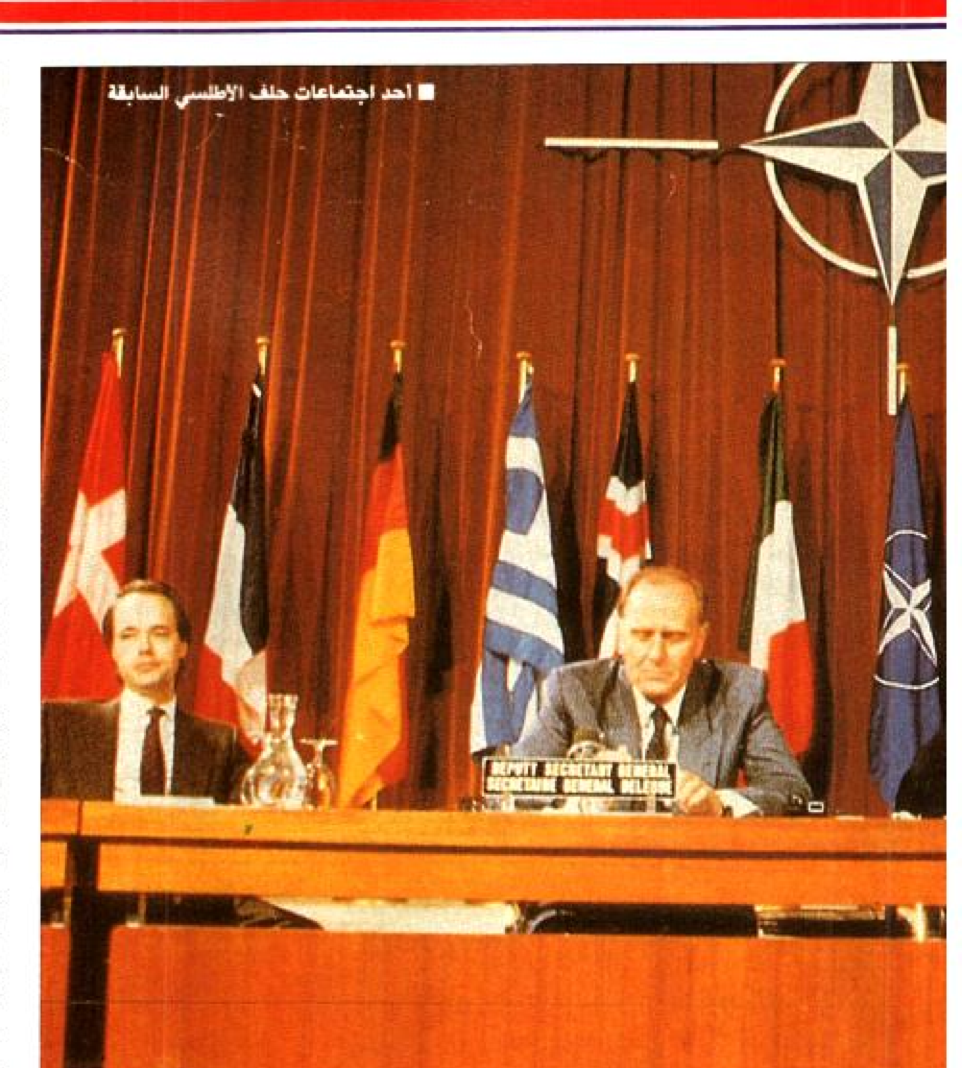
وكان ويلي كلاس وزير الخارجية البلجيكي السابق والمتهم في قضايا فساد ورشوة في بلاده قد اختير أمينا عامًا لحلف الأطلسي في سبتمبر الماضي ١٩٩٤، وبعد اختياره بأيام قليلة فُوِّض بإعداد ورقة عمل حول «خطر الأصولية في زعزعة استقرار منطقة البحر المتوسط» وذلك بطلب من وزير الدفاع الأسباني ودعم وزيري دفاع فرنسا وإيطاليا بعد اجتماع دام يومين في إشبيلية ضم وزراء الدفاع في الدول الست عشرة الأعضاء في حلف الأطلسي، وانتهى في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٤، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يحضر فيها وزير الدفاع الفرنسي بنفسه اجتماعًا للحلف، حيث اجتمع مع كل من وزير الدفاع الأمريكي، ووزير الدفاع البريطاني، كلا على حدة، وحذرهما من خطر الأصولية المتنامي في العالم الإسلامي وضرورة تحرك بلديهما في نفس اتجاه فرنسا.

وقد سبقت اجتماع إشبيلية اجتماعات عديدة لوزراء خارجية ودفاع الحلف، دارت كلها حول محور الأصولية الإسلامية وسبل مواجهتها بعدما استقر الغرب ـ واهمًا ـ على تحديدها عدوًا بديلا للشيوعية التي سقطت في عام ١٩٩١، ورغم قِدم هذه الفكرة لدى الغرب ووجود صراعات قديمة في أوروبا بين المسلمين والأوروبيين دخلتها أطراف كثيرة، إلا أن الفرنسيين والأسبان والإيطاليين ظلوا يحملون راية العداء للإسلام وذلك لكثرة المواجهات التي وقعت بينهم وبين المسلمين منذ ما يزيد على تسعة قرون.

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور هذه الفكرة أيضًا هذا الكم الكبير من الدراسات والأبحاث والندوات التي نشرتها مراكز التفكير في الغرب واستطاعت أن تؤثر بها على صناع القرار هناك.

مراكز الدراسات

أما مراكز الدراسات والأبحاث والتفكير التي تملأ الولايات المتحدة على وجه الخصوص والدول الغربية على وجه العموم والتي بدأت نشأتها في منتصف الستينيات، ثم أصبحت محورًا هامًا من محاور صناعة القرار والتأثير في الغرب فقد حولت كل اهتماماتها ودراساتها التي كانت منصبة نحو الاتحاد السوفيتي إلى العالم الإسلامي، وصار لا يمر أسبوع إلا وتعقد فيه عشرات الندوات على امتداد رقعة الولايات المتحدة، والدول الغربية تبحث كلها عن العدو الجديد الذي أطلقوا عليه اسم «الخطر الأخضر» إشارة إلى العالم الإسلامي، ولأن كثيرًا من مراكز الدراسات والتفكير هذه يسيطر عليها اليهود أو يوجهونها أو يدعمونها، فقد استطاع الصهاينة أن يقنعوا الغرب بأن عدو اليهود هو عدوهم في يوم وليلة، متغافلين عن الواقع المرير الذي يعيشه العالم الإسلامي في هذه المرحلة، وظلت الأفكار تتبلور هنا وتطرح هناك حتى جاء بحث المفكر الأمريكي «صموئيل هنتنغتون» الذي نشره في مجلة «الشئون



■ أحد اجتماعات حلف الأطلسي السابقة

الدولية» فى صيف عام ١٩٩٣ لتصبح نظرية صراع الحضارات التى طرحها هنتنغتون هى المحور الذى يدور حوله الغرب، وتتلخص نظرية هنتنغتون كما ذكرها فى بحثه المثير قائلا: «إن نظريتى هى أن المنبع الأساسى للصراع فى العالم مستقبلا ليس ايديولوجيا ولا اقتصادياً، إن الانقسام الكبير داخل الإنسانية سيكون ذا طبيعة ثقافية، إن الدولة - الأمة - سوف تكون دائماً هى المحرك الأقوى للشئون العالمية، غير أن الخلافات الأساسية فى السياسة الكونية سوف تتمحور بين قوميات ومجموعات من ثقافات وحضارات مختلفة»، مشيراً بذلك فى بحثه إلى ثمانى حضارات عالمية هى الغربية والكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والسلافية والأرثوذكسية والهندوسية واللاتينية والأمريكية والإفريقية.

وسرعان ما أصبح صموئيل هنتنغتون كأنه المفكر الذى استطاع أن يفهم ما لم يفهمه غيره من البشر، ونشرت فى أعقاب دراسته مئات الدراسات والأبحاث والمقالات التى أيدتها وحولت الصراع القادم إلى صراع بين جهتين فقط هما الإسلام والغرب، وكتب مئات الغربيين - غير المنصفين - يحذرون من «الخطر الأخضر» القادم وضرورة الاستعداد لمواجهته، فيما ضاعت أفكار المنصفين وأطروحاتهم ونداءاتهم على بنى قومهم بأن الإسلام لن يكون خطراً عليهم أدراج الرياح.

وعلت صيحات هنتنغتون وأنصاره مثل برنارد لويس، وفرانسيس فوكوياما، ويوسف ناى ، وروبرت كابلان ، وأشعيا يومان، وجان كلود بارو، ودانيال بايبس وجوديث ميللر، ومئات آخرين على صيحات أطلقها منصفون غربيون مثل جون اسبوزيتو، وجون فول، وإيفون حداد، وجون كين، ولويس كانتورى، وروبرت كرين، وجريق نوكس وآخرين من المنصفين، حتى جاء إعلان ويلى كلاس فى فبراير ١٩٩٥م ليؤكد بأن الغرب قد سار فى الاتجاه المغاير وأعلن الحرب بالفعل على العالم الإسلامى.

إرهاصات مسبقة

سبق إعلان كلاس إرهاصات مسبقة كثيرة أخذت زخمها الكبير فى الاجتماع الضخم الذى عقد فى اسطنبول يومى التاسع والعاشر من يونيو ١٩٩٤، حيث شارك أربعون وزيراً للخارجية والدفاع بالدول الغربية فى اجتماعين منفصلين ضم الأول مجلس وزراء حلف الأطلسى، والثانى أعضاء مجلس تعاون شمال الأطلسى الذى يضم كافة الدول الأوروبية سواء الشرقية منها أو الغربية حتى أن روسيا شاركت فيه، وكان محور الاجتماعين يدور حول وضع خطة لمواجهة الخطر القادم الذى يمكن أن يواجه النظام العالمى الجديد بعد زوال قوة الشيوعية، بل وانصهار جزء كبير منها فى النظام الجديد، وبعد عشرات الاجتماعات التى عقدت بين الوزراء الأعضاء فى الحلف قبل هذا الاجتماع الأخير وبعده كلف أمين عام الحلف ويلى كلاس رسمياً بإعداد ورقة عمل للحلف عن خطر الأصولية الإسلامية، وذلك فى أعقاب انعقاد مؤتمر وزراء دفاع الحلف الذى عقد فى إشبيلية فى إسبانيا فى سبتمبر ١٩٩٤، وقد دعم الطلب فى حينه ثلاث دول هى: فرنسا، وإسبانيا وإيطاليا، وتعتبر هذه الدول الثلاث - حسب رأى كثير من المراقبين - هى رأس الرمح الذى يدفع حلف الأطلسى والاتحاد الأوروبى إلى التركيز على حالة عدم الاستقرار فى البحر المتوسط وضرورة مواجهة المد الإسلامى.

ورغم أن دول الحلف جميعها قد خفضت ميزانيات دفاعها للأعوام القادمة، إلا أن فرنسا كانت الوحيدة التى أصرت على زيادة ميزانية دفاعها زيادة مضطردة للخمس سنوات القادمة ابتداءً من عام ١٩٩٤، مع زيادة عدد الجيوش وزيادة كفاءتها القتالية، وأصدرت لهذه الغاية كتاباً «أبيض» أكدت فيه أنها لن تتراجع أمام تضاعف الأزمات فى حوض البحر الأبيض المتوسط، وتربط الدول الثلاث أحداث تاريخية وصدامات قديمة تتعلق بدول العالم الإسلامى والحملات الصليبية التى قامت ضده انطلاقا من فرنسا قبل تسعة قرون.

وقد مهد ويلى كلاس لإعلانه بعده لقاءات وحوارات صحفية نشرت فى العديد من الصحف الغربية.

ففى حوار نشرته صحيفة «سوديتش

زيتونج» الألمانية في الثاني من فبراير الماضي قال كلاس: «إن الأصولية هي على الأقل خطيرة كما كانت الشيوعية ونرجوكم ألا تقللوا من شأن هذا الخطر» وقال أيضاً إنه يرى أن حلف الأطلسي يمكنه التصدي للتهديد الذي يشكله المتطرفون الإسلاميون، بينما هو يعيد تحديد دوره بعد أن كسب الحرب الباردة، ثم أضاف: «إن حلف الأطلسي هو أكثر من تحالف عسكري، فقد أخذ على نفسه الدفاع عن المبادئ الأساسية للحضارة التي تربط أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية» وفي حوار آخر نشرته الإيندبندنت البريطانية في نفس الوقت قال كلاس: «إن الخطر الذي يشكله الأصوليون الإسلاميون هو من أهم التحديات التي تواجه الغرب بعد تفكك الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية وانتهاء الحرب الباردة وزوال خطر الشيوعية»، وأكد كلاس على ضرورة «ألا نقلل من المخاطر الناجمة عن الأصوليين الإسلاميين، فمن واجبنا أن ننظم حواراً خاصاً مع الدول التي تواجه ذلك النوع من الصعوبات» وبعدما أوضح أن الحلف سيدعو دولاً عدة لبدء مناقشات حول الأمن في حوض المتوسط، تم توجيه الدعوة بالفعل إلى مصر و«إسرائيل» والمغرب وتونس وموريتانيا حيث اجتمع كلاس مع سفراء هذه الدول في بروكسيل، وجرى التنويه إلى أن هذه العلاقات ستدور في البداية في نطاق المبادلات النظامية، لكنها سوف تتطور بعد ذلك إلى تعاون أوسع في مجال الأمن، حيث يمكن أن يصل الأمر إلى ضم هذه الدول كأعضاء في حلف الأطلسي.

الدعم الأوروبي

برغم محاولة سفراء بعض الدول الأوروبية لدى حلف الأطلسي التنصل من تصريحات كلاس ونشر سفراء فرنسا وأسبانيا واليونان وبريطانيا تصريحات في الصحف تدين إعلان كلاس إلا أن واقع وتصرفات هذه الدول كان يخالف ذلك، فكلاس تحرك بناء على طلب وتكليف من دول حلف الأطلسي في اجتماع اشبيلية لإعداد ورقة عمل لمواجهة الأصولية، حتى أن خوليان جارثيا فارجاس - وزير الدفاع الأسباني - قد رسم في هذا الاجتماع صورة كالحة عن اكتساح الأصولية الإسلامية لشمال إفريقيا، وصور بروزها للحاضرين بأنها الخطر الداهم على أمن أوروبا كلها، أما نظيره الفرنسي فرانسوا ليوتار فقد ذهب إلى أبعد من ذلك وقال وهو يخاطب الحضور ويحرضهم على المسلمين: «إن الأصولية الإسلامية تغرز خنجرها عميقاً في صدر أوروبا وإفريقيا» وقد أجابه بعد ذلك وزير التعاون الاقتصادي والتنمية الألماني كارل ديتر شبرا نفر بتصريح نشرته «أوغسبورغ الجمانية» الألمانية قال فيه: «إن فرنسا لم تعد منذ فترة طويلة هي البلد الوحيد المهدد، وإن التطرف الإسلامي يهدد ألمانيا أكثر فأكثر».

وتساءل سبرا نفر قائلاً: «لماذا علينا أن نسمح بدون حدود عليا ببناء مساجد وإدخال نمط الحياة الإسلامية إلى بلادنا بينما لا ترفع هناك في الوقت نفسه القيود المفروضة على المسيحيين والتمييز بحقهم».

وفي تصريح آخر إلى مجلة «جنرال ابتراتيفر» اليومية التي تصدر في بون أكد شبرانفر في عددها الصادر في ٦ فبراير الماضي على ضرورة «تعاون دول الاتحاد الأوروبي مع الدول الإسلامية التي تدعو للسلام ودعمهم حتى يتمكنوا من تطويق الأصولية» وقد تطابق هذا مع أطروحات سابقة للمستشار هيلموت كول، حيث قال كول في اجتماع ضمه مع ٢٠٠ من كبار المسئولين الغربيين المهتمين بشئون الدفاع في ميونخ في ٢٩ يناير ١٩٩٤ «لا يسعني إلا أن أنصح الغربيين بأن يستفيقوا من سباتهم، فهناك خطر حدوث مواجهة مع ٨٠٠ مليون مسلم في العالم» وكان كول يتحدث في أعقاب عودته من الولايات المتحدة ولقائه بالرئيس الأمريكي كلينتون، وقال كول: «إن الخطط الأمنية لأوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط في حاجة إلى إعادة نظر في ضوء ما يجري في الجزائر والمغرب ومصر وتونس» وأكد كول في خطابه على أن العاصمتين الألمانية والفرنسية تتبادلان المعلومات وتتعاونان عن كثب في متابعة الأنشطة الإسلامية.

أما الموقف البريطاني فإنه يسير بتنسيق وترتيب مع الموقف الفرنسي، خاصة فيما يتعلق بمسلمي البوسنة والإعلان مراراً عن عدم السماح بقيام دولة إسلامية أو تكتل إسلامي في قلب أوروبا يكون له تهديده على دول المنطقة.

أمين عام حلف الأطلسي ظل ستة أشهر يعد ورقة العمل لمواجهة العالم الإسلامي

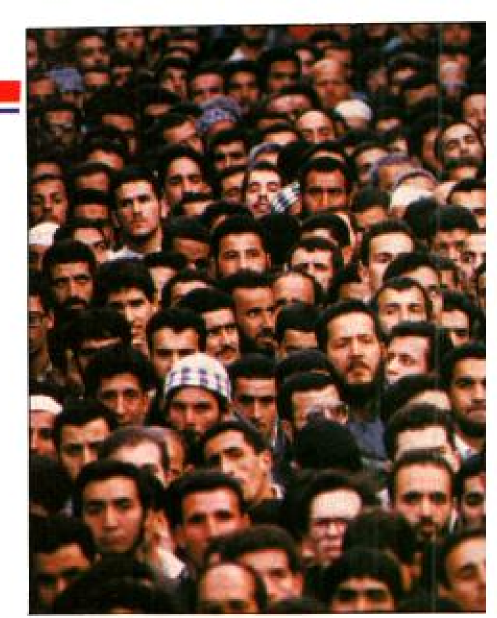
أما باقي دول الحلف فإنها تسير وراء هذه الدول.

الموقف الأمريكي

أخذت حدة تصريحات المسئولين الأمريكيين المعادية للإسلام تتصاعد مع وصول الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى البيت الأبيض في يناير ١٩٩٣ ووقوعه تحت الضغط الإسرائيلي المستمر واستسلامه لمطالب اليهود حتى صار كل لقاء يتم بين كلينتون ورابين تعقبه مباشرة تصريحات تحمل تهديدات مباشرة للأصولية الإسلامية، وكانت آخر التصريحات التي أدلى بها مسئولون في هذا الإطار هو ما صرح به وزير الدفاع الأمريكي وليم بيري أثناء ندوة عقدت في ميونخ في الخامس من فبراير الماضي وشارك فيها مسئولون كبار وخبراء من حلف شمال الأطلسي حيث قال بيري «سأعمل خلال اجتماعاتنا الوزارية المقبلة على حث أعضاء حلف الأطلسي على تركيز اهتمامهم على ظاهرة تنامي الحركات الإسلامية الأصولية في منطقة البحر الأبيض المتوسط».

أما نيوت جينجريتش - رئيس مجلس النواب الأمريكي - الذي كان أول مطلب له بعد توليه منصبه في يناير الماضي هو أن تنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس باعتبارها عاصمة «إسرائيل» الأبدية فقد قال في مؤتمر صحفي عقده في واشنطن أمام ضباط في الجيش وجهاز الاستخبارات الأمريكي في السادس من فبراير الماضي: «إن على الولايات المتحدة أن تعتمد على استراتيجية متماسكة وواضحة لمقاومة التطرف الديني» و«تقديم المساعدات إلى الجزائر من أجل الصمود والبقاء وكذلك للنظامين في مصر وتركيا»، وأضاف بأن المطلوب هو وضع استراتيجية صلبة لمكافحة ما أسماه بـ«الشمولية الإسلامية».

غير أن «القانون الشامل لمكافحة الإرهاب ١٩٩٥» والذي تقدمت به الحكومة الأمريكية إلى الكونجرس في أوائل فبراير الماضي والذي يتكون من ١١٣ صفحة ويضم سبعمائة مادة ومادتين يعتبر من أكثر القوانين التي يمكن أن تحد من تحركات المسلمين أو أنشطتهم في الغرب، كما يعطي السلطات الأمريكية حق محاربة المد الإسلامي في أي مكان خارج الولايات المتحدة، وقد شرح رئيس الكونجرس نيوت جنجريتش ملخص هذا القانون في أنه يمنع وصول الأصوليين إلى السلطة في أية دولة في العالم ويهدف إلى تطوير استراتيجية فعالة لمساعدة قوى جديدة على تسلم السلطة



فى إيران والسودان، وكذلك التعاون مع أصدقاء الولايات المتحدة فى الغرب والعالم لاتخاذ موقف موحد من الأصولية.

ورغم أن القانون، لم يشر بوضوح إلى الأصولية الإسلامية إلا أنه فُصِّل عليها، وتتهم الجمعيات الإسلامية الأمريكية جماعات الضغط اليهودية فى الولايات المتحدة بأنها تقف وراء هذا القانون الذى يستهدف العمل الإسلامى على وجه الخصوص، وقد أصدر المجلس الإسلامى الأمريكى بيانًا انتقد فيه مشروع القانون، وقال عبد الرحمن العمودى رئيس المجلس: «إن ما اطلعنا عليه أثار قلقنا الشديد لما وجدناه من محتويات تتناقض مع المبادئ الأولية للحقوق المدنية التى كفلها الدستور الأمريكى للمواطنين فى الولايات المتحدة» كما أن «القانون أشبه ما يكون بقوانين الطوارئ فى بعض دول العالم الإسلامى»، وأشار العمودى بأن القانون بوضعه الحالى موجه بالتحديد إلى الحركات الإسلامية.

الدور الصهيونى

لا نستطيع إغفال الدور الصهيونى فى تصعيد هذه المواجهة إن لم يكن تحريكها جميعها، فالكيان الصهيونى هو المعني أولا بالمد الإسلامى والصحوة الإسلامية التى تملأ العالم الإسلامى، وهو الذى يعيش أجواء الحرب مع المسلمين سواء داخل فلسطين المحتلة أم خارجها، ومع موجة الفساد المستشرية فى الإدارات الغربية بعمومها وجد اليهود فرصتهم فى الاختراق والتوجيه وإقناع الغرب المتخبط بأن أعداء «إسرائيل» هم أعداء الغرب، وأن الإسلام هو الخطر الأول على الجميع. ففى رحلة قام بها حاييم هيرتوزج - رئيس الكيان الصهيونى السابق - إلى بولندا فى مايو ١٩٩٢ ألقى خلالها خطابًا أمام البرلمان البولندى قال فيه: «إن الأصولية الإسلامية وتجدد العداء للسامية لا يزالان يهددان الشعب اليهودى»، ويقول أثناء زيارة قام بها لبريطانيا فى فبراير ١٩٩٣: «إن الأصولية الإسلامية هى الخطر الأكبر على العالم الحر»، ويكرر الكلام نفسه فى لاهاى وهولندا، ومن هناك وجه خطابا إلى الدول العربية ناشدها فيه «توحيد جهودها لمكافحة ظاهرة التطرف الإسلامى وذلك من أجل إحلال السلام فى الشرق الأوسط».

أما إسحاق رابين رئيس حكومة العدو الصهيونى فإنه يكرس كل جهده الآن وجهد حكومته لمحاربة المد الإسلامى والصحوة الإسلامية التى يعتبرها الخطر الحقيقى المهدد للكيان الصهيونى، ويشكل هذا الموضوع محور اهتمامه فى معظم خطبه ولقاءاته سواء داخل الكيان الصهيونى أم خارجه، ويعطى لهذا الموضوع اهتمامًا لدى زياراته للولايات المتحدة التى يتردد عليها بصفة دائمة، ففى مؤتمر اتحاد المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة إيباك والذى عقد فى إبريل ١٩٩٣ قال رابين: «إننا لسنا متأكدين - بعد - من أن الرئيس كلينتون وفريقه يدركان تمامًا خطر الأصولية الإسلامية والدور الحاسم الإسرائيلى فى محاربتها»، ثم يستطرد قائلا: «إن مقاومتنا ضد الإرهابيين المسلمين القتلة مقصود منها أيضًا إيقاظ العالم الذى يرقد فى سبات عميق على حقيقة أن هذا خطر جاد وحقيقى يهدد السلام العالمى، والآن نقف نحن الإسرائيليين فى خط النار الأول ضد الإسلام الأصولى ونحن نطالب كل الدول وكل الشعوب أن يكرسوا انتباههم إلى الخطر الضخم الكامن فى الأصولية الإسلامية».

وفى أعقاب لقائه مع الرئيس كلينتون بعد هذا الخطاب أشار رابين إلى اتفاق إسرائيلى أمريكى يقضى بملاحقة الحركات الإسلامية التى وصفها بأنها تقف فى طريق السلام، وأكد رابين على أن كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل سوف تبحثان فى المستقبل القريب وبكثير من الاستعجال فى كيفية مواجهة مختلف «أوجه التعصب الذى أدى إلى الإرهاب القاتل الذى وصل إلى الولايات المتحدة أخيراً»، وفى مؤتمره الصحفى الذى عقده مع كلينتون دعا رابين إلى إشراك ما أسماه «بالدول الحرة» من أجل التشاور حول الوسائل الرامية إلى «كبح جماح الأصولية» التى تشكل - على حد زعمه - تهديداً لأمن إسرائيل ودول المنطقة.

الصهاينة يحركون العالم كله من أجل المواجهة مع العالم الإسلامي

واستكمالا لتلك المسيرة فقد كشفت مصادر «إسرائيلية» فى الثانى عشر من فبراير الماضى لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية عن بنود قالت إنها جزء من خطة استراتيجية لمحاربة «الأصولية الإسلامية»، وقالت إنه تم عرضها على وزراء مجموعة الترويكا الأوروبية خلال زيارتهم التى قاموا بها إلى تل أبيب فى أوائل فبراير الماضى.

التنسيق الصهيونى الغربى

إن ربطا بسيطا بين تصريحات هيرتزوج ورابين وتصريحات الغربيين نجد أن هناك تنسيقًا وتطابقًا فى التصريحات والآراء والمواقف ، وما أعلنه رابين فى الولايات المتحدة فى إبريل ١٩٩٣ صار واقعًا قائمًا فى فبراير ١٩٩٥ وبالتالى فإن إعلان حلف الأطلسى هو وليد تحركات وتكتيكات ودراسات وأبحاث وزيارات ولقاءات ومؤتمرات استمرت على مدار سنوات عديدة، قام اليهود الصهاينة فيها بدور كبير وهى تدفع كلها نحو المواجهة والصدام.

سحق الشعوب

إن المراقب لهذه التوجهات الجديدة لا يمكنه إغفال ما تهدف إليه، فإعلان الحرب على «الأصولية الإسلامية» بالمفهوم الغربى والمفهوم الصهيونى هو إعلان الحرب على أصول الإسلام وجذوره، تلك الأصول التى يرفض أى مسلم أن يتخلى عنها أو يتنازل عن التمسك بها، ومن ثم فإن هذا الإعلان موجه إلى الشعوب المسلمة وإلى العالم الإسلامى بأسره، وليست هناك فئة مستثناة، وإذا كان بعض المسئولين الغربيين حاولوا ليّ عنق هذه الحقيقة فإن المستشار الألمانى هيلموت كول قد أشار إليها بوضوح فى يناير ١٩٩٤ بوضوح حينما قال: «لا يسعني إلا أن أنصح الغربيين بأن يستفيقوا من سباتهم فهناك خطر حدوث مواجهة مع ٨٠٠ مليون مسلم فى العالم».

وبالتالى فلم يعد على الشعوب المسلمة سوى أن تدرك هذه الحقيقة وتتعامل مع هذا الواقع قبل أن تسحق.■

الفضائح تلاحق أمين عام حلف الأطلسي بعد إعلانه الحرب على العالم الإسلامي

■ فيلي كلاس

بون: نبيل شبيب

القصة المثيرة التي تكاد تُسقط الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «فيلي كلاس» من منصبه الآن بدأت قبل سبع سنوات، عندما نظرت الحكومة البلجيكية عام ١٩٨٨م، في صفقة شراء ٤٦ طائرة مروحية عسكرية من شركة «أوجستا» الإيطالية بقيمة مليار فرنك بلجيكي أو ما كان يعادل حوالي ٣٠٠ مليون دولار أمريكي، وكان صاحب القرار المبدئي هو وزير الاقتصاد البلجيكي آنذاك فيلي كلاس، وتمت الصفقة.. وانكشفت الرشوة المرتبطة بها بعد حين، فالقضية مفروغ منها من هذه الزاوية، أمّا السؤال المطروح فهو كم من الرؤوس السياسية ستسقط نتيجة لها، وهل ينجو منها كلاس بالذات أم لا ينجو؟

إن عدم سقوط كلاس ـ وهذا احتمال ضعيف ـ لا ينفي بقاء آثار القضية عالقة به ومؤثرة سلبيا على تعامل الحلف مع القضايا الكبيرة التي يواجهها حاليا، مثل التوسع شرقا دون تجديد المواجهة مع الروس، أو مساعي استعادة مصداقية الحلف الضائعة في البلقان، أو جهود تصفية جو العلاقات الأمريكية ـ الأوروبية داخل الحلف؟، ومما يرجّح عدم نجاة كلاس من قضية الرشوة، ما يتردد في بروكسل عن رغبة بعض ذوي النفوذ في حزبه الاشتراكي أن يجعلوا منه كبش الفداء الأول، للنجاة بالحزب نفسه من الاضمحلال النهائي في الانتخابات القريبة، لا سيما بعد أن قدم رئيس الحكومة الحالي جان لوك ديهان موعدها، ربما لإضعاف الشريك الائتلافي من الاشتراكيين، وفي حالة سقوط كلاس من منصب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي يتصاعد احتمال تجدد النزاع بين أعضائه، وقد بدأت التكهنات بالفعل على ضوء ما ينتظر من معارضة بعض الدول الأوروبية أن يزداد النفوذ الألماني إذا تحققت الرغبة الأمريكية في أن يتولى المنصب وزير الدفاع الألماني روهي، رغم أن الأمين العام السابق فورنر كان من ألمانيا أيضا.

الذاكرة العاملة بالتنشيط

ولم تكن قضية الرشوة مجهولة عندما اختير كلاس لهذا المنصب قبل أقل من خمسة شهور، كما لم يكن مجهولا احتمال تورطه فيها، ولكن سؤاله عن ذلك بصورة تقليدية وجد جوابا قاطعا بالنفي، ليس لتورطه فقط، بل شمل النفي علمه بوقوع الرشوة نفسها قبل كشف التحقيقات عنها، وكانت قد تضمنت دفع مبلغ يعادل زهاء ١,٧ مليون دولار تحت عنوان «تبرع» من شركة أوجستا لصالح الحزب الاشتراكي البلجيكي، الشريك في الائتلاف الحكومي في بروكسل، والذي ينتمي كلاس إلى الجناح الفلامنكي منه، وعندما انكشف أمر الرشوة في مطلع عام ١٩٩٤م، اضطر عدد من كبار زعماء الحزب إلى الاستقالة، ورفعت عنهم الحصانة، بمن فيهم جوي كوم نائب رئيس الحكومة البلجيكية آنذاك، ووصلت التحقيقات حول التورط في الرشوة إلى رئيس الحزب ووزير الخارجية سابقا فرانك فاندنبروك، وخلفه في رئاسة الحزب وزير الداخلية أثناء عقد الصفقة لويس توباك، بينما بقي كلاس الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الحكومة ووزير الاقتصاد خارج دائرة الاتهامات، رغم التساؤل المعبّر عن الشك في دوره، وعلى وجه التحديد عن أسباب تفضيله الصفقة المذكورة مع الشركة الإيطالية على عرضين جيّدين آخرين من جانب شركات فرنسية وألمانية، ورغم أن القيادات العسكرية البلجيكية كانت تعطي الأفضلية لهذين العرضين.

ووصلت التحقيقات في فبراير «شباط» الماضي إلى مرحلة تؤكد حسب بيانات النيابة العامة البلجيكية في «ليبج» أن قضية الرشوة طُرحت في اجتماع على أعلى المستويات بحضور كلاس كوزير للاقتصاد، وسارع كلاس ـ وربما أخطأ فتسرع ـ إلى إنكار ذلك إنكارًا قاطعًا، تجاه حلف شمال الأطلسي نفسه، وتجاه الرأي العام عبر الإذاعة البلجيكية، فكرر التأكيد على «عدم علمه من قريب أو بعيد بأية صورة من الصور بوقوع الرشوة أو بعروض الشركة الإيطالية بصددها»، وانكشف أن أحد المشاركين في الاجتماع المذكور، وهو فاندنبروك قد أقر بذلك في هذه الأثناء، وإذا بالأمين العام للحلف «يتذكر» فيعلن عبر التليفزيون وبعد أربع ساعات فقط من التصريح الإذاعي الأول، أنه قد حضر فعلا اجتماعا طُرح فيه السؤال بصورة عابرة عن قبول تبرع من الشركة الإيطالية، وكان جميع الحاضرين على اتفاق كامل بصدد رفض مثل هذا التبرع، ولم يستغرق الحديث سوى ١٠ ثوان فقط.

والتحقيقات جارية.. ومن أخطر ما يمكن أن تكشف عنه حقيقة الملابسات التي رافقت مقتل أندريه كولس عام ١٩٩١م، وكان من الساسة ذوي النفوذ في الحزب الاشتراكي البلجيكي، وترددت عقب قتله شائعات تقول إنه حصل على معلومات تفصيلية عن قضية الرشوة فأصبح «مصدر خطر» على رفاقه الحزبيين، ولكن لم تظهر المعلومات المزعومة إلى حيز الوجود، ولم تتحول الشائعات إلى يقين.

وعلى أية حال لم يعد السؤال الأهم ما هي حقيقة موقف كلاس آنذاك.. والواقع أن المتهم الرئيسي المعتقل - مع آخرين - والذي أشرف مباشرة على نقل المبلغ عبر مصارف سويسرية وهولندية إلى مالية الحزب الاشتراكي، أي إيتيان مانجي المسئول عن صندوق الحزب آنذاك، قد أدلى باعترافات لا يزال يؤكد فيها أنه انفرد بقرار قبول الرشوة رغم رفضها من جانب زعماء الحزب، وتصرف دون علمهم، ولكن حتى لو صح ذلك وثبت، فلا يستبعد أن نسيان الثواني العشرة أو تناسيها من جانب كلاس في الاجتماع المشار إليه من مطلع عام ١٩٨٩م، سيؤدي إلى سقوطه الآن، وكان وزراء دفاع الحلف قد اعتمدوا على مصداقيته الشخصية فأعلنوا الثقة به بصورة استعراضية على ضوء تصريحاته الأولى، فلما جاء القسط الثاني المناقض من التصريحات بعد تجدد حيوية ذاكرته المفاجئ، تجنبوا الإعراب عن موقف يسانده، ومضى وزير الدفاع الهولندي شوطا أبعد فرأى ضرورة استقالة كلاس أو تجميد أعماله، والمهم هنا أن أقرانه في الحلف لم يعترضوا على هذا الطلب، ويستثنى الموقف الأمريكي على لسان آل جور، نائب الرئيس الأمريكي أثناء زيارته الأخيرة لبروكسل، ولكن يوجد من يرجح تفسير ذلك باعتبارات دبلوماسية، فقد كان الموقف الأمريكي أقرب إلى المجاملة الاضطرارية قبيل بدء الزيارة الرسمية الأولى من جانب فيلي كلاس كأمين عام للحلف إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وكان متفقا على موعدها قبل وصول قضية الاتهام بالرشوة إلى مستوى النيل من مصداقية كلاس نفسه.

ركوب موجة «عداء الأصولية»

وامتدّ انهيار الثقة بالأمين العام للحلف إلى صفوف العاملين مباشرة معه من كبار الموظفين داخل المقر الرئيسي في بروكسل، فبدأت تصدر التعليقات التهكمية أحيانا بصورة علنية، بعد أن كان التهامس بها قائما خلال الشهور القليلة الماضية على وجوده في هذا المنصب، وقد بدأ الانزعاج من أسلوبه غير الدبلوماسي في التعامل مع أكثر من قضية، كان معظمها مرتبطا بموسكو ومستقبل العلاقات معها، ثم بلغ هذا الانزعاج ذروته عقب تصريحاته الفظة الأخيرة بأنه يعتبر «الأصولية الإسلامية على جانب من الخطر على الغرب هو على الأقل في مستوى خطر الشيوعية عليه سابقا»، والواقع أن هذا الانزعاج لم يعبر عن نفسه على الفور بل بدأ

تصريحات «كلاس» تحرج بعض الدول العربية لأنها تكشف استعانتها بالقوى الأجنبية في مواجهة مواطنيها

الحديث عنه عندما ظهر أن ردود الفعل في الأوساط الإسلامية شديدة، وأن في هذه العلنية لموقف الحلف إحراجاً كبيرا للدول التي كان التصريح يستهدف تبرير التعاون معها في مكافحة ما يسمى «الأصولية الإسلامية»، وكان قد صدر التصريح باللفظ المذكور قبل عدة أسابيع في جريدة «زود دويتشه» الألمانية أثناء الزيارة الرسمية الأولى للأمين العام للحلف في ألمانيا قبيل مشاركته في مؤتمر ميونخ السنوي الحادي والثلاثين للشئون الأمنية، ثم صدر التصريح نفسه في مقابلات صحفية أخرى بعد المؤتمر، وطوال الفترة لم يصدر احتجاج عن طرف غربي ولا عن أطراف «رسمية» أخرى...

ورغم أن كلاس حاول تخفيف المقصود من كلامه ولجأ - بالأسلوب الغربي التقليدي المعروف - إلى التمييز بين الأصولية والإسلام، والمتطرفين وغير المتطرفين، كما أنكر وجود علاقة بين هذا التصريح وبين الدعوة إلى تعاون الحلف مع دول مختارة من الشمال الإفريقي بالإضافة إلى الكيان الإسرائيلي.. ورغم هذه المواقف فلا ريب في العلاقة المباشرة بين هذا وذاك، إنما أصبحت المشكلة الرئيسية المطروحة هي «الأسلوب الفظ المباشر»، بل إن الدعوة إلى التعاون بين الحلف والأطراف المذكورة تكررت أثناء مؤتمر ميونخ ولاسيما على لسان وزير الدفاع الأمريكي

التعاون على حرب الإسلاميين قائم على قدم وساق.. والانتقادات تقتصر على أسلوب الإعلان عن ذلك فقط

ويليام بيري، مع تجنب الحديث المباشر عن أن الهدف من ذلك هو مكافحة «أصولية وتطرف وإرهاب» أو هو حرب غربية متصاعدة ضد تصاعد وتيرة انتشار التيار الإسلامي وامتداد الصحوة الإسلامية عالميا، وفي الشمال الإفريقي على وجه التخصيص.

والواقع أن هذه القضية مطروحة رسميا قبل عهد كلاس بزمن طويل، ودخلت وثائق الحلف منذ مؤتمر ميونخ للشئون الأمنية عام ١٩٩٠م، وقمّة روما لحلف شمال الأطلسي بعد عام واحد، تحت عنوان تطوير المهام المستقبلية للحلف، وعلى هامش تسمية المنطقة الإسلامية بمجموعها «قوس الأزمات»، ويعتبر التعاون أو «الحوار» الذي بدأ الآن من خلال استقبال السفراء المعنيين في المقر الرئيسي للحلف في بروكسل دون إعلان رسمي عن النتائج، خطوة تتابع ما سبقها، وتعطيه بعداً بضمّ «إسرائيل» رسميا إلى هذه الحلقة استناداً إلى ما تم قطعه من أشواط لتطويع المنطقة بمجموعها باسم «إحلال السلام».

وفي هذا الإطار لم يكن احتجاج بعض الأطراف الغربية أو الدول العربية على تصريحات كلاس موجها لمضمون تلك التصريحات، بل كان موجها إلى أسلوب طرحها فقط، أي بشكل أدى أولاً إلى ردود فعل شديدة في الاتجاه المعاكس لهدفها، في البلدان الإسلامية وفي صفوف الجاليات الإسلامية داخل الدول الغربية المعنية، كما أنه أدى ثانيا إلى إحراج الدول العربية المعنية، فرغم أنها تسعى في الأصل بنفسها إلى الاستعانة بأية قوة خارجية لمواجهة ما يشهده الشمال الإفريقي من توجه إسلامي يتنامى عاما بعد عام، تعلم أن الحصول على ذلك العون، بمشاركة إسرائيلية، وبصورة استعراضية تعبر عنها تصريحات كلاس وما تلاها من حوار في بروكسل، يؤدي إلى ردود فعل مضادة داخل الدول العربية المعنية نفسها.

ولابد من الإشارة في الختام إلى خطأ التصورات القائلة بالربط بين مصير كلاس المعرّض للسقوط - ربما عقب اجتماع مقبل لحلف شمال الأطلسي في مايو «آيار» المقبل - وبين مصير تصريحاته والمواقف المبنية عليها تحت عنوان مكافحة «الأصولية»، أو تحت عنوان «مناورات عسكرية مشتركة»، أو ما سوى ذلك من العناوين، فسيان هل سقط كلاس أم لا، ستبقى هذه هي سياسة الحلف نفسه، التي بدأت منذ سنوات وتتخذ حاليا أشكالا تطبيقية أظهر للعيان ممّا مضى، ومن المنتظر المزيد من التطوير لها إلى أن تجد من جانب المسلمين ما يكفي من الوعي بها والعزم على مواجهتها.■

الدكتور توفيق الشاوي لـ« المجتمع »:

الخطر الأصفر هو الذي يهدد الغرب ول

أثار إعلان ويلي كلاس - أمين عام حلف الأطلسي - مؤخرا باعتبار الإسلام هو العدو البديل للغرب بعد سقوط الشيوعية ردود فعل واسعة النطاق في العالم الإسلامي باعتبار هذا الإعلان حربا مباشرة وواضحة ضد العالم الإسلامي.

وكان أكثر الناس تأثرا بهذا التصريح وإدراكا لأبعاده هم مفكرو الأمة ومحللوها الذين يعايشون منذ عدة عقود مقاصد الغرب ومطامعه في المنطقة، ولإدراك أبعاد هذا التصريح وخلفياته التقت «المجتمع» مع الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي الذي يعتبر واحدًا من أبرز المحللين للعلاقات الغربية العربية حيث عايشها عن قرب منذ منتصف الأربعينيات.

ولد الدكتور توفيق الشاوي في محافظة دمياط بمصر عام ١٩١٨م، وتخرج من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٤١م، وعين وكيلا للنائب العام المصري بعد تخرجه، ثم حصل بعد ذلك على الدكتوراة من جامعة باريس في عام ١٩٤٩م، وعين بعدها أستاذا للقانون الدولي بجامعة القاهرة.

دخل د.الشاوي معترك الحياة السياسية في عمر مبكر فشارك في نشاط الحركات الوطنية في شمال إفريقيا منذ منتصف الأربعينيات، وشارك كمستشار قانوني لوفد جامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة في دورة ١٩٤٨م و١٩٥٠م، وكان د.الشاوي أحد مؤسسي البنوك الإسلامية والمدارس الإسلامية الدولية، وله عشرات الكتب، والأبحاث، والمقالات المنشورة بالعربية والفرنسية، ومن أشهر كتبه وأحدثها «فقه الشورى والاستشارة»، و«الشرق الأوسط والأمة الوسط».

وللدكتور الشاوي حضور بارز في المنتديات والمحافل الدولية كمفكر ومحلل يطرح أفكاره من منظور إسلامي عميق.

ومن هنا فإن الحوار معه له أهميته الخاصة وأبعاده الكبيرة خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين العالم الإسلامي والدول الغربية... فإلى نص الحوار...

● ما هو تحليلك لما أعلنه ويلي كلاس - أمين عام حلف الأطلسي - مؤخرا من أن الإسلام أصبح الخطر الذي يهدد الغرب بعد سقوط الشيوعية؟

- تعليقات الدوائر الغربية على هذا التصريح كافية إذا راجعناها فهي في مجموعها تقرر أن هذا الرجل يريد أن يعطي للحلف دورا جديدا وأهمية فقدها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث لم يعد هناك دور له بعد انتهاء الصراع بين الكتلة الغربية والكتلة السوفيتية، بل أصبحنا نسمع الآن أن هناك خطوات نحو انضمام روسيا الاتحادية وهي الصورة الجديدة للاتحاد السوفيتي إلى حلف الأطلسي.

وهذا الحلف كان أساس وجوده والهدف من وجوده هو مواجهة القوة السوفيتية التي كانت تهدد التحالف الغربي الذي تتزعمه أمريكا ودول غرب أوروبا والآن يشعر أن الحلف لم يعد له مبرر للبقاء، وأعتقد أن الصهيونية انتهزت هذه الفرصة وقامت بدعاية ضخمة وحملة دبلوماسية كبيرة لإقناع أمريكا أولا، والدول الغربية ثانيا بأن هناك خطرا جديدا يجب أن يبقى من أجله حلف الأطلسي، وهذا الخطر في نظره هو الخطر الإسلامي.

> **«إسرائيل» زُرعت في قلب العالم الإسلامي لتكون قاعدة لكل المصالح الأجنبية في المنطقة**

والحقيقة أن الخطر الإسلامي هو خطر على «إسرائيل»، وليس خطرًا على الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة، ولكن كعادة «إسرائيل» فإنها تحاول أن تتستر وراء غيرها والآية الكريمة تظهر ذلك «ضُرِبت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل منَ الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة» (آل عمران: ١١٢).

أما اليهود أو الصهاينة فرغم أنهم أقلية في العالم إلا أنهم رغم ذلك يطمعون في السيطرة على العالم كله، وهذا هدف قديم، وقد ساروا خطوات نحو تحقيقه وهم يعتقدون دائما كما قالت الآية لا يستطيعون أن يخرجوا من دائرة القلة والأقلية إلى دائرة السيطرة إلا بتحالفهم مع قوى أخرى ودفع هذه القوى إلى الصف الأول وهم يعملون من ورائهم، وهذا في الحقيقة ثابت منذ وجدت الدولة الإسلامية وكثيرون يعتبرون أن اليهود كان لهم دور كبير في الحروب الصليبية، حيث استطاعوا أن يهيجوا أوروبا كلها في الهجوم على العالم الإسلامي من قبل.

س الخطر الإسلامي



■ الدكتور توفيق الشاوي

● **هل معنى ذلك أن اليهود قد اخترقوا حلف الأطلسي؟**

- هم يحاولون ولا تستطيع أن تلومهم بأنهم يعملون لمصلحتهم، وهنا أريد أن أشير إلى أن حلف الأطلسي أو أمينه العام لم يعلن ما أعلنه بإيعاز من الدول المعادية فقط، وإنما بتحريض وطلب رسمي وفعلي من بعض الحكومات في المنطقة العربية، وهذه هي التي سعت وتسعى منذ فترة طويلة كي تستنجد بالقوى الغربية وتثيرها لتقوم بحملة على الإسلام تارة باسم «الأصولية»، وتارة باسم «التطرف والتشدد»، وتارة باسم «الإرهاب» وما إلى ذلك من أسماء قصد منها إثارة العداء على المسلمين.

فبعض هذه الحكومات تترنح وتشعر بأنها فقدت مصداقيتها وفقدت سندها من قِبل شعوبها لذلك فهي تبحث عن سند أجنبي لها، وهذا السند الأجنبي الآن لم يقف عند حد الدول الغربية، وإنما يشمل وبالدرجة الأولى «إسرائيل» التي تعتبر الانتفاضة والصحوة الإسلامية هما عدوها الأول الذي يجب محاربته.

● **ما هو تصورك للاستراتيجية الجديدة لحلف الأطلسي بعد هذا الإعلان؟**

- الاستراتيجية الجديدة لحلف الأطلسي هي أن حلف الأطلسي سوف يسعى لإحكام قبضته على المنطقة وسوف يسعى لربط حكوماتها بمواثيق ونصوص تجعلها تابعة له وفرعا من فروع الأجهزة العاملة لحسابه والتي تعمل لتمكينه من السيطرة العالمية هذا هو الهدف المباشر.

● **هل المستهدف من وراء هذه التصريحات وهذه التحركات الصحوة الإسلامية فقط أم الشعوب الإسلامية؟**

- لا فرق في نظري بين الاثنين.. ما هي الصحوة الإسلامية؟ الصحوة الإسلامية لم يعرِّفها أحد، لكن الصحوة الإسلامية عندنا هي مرحلة من مراحل النهوض الذي تسير فيه الأمة الإسلامية يتمثل في وجود تأييد شعبي من أغلبية الشعوب للحركات الإسلامية هذا ما يسمى بالصحوة الإسلامية.

وقبل ذلك كانت تسمى باسم النهضة الإسلامية وكانت في غالب الأحيان تتمثل في حركات يقوم بها نخبة مثقفة وناهضة تحيي أو تدعو إلى إحياء الأصول الإسلامية وجعلها أساسا لنهضة شعوبنا ووحدتها وقوتها.

وكانت هذه الحركات تمثل أقلية على المسرح السياسي في كل الدول العربية لأن الميدان كانت تسيطر عليه ما تسمى بالحركات الوطنية والحركات القومية وجاءت بعد ذلك الاشتراكية وكلها كانت تزاحم الحركات الإسلامية وتجعلها في صفوف الأقلية، وحينما جاءت بجبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر فوجئ العالم بأن أغلبية كاسحة من الشعب تؤيد هذا الاتجاه، هنا تسمى صحوة إسلامية، هي صحوة الشعوب إلى تبني أهداف الحركات الإسلامية فأصبح الهدف الآن ليس مجرد الحركات الإسلامية أو الأحزاب الإسلامية ولا الهيئات الإسلامية وإنما هو الشعوب الإسلامية ذاتها، وقصة الشعوب هذه سابقة بينتُها في ردي على كتاب مايلز كويلار في كتابي «الدبلوماسية والميكافيلية في العلاقات العربية والإسلامية» وبينت أنه منذ ولدت «إسرائيل» وجد اتجاه أكيد وصريح وواضح للدول الأجنبية الطامعة في السيطرة علينا والتي هي تحرك «إسرائيل» وتعتبرها أداة لتحقيق مطامعها فـ«إسرائيل» ليست دولة اليهود فقط وإنما هي دولة الدول الطامعة جميعا في السيطرة على العالم الإسلامي، هذه الدول وضعت لنفسها مبدأ هو: طالما أن هذه الشعوب العربية كارهة لوجود «إسرائيل» وراغبة في زوالها وأن هذا هو رأي الأغلبية الساحقة للشعوب العربية جميعا فلابد أن يسعى الغرب لمساعدة حكومات مستبدة لكي تفرض على هذه الشعوب قرارات لا تقبلها وهذه القرارات هي لصالح «إسرائيل» ولصالح من وراء «إسرائيل» هذا مبدأ وجد منذ بداية الانقلابات العسكرية في العالم العربي بانقلاب حسني الزعيم في سوريا عام ١٩٤٩م وتبعها الانقلابات العسكرية التي وقعت في أقطار عربية أخرى.

الغربيون مقتنعون بأن الحضارة الغربية تحمل من داخلها بذور فنائها وأنها في طريقها للسقوط والانهيار

المواجهة القادمة بين الإسلام والغرب ستكون مواجهة عقائدية

وما دام اتجاه الشعوب المسلمة الآن نحو الإسلام فإذن لابد أن يقوم الغرب بمقاومة مسيرة هذه الشعوب نحو الإسلام بعد أن يفرضوا على الحركات الإسلامية أن تكون في صف المعارضة بل في صف المقاومة وأن تدخل في مجابهة إعلامية وثقافية وسياسية بل وعسكرية في بعض الأحيان مع هذه الحكومات التي أصبحت «إسرائيل» تعلن رضاها عن كثير منها وسوف يبقى هذا طالما بقيت هذه الشعوب تعارض وجود «إسرائيل».

وأحب أن أقول بأن «إسرائيل» لا تمثل مطلقا مصالح بني إسرائيل ولا مصالح اليهود، وإنما هي قاعدة لجميع المصالح الأجنبية في المنطقة ويعتبرها البعض حاملة طائرات وضعتها الدول الكبرى في وسط المنطقة لكي يجعلوها قاعدة لتهديد المنطقة العربية والشعوب العربية والإسلامية ويمكنوها من هذا التهديد بواسطة السلاح النووي والدعم العسكري والروابط المستمرة المميزة مع أمريكا وأوروبا وبواسطة الدعم السياسي والاقتصادي المتواصل لها.

● **هل معنى ذلك أن هذا الإعلان ليس وليد سقوط الشيوعية وإنما يخطط له من قديم؟**

- ليس على هذا المستوى.. فموقف الغرب من العالم الإسلامي قديم لكن موقفهم الحقيقي من العالم الإسلامي ليس الآن بالخطر الذي يصوره به أمين عام حلف الأطلسي لأن العالم الإسلامي لا يملك الآن قوة عسكرية ولا وحدة سياسية ولا أية قوة تجعله خطرا على الغرب.

فتحويل هذه الكيانات المتناثرة والمتنازعة إلى قوة مخيفة ووصفها بأنها خطر على الحضارة الغربية هذا هو الجديد، وكلمة الخطر على الحضارة الغربية كلمة لها أصل، وأصلها أن كثيرا من فلاسفة الغرب أصبحوا الآن مقتنعين تماما بأن الحضارة الغربية تحمل في داخلها بذور فنائها، وأنها في طريقها للانهيار الحتمي، لأن هذه سنة الكون، وسنة الكون أنه ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع، وقد وجدت إمبراطوريات عديدة على مدار التاريخ ولكن لم توجد إمبراطورية واحدة منهم بقيت إلى الأبد مهما كانت عظمتها، بالعكس كلما وصلت واحدة إلى قمة العظمة كلما قاربت من الانهيار بما في ذلك الإمبراطورية الإسلامية وقبلها الإمبراطورية الرومانية.

فالإمبراطورية الأمريكية الأوروبية السوفيتية هذه الإمبراطوريات تحمل داخلها عوامل الفناء، وتزحف عليها من الداخل عوامل الانهيار، فالخطر على هذه الدول وعلى هذه الشعوب وعلى هذه الحضارة هو خطر من داخلها، ولكن كالعادة بعض الناس لا يريد أن يرى الحقيقة حتى إذا رآها لم يتحدث عنها بما فيها من العيوب، ولكن بعضهم يقول ويكتب خاصة من الأمريكيين حيث يقولون: إن حضارتنا سائرة نحو الانهيار ويجب أن نعالجها من داخلها.

● **ما هي أبرز مظاهر هذا الانهيار؟**

- أبرز تلك المظاهر تتمثل في الانهيار الخلقي والفساد الاجتماعي والليبرالية التي لا حدود لها.

● **هل كانت هذه المظاهر عبر التاريخ كفيلة بإسقاط الإمبراطوريات الكبرى؟**

- نعم.. الإمبراطورية الرومانية كيف انهارت.. صحيح أنها هزمت على أيدي المسلمين لكن هزيمتهم لم تكن السبب في انهيارهم، وإنما كانت الهزيمة نتيجة للانهيار الداخلي وكذلك الحال الآن، لو جاءت مجموعة من البرابرة من وسط آسيا وهاجموا الحضارة الغربية وقضوا عليها فلن يكونوا هم السبب الرئيسي في القضاء عليها، ولكن لأنها في ذاتها أصبحت مهتزة ومهترئة، وواضح مما دار في مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة في العام ١٩٩٤م، أن الغرب يتجه بقوة إلى طريق الفساد الاجتماعي ولا يستطيع ولا يريد أن يعالج نفسه منه، ويريد أن يغرق العالم كله معه.. هذا هو الخطر.

لكن بعض الساسة والمنتفعين لا يريدون أن يعترفوا بعجزهم عن علاج هذا السرطان الذي يهدد كيان المجتمعات الغربية فيبدءون بالتلويح لها بالخطر الإسلامي أو الخطر الأصفر.

وهم دون شك يعتبرون أن الخطر الأصفر هو الخطر الأكبر عليهم، لأن الخطر الأصفر خطر قديم تمثله الصين واليابان ودول جنوب شرق آسيا وهذه دول قوية وقادرة على أن تقضي الآن على الدول الغربية، ولكن هذا سيأتي بالتدريج وهم يعلمون هذا لكن المغفلين تضللهم «إسرائيل» والصهاينة وبدلا من أن يدركوا بأن الخطر الأصفر هو الذي يهددهم وهذا معروف من قديم عندهم في كتبهم وفي رؤوسهم لكنهم لا يتكلمون عنه لأن إعلامهم ليس بيدهم.

الإعلام الغربي والأمريكي بيد الصهيونية والماسونية وأصحاب رؤوس الأموال وهؤلاء لا يهمهم مصلحة الشعب الأمريكي ولا مصلحة الشعب الأوروبي، ومهما فعلت الصين فسوف يرضخون ويركعون أمامها حتى تفتح لهم سوقها وكذلك اليابان.

فهناك فرق بين مصلحة الشعوب وبين مصلحة الأقليات الحاكمة وهي الرأسمالية وبكل أسف الصهيونية سيطرت على مخ الرأسمالية لأن الصهيونية أصبحت تملك زمام النظام الرأسمالي في العالم، فهم دخلوا إلى رأس القوة الرأسمالية ويسيرونها لصالحهم وعن طريقها يسيطرون على الإعلام، ويسيطرون على الأحزاب، ويسيطرون على الدول، ويسيطرون على الحكومات، وحتى على الفلاسفة والكتّاب، وأنت ترى حكاية الكتب التي يحاكمون أصحابها، حيث حاكموا في أوروبا الكتّاب الذين قالوا لا توجد محارق لليهود في العهد النازي، وكأن هذه القضية أصبحت محور العالم وتجرى وراءها شعوب أوروبا وأمريكا مثل النعاج لتثبت أنها شعوب جاهلة، وأصبحت تساق إلى حتفها، وأنا هنا أشير بل وأؤكد على أن الصهيونية هي التي ستقضي على الشعوب الغربية أو ستعمل لذلك، لأنها تتحالف مع العناصر الرأسمالية لابتزاز كل الناس بما فيهم الشعوب الغربية.

● **هل معنى ذلك أن المواجهة القادمة للغرب لن تكون مع العالم الإسلامي وإنما مع الشعوب الصفراء؟**

الصهيونية تستعدي الغرب على العالم الإسلامي وتقدم المسلمين كعدو جديد على حلف الأطلسي مواجهته



■ احد اجتماعات حلف الأطلسي الذي تحركه اليهود بإعلامهم الموجه ضد الإسلام

ـ المعطيات تؤكد على ذلك لكنهم يشغلون أنفسهم الآن بمواجهة مع العالم الإسلامي وأعتقد أن هذه وسيلة فقط لاجتذاب الحكومات المتهافتة عليهم وجعلها أداة طيعة في يدهم ولكن هم لا يعرفون أن الخطر الأكبر هو الخطر الأصفر.

● هل نعتبر إعلان ويلي كلاس هو إعلان من الغرب للحرب على العالم الإسلامي؟

ـ هذا ليس بجديد.. لقد أعلن هذه الحرب من قديم، فمنذ وجدت «إسرائيل» أعلنت الحرب على الشعوب وتقرر أنه لا يسمح لأية دولة من هذه الدول بأن يوجد فيها حكومة ممثلة للأغلبية.

● ما هي طبيعة المواجهة القادمة بين الإسلام والغرب إن حدثت؟

ـ هي أولا مواجهات عقائدية فنحن لابد أن ندافع عن الأصول العقائدية وكلمة الأصولية واضحة، فهم يقولون إنهم يعادون الأصولية، فهم لا يقولون إنهم يعادون الشعوب، بالعكس هم يقولون إننا نريد الشعوب أن تتماشى معنا على أن تتخلى عن الأصولية الإسلامية فهم لا يعلنون معاداتهم لحكومة أو شعب أو حزب وإنما يركزون هجومهم على الأصول والأصالة سواء كانت أصالة إسلامية أو حتى أصالة وطنية لأن الأصالة الوطنية لم تكن في يوم من الأيام منفصلة عن الأصالة الإسلامية والإسلام والوطنية لم ينفصلا طوال عصور الهجوم الاستعماري على بلادنا إلا على يد النظم القطرية المتهافتة التي جاءت على انقاض دولة الخلافة الإسلامية الكبرى الموحدة، وأرادت أن تجعل لها أساسا نظريا بادعاء أنهم وطنيون بدلا من أن يقولوا إننا إسلاميون وأن هدفنا هو إعادة الدولة الكبرى دفنوا دول الخلافة الكبرى وأقاموا دولهم.

● هل تعتقد أن هذه المعطيات يمكن أن تصيب الشعوب الإسلامية بالإحباط وذلك مع حالة الضعف العام التي يعاني منها العالم الإسلامي والقوة الظاهرة لـ«إسرائيل» خاصة في الجانب العسكري والنووي؟

ـ لا أعتقد أن هذه المعطيات يمكن أن تصيب الشعوب الإسلامية بالإحباط وإنما تجعل الواقع واضحا لدى الشعوب، لقد خدعت الشعوب الإسلامية من قبل حينما أوهمتها حكومات وأحزاب وحكام بأنهم إذا تركوا الأصول الإسلامية فمن الممكن أن تعينهم الدول الغربية وأن تقدم لهم المساعدات فقبلت بعض الشعوب الخدعة واستسلمت هذه الحكومات لمطالب الغرب على أمل أن تُحَسِّن أوضاعها المعيشية والاقتصادية فتبين أنهم يزدادون غرقا في الوحل وكانت محصلات هذه الحكومات كارثة وأفاقت الشعوب الآن على أن هذه الحكومات ليست سوى صورة جديدة من صور السيطرة الأجنبية، وعلى حد قول أحد زملائنا أننا الآن أيقنا أن الاستقلال كان أعلى مراتب الاستعمار.

● ما هو الدور الذي يمكن أن تقوم به الشعوب المسلمة للرد على هذه الحملة الجديدة؟

ـ الشعوب العربية الإسلامية بعدما أيقنت أن هجوم القوى الطامعة فيها بقصد اقتلاع الأصول لأن هذه الأصول هي أكبر سلاح له للبقاء ولتحقيق أهدافه ونهضته إلا أن يعيد اعتبار هذه الأصول ويدافع عنها لأنها هي القوة التي يمكن أن تؤدي به إلى أن ينهض في المستقبل وينشئ أمة متحدة مستقلة قوية إن شاء الله. ■

الحكومات التي فقدت سندها من قبل شعوبها في العالم العربي تتسول النجدة من الغرب وتقف مع اليهود في خندق واحد

الائتلاف اليمني الحاكم على مفترق الأزمة الاقتصادية

صنعاء: ناصر يحيى

في تقرير سابق عن العلاقة بين حزبي الائتلاف الحاكم في اليمن، جاءت إشارة إلى أن الأزمة الاقتصادية التي تمر بها اليمن ستكون هي التحدي الأكبر الذي سيواجهه كل من المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح.

ومنذ بداية العام الجديد، وبسبب ضرورات إعداد الميزانية الجديدة للدولة، التي لم تعرف إلا ميزانية واحدة فقط منذ إعلان قيام الجمهورية اليمنية عام ١٩٩٠م، بدأت تظهر تباينات واضحة في كيفية معالجة العجز المالي المتوقع للميزانية الجديدة، والتي يتوقع أن يكون قريباً من ٥٠٪ من إجمالي الميزانية العامة للدولة!



■ علي عبدالله صالح ■ عبد الله الأحمر

وفي محاولة لتخفيف العجز الرهيب للميزانية قام كل حزب في الائتلاف الثنائي بتقديم تصوره الخاص لتخفيف نسبة العجز، لكن المقارنة بين التصورين كشفت عن اختلاف واضح في تحديد أولويات كل طرف في تحديد وسائل الإصلاح الاقتصادي، وإن كان الطرفان يكادان يتفقان في تحديد مظاهر الأزمة وأسبابها..



ورقة المؤتمر والمستقبل المجهول

حدد ممثلو المؤتمر الشعبي العام في الائتلاف الحاكم خطوات لتقليص العجز في الميزانية، وكان أهم هذه الخطوات:

١ ـ رفع الدعم الحكومي فوراً عن كل الخدمات الحكومية، وبالأخص رفع أسعار المشتقات النفطية بنسبة ٣٠٠٪.

بالإضافة ـ طبعاً ـ إلى العبارات المألوفة عن تخفيض النفقات ومحاربة الفساد وزيادة إيرادات الدولة.. ولكن دون تحديد تفاصيل تلك الأمور.

أما التجمع اليمني للإصلاح فقد ظل يقاوم كل ضغوط شريكه في السلطة لإعلان فوري للإصلاحات الاقتصادية، مستنداً إلى قرار مجلس شورى الإصلاح الذي كلف ممثلي الإصلاح في الحكومة بالامتناع من أية موافقة على رفع الدعم الحكومي عن المواد الأساسية إلا بعد الرجوع إلى المجلس.

وفي أعقاب إجازة عيد الفطر الماضي انعقدت دورة استثنائية لمجلس شورى الإصلاح لمناقشة الوضع الاقتصادي والمقترحات المقدمة لإصلاح الوضع الاقتصادي المختل!

وفي نهاية الدورة أصدر مجلس شورى الإصلاح بياناً أوضح فيه وجهة نظر التجمع في عملية الإصلاح الاقتصادي ولاسيما سد عجز الميزانية، حيث طالب البيان بضرورة إجراء تخفيضات كبرى في نفقات الدولة تكون بديلا عن رفع أسعار المشتقات النفطية وإلغاء الدعم الحكومي للمواد الأساسية.. مع تشديد قوي على أن يسبق كل ذلك إصلاح إداري جذري في المصالح الإيرادية للدولة كالجمارك ـ الضرائب ـ الزكاة..

كما جدد البيان التأكيد على ممثلي الإصلاح في الحكومة بالامتناع عن اتخاذ أي موقف يخالف ما جاء في البيان.

ويكاد الخلاف ينحصر في المطلب الأول للإصلاح الاقتصادي: فالإصلاحيون يرفضون بتاتاً رفع سعر المشتقات النفطية لما يعنيه ذلك من اشتعال جنوني للأسعار يهدد سلامة البلد ويوفر فرصاً لحدوث قلاقل واهتزازات لن تكون في صالح البلد.. في الوقت الذي يمكن تحقيق الهدف باتخاذ خطوات أخرى تهدف إلى تخفيف المعاناة عن المواطنين وإقناعهم بأن هناك جدية حقيقية في إصلاح الأوضاع الإدارية والاقتصادية الفاسدة.. وهو أمر سيؤدي.. إلى تفهم المواطنين لإجراءات الإصلاح الاقتصادية وبالتالي تحملهم لأي مصاعب متوقعة.

وأما المؤتمريون فيصرون على أن سياسة الإصلاح الإداري تحتاج إلى زمن طويل، فيما تدهور الأوضاع الاقتصادية يستدعي حلا سريعاً يتمثل في رفع أسعار المشتقات النفطية، مما يوفر للدولة عدة مليارات من الريالات تسهم في سد العجز!

توقعات مستقبل العلاقة بين طرفي الائتلاف

بالرغم من تمسك كل طرف بتصوراته عن كيفية البدء في الإصلاح الاقتصادي، إلا أن ممثلي المؤتمر والإصلاح ما يزالون يواصلون نقاشاتهم للوصول إلى حل وسط فيما تعددت تكهنات الوسط السياسي في اليمن حول مستقبل الائتلاف..

ويمكن إيجاز أهم التوقعات كالتالي

١ ـ أن يفشل طرفا الائتلاف في الوصول إلى حل يوافق عليه الطرفان.. الأمر الذي يعني إقالة الحكومة وفض الائتلاف الثنائي بعد ستة شهور فقط من إعلانه..

وبالطبع فهناك جهات كثيرة داخل اليمن وخارجه تتمنى فض الائتلاف وإخراج الإسلاميين من السلطة.. وهو أمر يجد مبرراته من أن الائتلاف يعيق عملية اتخاذ القرارات ويعرقل إنقاذ البلد حسب مزاعمهم!

بالإضافة إلى ذلك فإن مشاركة الإسلاميين ما تزال تثير حفيظة العلمانيين في اليمن، وتدفعهم إلى شن حملة إعلامية مسعورة للتحذير مما يسمونه الخطر الأصولي الذي يزحف ببطء للانفراد بالسلطة.. ويستدلون على ذلك بأن الإسلاميين منعوا اليمن من الانخراط في عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني، الأمر الذي يوجد ثغرات في عملية السلام التي تقودها الولايات المتحدة.

ومن مقتضيات هذا التوقع انفراد المؤتمر بالسلطة وانتقال الإسلاميين إلى المعارضة!.

٢ ـ التوقع الثاني يتمثل في الوصول إلى حل وسط غير جذري يؤدي إلى استمرار التأزم الاقتصادي.

٣ ـ التوقع الثالث يتمثل في احتمال أن يدعو حزب المؤتمر الشعبي العام إلى حكومة وفاق وطني مع عدد من الأحزاب الصغيرة كالبعث العراقي.. تمكنه من تنفيذ أطروحاته.

والواقع أن الأزمة الاقتصادية في اليمن بقدر ما تمثل شبحاً رهيباً إلا أنها قابلة للانتهاء فيما لو توفرت نيات طيبة للوصول إلى حل واقعي يأخذ في اعتباره أن معاناة المواطنين غير قابلة للازدياد!.

وبرغم أن اليمن مرَّ بأزمات خطيرة منذ إعلان الوحدة، إلا أن هذه الأزمة هي الأولى التي لا يشعر أحد أنها تهدد كيان الدولة أو تنذر بحرب أهلية شرسة فما زال الخلاف يدور في إطار العملية الديمقراطية، دون أن يفكر طرف في تحريك دباباته وطائراته.. لأن طرفاً واحداً في الائتلاف ليس لديه مانع من العودة إلى كراسي المعارضة!. ■

ضابط روسي في جحيم جروزني (١ من ٢)



بقلم: أحمد منصور

الانتصار الذى اعلنه الروس على المقاتلين الشيشان لم يكن سوى انتصار مزيف بكل المقاييس ولم يكن هذا راى كافة المراقبين فحسب، وإنما هذا ما جاء على لسان كثير من المسئولين الروس انفسهم

ولم يكن دخول الجنود السوفيت إلى جروزنى إلا دخولا إلى المحرقة وإلى الجحيم، وذلك حسب اعتراف اقر به احد الضباط الروس الذين دخلوا إلى جروزنى، وكان من المقاتلين الروس السابقين فى افغانستان، وقد وصف المراقبون تقرير الضابط الروسى الذى نشرته مجلة «تايم» الأمريكية مؤخرًا وترجمته «القبس» بانه اجرا تقرير يكتب من ارض المعركة حتى الآن.. يقول الضابط الروسى:

اضاءت المبانى المشتعلة الطريق امام موكبنا الذى يتالف من ثلاث ناقلات مدرعة للجنود اثناء دخولنا إلى الشوارع الضيقة الخالية من المارة فى وسط جروزنى فى إحدى الليالى شديدة الظلام، وكانت مهمتنا تتمثل فى اختراق الكتيبة الآلية التى تدافع عن القصر الرئاسى ضد الهجوم الروسي على العاصمة الشيشانية، التى لم يسبق لنا الدخول إليها.

كانت الطريق مليئة بالدبابات الروسية المعطوبة، وعندما سمعت صوت انفجار اعتقدت انه كمين قد نصب لنا، فاغمضت عينى كما افعل دائمًا عندما ارى طفلا فى عيادة الأسنان، على امل ان يقع الانفجار واموت دون ان ارى شيئًا.. لكن مررنا بسلام ولم نر اثرا للكتيبة الآلية.

وكثيرًا ما تعرضت لإطلاق النار اثناء السنتين اللتين خدمتهما فى افغانستان كملازم فى الفرقة رقم ١٠٣ المنقولة جوا والتى كان يقودها وزير الدفاع الحالى بافيل جراتشيف، لكن الوضع المرعب فى شوارع جروزنى يختلف عن كل التجارب التى مررت بها فى افغانستان، ولم يكن لدى قائد عربتنا خريطة للمدينة ولم تكن لديه اية فكرة عن الجهة التى كان يقصدها، ولم يكن قادرًا حتى على إجراء اتصالات لاسلكية مع القوات الأخرى، واعترف بانه قد تم اختياره عشوائيًا مع قوات من وحدات اخرى وطلب إليهم التقدم باتجاه المدينة.

وعندما سرحت من الخدمة العسكرية فى عام ١٩٩٢، كنت اعرف ان الجيش الروسى لم يكن سوى نسخة من الجيش السوفيتي، لكنى كنت امل ان اكون على خطا، فبالرغم من الهزيمة التى لحقت بنا فى افغانستان، إلا اننا اكتسبنا خبرات قتالية كبيرة اثناء السنوات التسع من الحرب.. ومع انتهاء الحرب فى عام ١٩٨٩، كان ثمة عدد كاف من الضباط ربما واحد من بين كل خمسة ضباط. ممن خدموا فى افغانستان وتعلموا فنون حرب العصابات، ومن المؤكد ان هؤلاء المخضرمين الذى يطلق عليهم اسم «الأفغان» والذين يتولى الكثيرون منهم قيادة عملية جروزنى الآن، لم ينسوا شيئًا مما تعلموه، وبعد ان قضيت اسبوعين مع الوحدات التى ارسلت إلى شيشانيا، لم تعد لدى اى اوهام.

لقد بدات الحرب فى شيشانيا فى الوقت نفسه تقريبًا من شهر ديسمبر، الذى بدات فيه الحرب الأفغانية قبل خمسة عشر عامًا، لكن هذا هو الشىء المشترك الوحيد بين الحربين، ففى افغانستان استطاعت مجموعة صغيرة من القوات الخاصة من جهاز المخابرات السوفيتية كي. جي. بي والاستخبارات العسكرية وبمساعدة عدة وحدات من قوات المظليين، احتلال العاصمة كابول خلال يوم واحد وبخسائر قليلة، اما فى حرب الشيشان، فقد بدا ان قادتنا قد تناسوا هذا الدرس تمامًا عندما اخذوا بملاحقة الزعيم الشيشانى جوهر دوداييف، لقد كان يتعين عليهم استخدام قوات النخبة بدلا من القوات التى تفتقر للخبرة والتدريب الكافيين.

فى افغانستان، لم يتم ابدًا إرسال مجندين يؤدون الخدمة الإلزامية إلى الجبهة مباشرة، فقد كانوا يخضعون لفترة تدريب وإعداد لمدة شهرين فى مخيمات خاصة اقيمت فى مناطق مختلفة من الاتحاد السوفيتي (السابق) حيث كانوا يوضعون فى ظروف مناخية وتضاريسية تشبه تلك التى سيواجهونها فى افغانستان، اما فى الشيشان، فقد التقيت بالعديد من الشباب الصغار الذين تم إرسالهم إلى ميدان القتال بعد استدعائهم لأداء الخدمة العسكرية مباشرة، فقد تم إرسال احد الألوية التى وصلت لتوها من سيبيريا، إلى مدينة جروزنى ليلا دون ان تكون لأفرادها اية معرفة بالمدينة، وكان الضباب كثيفًا ولم يكن باستطاعتك ان ترى لمسافة عشر خطوات امامك.

واخبرنى قائد اللواء المدرع انه كان ينبغى تدريب جنوده على القتال، خاصة وانهم التحقوا بالخدمة قبل أيام فقط من إرسال اللواء إلى ارض المعركة فى جروزنى، واضاف يقول: «ربما لا تصدقنى إذا قلت لك انه كان لدي بعض الضباط غير الجاهزين للخدمة والذين درسوا لمدة ستة اشهر، لكنهم لا يعرفون شيئا عن الدبابة، حتى إننى علمتهم كيفية إدارة برج الدبابة»!

وكان من المفترض بهذا اللواء المدرع، وفقا للخطط التى وضعتها القيادة العسكرية، ان يكون من اوائل القوات التى تقتحم جروزنى. وفعلا، هذا ما كان: فبعد عشر ساعات من القتال المرير، لم يتبق من دبابات اللواء سوى عشرين دبابة دخلت إلى جروزنى!■

مذبحة بدون دماء لمسلمي مقدونيا

اسطنبول: محمد العباسي

يبدو أن الاعتراف بالجميل لا مجال له في الساحة السياسية وهو ما يبدو جليا من تصرفات جمهورية مقدونيا تجاه ٤٠٪ من سكانها المسلمين، فتلك الدولة التي أعلنت انفصالها عن يوغسلافيا الاتحادية عام ١٩٩١م، وكانت تتسول الاعتراف بها للحصول على وضع قانوني دولي يمكنها من مواجهة الأطماع اليونانية والصربية والبلغارية اعترفت تركيا بها كثاني دولة في العالم، ثم اعترفت بها دول منظمة المؤتمر الإسلامي وهو ما شكل لها رافداً هاماً لبلورة وضعها الدولي، نراها تقوم حاليا بعملية تطهير عرقي غير دموي يطول المسلمين الألبان والأتراك والباموك والشينجان، وهو الأمر الذي يثير الريبة من حكام مقدونيا اللهم إلا إذا كان ذلك يأتي في إطار تأكيدهم للصرب واليونانيين الذين يطمعون في ضم مقدونيا، بأنهم يسيرون على نفس نهجهم ويدعمون خطتهم لتطهير البلقان من المسلمين وإجبارهم على الرحيل لتتحول بذلك واحة السلام التي كان يصف بها الرئيس المقدوني بلاده ذات الـ ٣٣ مجموعة عرقية، إلى بركان ثائر من التعصب القومي، ولتؤكد كذلك نبوءة المراقبين بأن الهدوء الذي تعيشه مقدونيا ربما لن يطول كثيرا، وأنها ستسير على طريق البوسنة والهرسك.

ولكن الذي يعصف بالهدوء والسلام ليس اليونان أو الصرب كما كان يعتقد المراقبون بل المقدونيون أنفسهم، إذ أن تواجد القوات الأمريكية في مقدونيا وضع حداً للأطماع الصربية واليونانية في مقدونيا، وبالطبع لن يكون ذلك من أجل مقدونيا بل لضمان المصالح الأمريكية في المنطقة إذ يهم واشنطن عدم امتداد نار حرب البوسنة والهرسك إلى مقدونيا لأن ذلك يعني تورط تركيا واليونان لتصبح حربا أوروبية تجد واشنطن نفسها مضطرة للتورط فيها - على حد قول جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي السابق -.

عناصر الخطة المقدونية ضد المسلمين

وتعتمد الخطة المقدونية الجديدة والتي اتضحت معالمها بشكل لا لبس فيه يوم ١٧ فبراير ١٩٩٥م على تجفيف المنابع الثقافية عندما اقتحمت قوات الأمن الجامعة الألبانية في مدينة كالقاندالن في اليوم الأول لافتتاحها وأوقفت الدراسة فيها بزعم عدم قانونيتها، وهو الأمر الذي أدى إلى مقتل الألباني الأصل عبدالسلام أحمين، وإصابة ١١ مسلما آخرين، علاوة على إصابة ١٧ مقدونيا من الشرطة، وتم اعتقال ميلجيان فوزي - إحدى مؤسسي الجامعة -، وكذلك البروفيسور فاضل سليمان - مسئول الجامعة -، وتم إبعاد جوزيف ديوجوردي - عضو مجلس النواب الأمريكي السابق - الذي كان يحضر حفل الافتتاح.

يأتي ذلك في إطار عملية تجفيف المنابع الثقافية للمسلمين وإبعادهم عن لغتهم ودينهم، إما لصهرهم عرقيا، أو لإجبارهم على الهجرة، أو لإخضاعهم لعمليات التبشير الواسعة التي يقودها الفاتيكان بين الألبان، إذ كان البابا جون الثاني قد قام بزيارة لألبانيا عام ١٩٩٣م من أجل ذلك الهدف.

كما تمنع السلطات المقدونية أيضا التعليم باللغة التركية في مناطق الأقلية التركية.

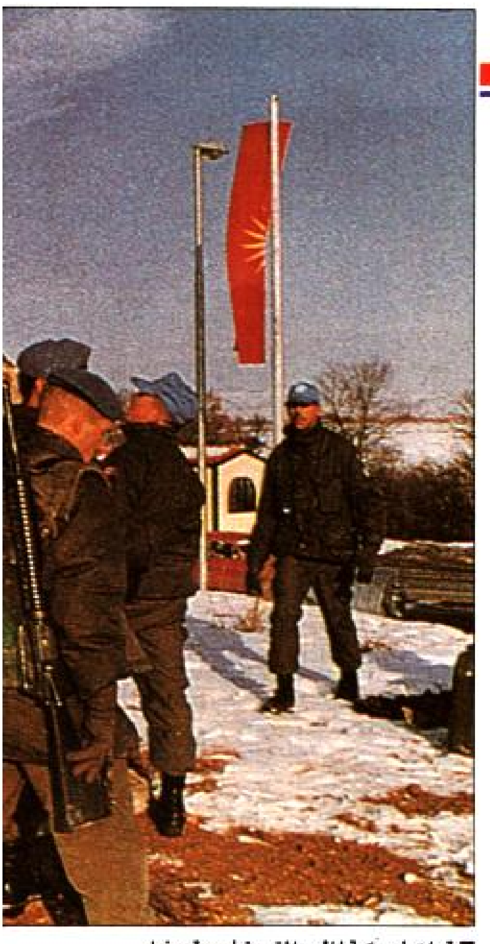
تجفيف المنابع الدينية

علاوة على عدم السماح بترميم المساجد والجوامع والأماكن الأثرية الإسلامية التي بنيت أثناء الحكم العثماني هناك، كما تم إغلاق الجوامع بزعم تحولها إلى أماكن أثرية وتم رفع الصلبان عليها بدلا من الأهلة ومنع الأذان أيضا بأمر من وزير الداخلية بزعم المحافظة على الاستقرار على حد قول الوزير المقدوني.

وفي إطار عملية إزالة الآثار الإسلامية فإن الآثار العثمانية التي تضررت أثناء زلزال عام ١٩٦٣م، مثل مسجد «كوسه قدير»، ومسجد «دوكانجيلر»، ومسجد «خاتو تحجيلر»، ومسجد «حاجي حورمز»، ولم يساعد الصرب أثناء وجود جمهورية يوغسلافيا على ترميمها إلا أن المقدونيين قرروا هدمها في إطار ما يسمى خطة التعمير الجديدة، ليواكب ذلك عملية هدم الآثار الإسلامية في البوسنة والهرسك وكوسوفا والسنجق، وهو الأمر الذي يجب قراءته بارتياب لأن المصادفات لا يمكن أن تكون هكذا.

وذلك في الوقت الذي لم تعط فيه السلطات المقدونية إذناً للمسلمين ببناء مساجد بديلة بدلا من التي هدمت وأقيم مكانها منازل للضباط رغم أن المسلمين يشكلون ٤٠٪ على أقل تقدير من سكان مقدونيا.

وهناك دليل آخر للتعسف الديني ضد المسلمين في مقدونيا إذ تم إعادة كافة القيم غير المنقولة التي كان الشيوعيون قد نقلوها من الكنيسة أثناء الحكم الشيوعي، ولم تفعل تلك السلطات الأمر نفسه مع الأوقاف الإسلامية والتي كان قد تم الاستيلاء عليها هي الأخرى.



■ قوات أمريكية للأمم المتحدة في مقدونيا





■ خريطة تبين موقع مقدونيا

إغلاق الجامعة الألبانية في مقدونيا بالقوة المسلحة وهدم الجوامع التاريخية وعدم إعطاء رخص لبناء جوامع أخرى

ومن خلال استقراء تلك العينة من الممارسات المقدونية المتمثلة في منع الأذان وعدم السماح بتعمير المساجد القديمة بدعوى أنها من الآثار، ثم تقوم الدولة بهدمها بزعم خطط التعمير بينما تمنع بناء مساجد بديلة، ومعنى ذلك أنه سيأتي وقت لن يكون هناك مسجد في مقدونيا التي كانت مزروعة بالمساجد الفخمة والضخمة.

حرب التعداد

ولم تكتف السلطات المقدونية بذلك بل قررت إصدار إحصائيات رسمية تقلل من عدد المسلمين رغم تناقض ذلك مع إحصائيات سابقة، وبالطبع فإن لذلك بعد سياسي سنوضحة لاحقا، فنتائج الإحصاء الأخير الذي تم العام الماضي ١٩٩٤م، وظهر مؤخرا خلال العام الجاري يشير إلى أن عدد سكان مقدونيا حاليا ٢ مليون و٧٥ ألف و١٩٦ نسمة يشكلون ٣٣ مجموعة عرقية منها ٦ مجموعات رئيسية.

ووفقا للإحصائية التي أصدرها معهد الإحصاء المقدوني يبلغ عدد المقدونيين مليون و٣٧٨ ألف و٦٨٧ مقدونيا، و٤٧٨ ألف و٩٦٧ ألبانيا، و٨١ ألف و٦١٥ تركيا، و٤٧ ألف و٤٠٨ من الشينجان الروم، بينما عدد الصرب ٣٩ ألف و٨٦٦ صربيا، و٨٥٩٤ من الأولاه، وتتوزع القوميات الأخرى على ٤٠ ألف و٧٩ نسمة.

ويتوزع السكان في العاصمة اسكوبيا وفقا للتوزيع العرقي كما يلي: ٣٥٤ ألف و٣٧٧ مقدونيا، و١٢٢ ألف و٩١٤ ألبانيا، و٢٠ ألف و٩٦٦ من الشينجان، و١١٢ ألف و٦٣٩ تركيا، و١٩ ألف و٦٦٤ صربيا، و٢٢٢٩ من (الأولاه).

كما يشكل الألبان أغلبية في غرب مقدونيا، والأتراك أغلبية في شرقها، وقد اعترضت كافة القوميات على الإحصاء مؤكدة تلاعب الدولة فيه، وأشارت كل قومية إلى أن عددها الحقيقي يبلغ ضعف ذلك.

رد الفعل المعارض

ومن ناحيته أكد أردوغان سراج - الأمين العام للحزب الديمقراطي التركي - أن الإحصاء الأخير مزور، وطالب بإعطائه وثيقة رسمية حول ذلك مدللا على تلاعب الحكومة بنتائج إحصاء ١٩٩١م، والذي أشار إلى أن عدد الأتراك في مقدونيا بلغ ٩٧ ألف و٤١٦ تركيا، منهم ٢٢ ألف و٩٧٨ نسمة يسكنون العاصمة، فكيف تراجع العدد بهذا الشكل، وأين نسبة المواليد، وطالب الحكومة بمنحه وثيقة رسمية حول هجرة الأتراك، والذي أكد أنه لا يمكن أن ترتفع بهذا الحجم مطلقا رغم أن التعليم متوقف باللغة التركية.

وهذا أيضا ينعكس على الألبان الذين يؤكدون بأن عددهم لا يقل عن ٥٠٪ من سكان مقدونيا مشيرين إلى تزايد حجمهم خاصة وأن نسبة المواليد لديهم مرتفعة، علاوة على هجرة البعض من المناطق التي يسيطر عليها الصرب إلى مقدونيا احتماءً في إخوانهم هناك ولبعدها عن احتمالات القيام بعمليات تطهير عرقي مثلما يحدث في البوسنة والهرسك وذلك لوجود القوات الأمريكية.

فساد النظام الانتخابي

كما أن النظام الانتخابي أيضا غير عادل - على حد قول أردوغان سراج - مدللا على ذلك بأنه في انتخابات الدور الثاني دخل الأتراك بثمانية مرشحين فاز منهم الدكتور كنعان غاصب فقط، وحصل على ٤٦٨٠ صوتا من الأصوات التي حصل عليها المرشحون الأتراك وعددها ١١ ألف و١٦٨ صوتا، وفي الدائرة ١٦ حصل المرشح التركي على ١٨٨٦ صوتا، وفي الدائرة ١٠٩ حصل مرشح تركي آخر على ٢٧٦٣ صوتا إلا أنه لم ينجح ولم يدخل البرلمان رغم وجود نواب فيه بـ ١٦٦٠ صوتا، وآخرين بـ ١٩٠٠ صوت، بينما لم يدخل النائب التركي بـ ٢٧٦٣ صوتا، رغم أن عدد الأتراك

وفقا للإحصاء الحكومي المزيف ٨١ ألف و٦١٥ بينما يمثل الصرب نائبان في البرلمان، رغم أن تعدادهم ٣٦ ألف و٨٦٦ صربيا.

ويمثل الألبان ١٨ نائبا رغم أنهم يشكلون ٤٠٪ على الأقل من سكان مقدونيا وفقا لرأي المراقبين، وبالتالي فإن ١٩ نائبا مسلما لا يمكنهم تقديم اقتراح أو قانون، بينما حزب الاتفاق المدني الصربي الذي له مقعدان في البرلمان المقدوني ذي الـ ١٢٠ مقعدا يمكنه ذلك بدعم من المقدونيين ليستمر بذلك النظام غير الديمقراطي وإن اختلفت الأقنعة.

وبالتالي يفقد المسلمون دورهم في إدارة البلاد سواء من الناحيتين التنفيذية أو التشريعية ويصبحون عرضة لضغوط سياسية بسبب عدم وجود دعم سياسي خارجي لهم، مثلما يحدث للصرب، إذ أن قوة نائبين صربيين فقط تفوق بكثير قوة النواب الإسلاميين، لأن أوسكوب تخشى ويقشعر بدنها من صربيا، ولا تهتم مطلقا بالعالم الإسلامي وتركيا خاصة التي لها مصالح في مقدونيا.

الرد الرسمي

إلا أن ستيفو جرافان كوفسكي - وزير الخارجية المقدوني - يقول في تصريحات للصحف التركية حول شكاوى الأقلية التركية وعدم حصولهم على حقوق متساوية مع المقدونيين: إن عملية عدم تمثيلهم في البرلمان بشكل كاف يرجع لتوزعهم على مناطق مختلفة مما يشتت أصواتهم، وبالنسبة للعملية التعليمية فإن ذلك يرجع لعدم وجود مدارس أو أعداد كافية من المدرسين، وأكد على أن علاقات تركيا ببلاده قوية مشيرًا إلى زيارة وزير الخارجية التركي لمقدونيا في عام ١٩٩٣م، وقيام حسام الدين جندروق - رئيس مجلس الشعب التركي - بزيارة أخرى في أغسطس الماضي، وأشار إلى توقيع اتفاقيات التعاون الاقتصادي بين البلدين ومد خط بري بينهما أيضا، والتعاون في محاربة الإرهاب، ودعم أنقرة لبلاده لعضوية الناتو، ومجلس الأمن والتعاون الأوروبي، ومنظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود، علاوة على تقديم تركيا مساعدات في مجال التعليم العسكري للجيش المقدوني.

وحول تصميم الحكومة المقدونية على إغلاق الجامعة الألبانية التي لم تكلف الحكومة مليما واحدًا قال جوتر إسماعيل - وزير الدولة والمتحدث الرسمي -: إن الألبان هم الذين بدءوا بإطلاق النار على قوات الأمن التي وجدت نفسها مضطرة للرد عليهم، كما أن قرار الحكومة بإغلاق الجامعة يرجع لمخالفة ذلك الأمر للقانون والدستور، كما انتقد بشدة رسالة التهنئة التي بعث بها الرئيس الألباني صالح بريشيا وتم إلقائها في حفل افتتاحها يوم ١٧/ ٢/ ١٩٩٥م.

وقال ديما دجيروف - وزير الداخلية المقدوني - إن سبب التوتر يرجع لمظاهرة يوم الجمعة في مدينة «مالار اتشيتزا» اسم «المدينة بالمقدونية» مما أدى إلى حدوث تصادم بين الشرطة والألبان، وأدى إلى مقتل واحد واعتقال رئيس الجامعة.

من ناحيته أرسل إبراهيم روجوفا - زعيم ألبان كوسوفو - رسالة إلى الرئيس المقدوني يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٩٥م طالبه فيها بالسماح بفتح الجامعة باعتبار ذلك من حقوق المواطنين الدستورية.

وكان الدكتور فاضل سليمان قد أكد بأن الألبان سيدافعون بأرواحهم عن جامعتهم وهويتهم ودينهم ولن يظلوا صامتين بعد الآن مؤكدًا بأنه لن يضيع حق وراءه مطالب، ودعا العالم الإسلامي إلى دعم المطالب المشروعة للألبان في كوسوفو ومقدونيا ولكافة المسلمين في البلقان.

المخاوف المقدونية

ويؤكد المراقبون أن المخاوف التي تحكم سياسة مقدونيا تجاه الألبان تكمن في خشيتها من إقامة ألبانيا الكبرى في دولة تضم الألبان في مقدونيا وكوسوفا والسنجق مع ألبانيا، وهو الأمر الذي تخشاه أوسكوبيا خاصة بعد نجاح مجموعات من الشباب في إقامة اتحاد إسلامي في مقدونيا تنضوي تحته كافة التنظيمات الإسلامية في مقدونيا، والتي شكلها المواطنون الألبان من الطلاب الذين درسوا في جامعة الأزهر وبعض الدول العربية الأخرى وإيران، علاوة على ضم المسلمين من القوميات الأخرى ليكون بذلك ممثلاً للمسلمين واحتمال حصوله على اعترافات خارجية أو دعم من دول أخرى، واتصاله باتحادات مماثلة في ألبانيا وكوسوفا والسنجق.

المقدونيون يمنعون الآذان بزعم تهديد الاستقرار.. بينما الكنائس تقرع الأجراس ليل نهار

الموقف التركي

وبالطبع فإن تلك المخاوف لا أساس لها ولكنها - تأتي على شاكلة المخاوف الموجودة في الدول العربية من المجموعات الإسلامية بهدف تخويف حكومتها من دعمها، وهو الأمر الذي حدث بالفعل إذ إن تركيا التي تعتبر المسئولة رقم واحد عن مسلمي ألبانيا لم تحرك ساكنا من التصرفات الاستفزازية المقدونية، بل إن الرئيس دميريل أكد مرارا وتكرارا أنه بإمكان مقدونيا استخدام المرافئ التركية لحاجتها في مجال النقل بعد إغلاق مرفأ سالونيكا اليوناني أمام البضائع المرسلة إلى مقدونيا، وهو ما يحدث بالفعل حاليا.

وإذا كانت تركيا بموقفها من مقدونيا تثبت دورها الإقليمي والتأكيد على أنها دولة متحضرة، إلا أن ذلك لا يعني عدم استخدام نفوذها لحماية المسلمين هناك، لأن تجفيف المنابع الثقافية والدينية للمسلمين والتقليل من أعدادهم، وانتهاك حقوقهم السياسية بإبعادهم عن التشريع في البلاد يعتبر عملية تطهير عرقي ومجازر بدون دماء، ويمكن تسمية ذلك بعملية الموت البطيء دون حراك، وذلك اتقاء من رد الفعل العالمي.

فمشكلة مقدونيا ليست مع المسلمين الألبان والأتراك وغيرهم ولكنها مع اليونان التي تريد ابتلاعها، ومع صربيا التي لا تنفي أنها ضمن مخططها لصربيا الكبرى، وبلغاريا التي اعترفت بمقدونيا كشعب لا كدولة لتضمها مستقبلا في بلغاريا الكبرى، أيضا إذ أنها تعتقد أن اليونان وصربيا حصلا على نصيب الأسد من مقدونيا في الماضي وعليها تعويض ذلك في الحاضر.

ولكن كما يبدو فإن الرئيس كيرو غليغوروف يريد إثبات الولاء لخط التطهير العرقي وتشجيعه له ما دام الضحايا من المسلمين، وذلك لتبييض سجله السلافي ليرضى عنه سلوبودان ميلوفيتش - الجزار الصربي -، وأندرياس باباندريو اليوناني الذي يدعم نفس الاتجاه، وهو ما يظهر جليا في تراقيا الغربية، وجنوب ألبانيا التي يريد انتزاعها وضمها إلى اليونان.

والمسلمون كعادتهم في انتظار بدء المذبحة لمسلمي مقدونيا للتحرك، و«المجتمع» تضع الصورة أمام أعين الحكومات والشعوب الإسلامية للتحرك قبل فوات الأوان وليكن ما حدث في البوسنة، وما يحدث في الشيشان درسا علينا تعلمه للتحرك على كافة الأصعدة لدعم مسلمي مقدونيا.■



د. توفيق الواعي

جهاد الغرباء والراية المقدسة (٢-٤)

بعد ما عشتُ في صغري فترة الأمة المغيبة تماما عن كل شيء والعقول المهزومة، والشباب العابث، والهوية الضائعة، والثقافة الغريبة، واليأس القاتل، عاصرتُ في صباي تكوين اللبنات المتقدمة التي يُراد لها أن تحمل الدعوة إلى الله، وواكبت تأسيس السواعد الفتية التي يطلب منها حمل الرسالة إلى المعمورة، وشاهدتها وهي تخوض غمار الدعوة في بحور العبث والاستسلام، وظلمات الجهالة والعماية، مجاهدة جهاد الغرباء، مكافحة كفاح الشرفاء، في أوقات عجيبة، وظروف غريبة، وأوضاع محيرة، ولكنهم قد أنار الله بصيرتهم بالوحي، وصان سمعهم بالهدى، وزكّى لسانهم بالمعروف والصدق، إذا تكلم أحدهم فكأنه نبي، وإذا خطب فكأنه صديق، وإذا تحدث فكأنه ملهم، فقابل ربهم عَطَش الناس، وصادفت دعوتهم عشق الجماهير، وسمع نداءهم موات الأمة، وفقه حديثهم رمم العقول، ولكن الباطل بخبثه لم يقف مكتوف الأيدي، والضلال بحقده لم ينظر إلى ذلك نظر المتفرج، فاجتمع على الدعاة غربان النحس، وبوم الخراب، وسيوف الظلم، وسلك الرجال سبيل أصحاب الدعوات، ولكن الصحب المؤمن كان على علم بخطوات الطريق الطويل، وعقبات الجهاد الشاق، تعلموا ذلك من رائدهم الفذ، وقائدهم المحنك، ومدربهم الرباني حين قال لهم ما حفظوه عن ظهر قلب، ووعوه بعمق فكر من أول الطريق: «أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيرا من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، أما الآن فلا زلتم مجهولين ولا زلتم تُمهدون للدعوة، وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم.

وسيتذرع الغرب والشرق بكل طريق لمناهضتكم، وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، والأخلاق الفاسدة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات، وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدّين بأموالهم ونفوذهم «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»، وستدخلون بذلك ولاشك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون، وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون»، ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين، «فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين»، فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟».

عشت معركة المصحف، ومذبحة الحريات، وملحمة الدكتاتورية، وغزو القوانين الاستثنائية، وسيطرة الهمجية، وسطوة الفرعونية، إلى أن:

تعودت مس الضر حتى ألفتهُ ... وأحوجني طول البلاء إلى الصبر
وقطعتُ أطماعي من الناس آيسا ... لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري

رأيت زمن الإرهاب وعهد المؤامرات، حتى كان الرجل يمسي فيظن أنه لا يصبح، ويصبح فلا يتأكد أنه يمسي، وليس لأحد كبر أم صغر، جل أم حقر، قيمة أو إنسانية، أو حرية، أو كرامة، يروي الأستاذ أحمد أبو الفتح الوفدي - رئيس جريدة المصري - فيقول: كان الأستاذ حسن الهضيبي قد تم الإفراج عنه بعد سجنه الطويل ويقيم في منزله إقامة جبرية، فأراد سليمان بك ثابت أن يزور زميله في القضاء المستشار حسن الهضيبي، وكان الأستاذ قد عمل بالقضاء قبل توليته منصب المرشد العام، طلب سليمان بك ثابت الإذن بالزيارة كي يتم السماح له بالدخول إلى مسكن الأستاذ الهضيبي الذي كانت تحرسه قوة لتطبق عليه الإقامة الجبرية فوافقت الجهة المختصة، وذهب سليمان بك إلى منزل المستشار الهضيبي، وكانت الزيارة عاطفية بعد عناق طويل لغياب الصديقين بعضهما عن بعض طويلا، وانصرف من مسكن الأستاذ الهضيبي، ولكنه لم يعد إلى منزله، وسألت الأسرة سائق سيارته الذي أوصله إلى منزل الأستاذ الهضيبي، وكان ينتظره أن يرجعه إلى منزله، فقال: كنت واقفا إلى جوار السيارة أمام الباب فجاءني رجل لا أعرفه يخبرني أن سليمان بك يبلغه بأن يعود إلى المنزل وهو سيعود مع صديق له موجود معه، وبعد ثلاثة أيام نشرت الصحف عن رجل توفي أثناء ركوبه الأتوبيس ولم يعثر معه على شيء يثبت شخصيته، وتم دفنه في مقابر الفقراء بالمحمدي، وكان المجهول هو سليمان بك ثابت، لأنه قضى في قضية لم تعجب السلطة، ثم روى قصة أخرى عن محمد بك سليمان الذي قبض عليه عند نزوله من الطائرة وأخذ إلى السجن الحربي، فأخذه حمزة البسيوني ليحقق معه بعد أن حفر له حفرة في الصحراء وأوقفه على حافتها وسأله أسئلة لم ترق له إجابته عليه فضربه بالرصاص فوقع في الحفرة فأهالوا عليه التراب، وذلك لأنه قابل أحمد أبو الفتح صدفة في جنيف فسلم عليه وانصرف.

رأيت العدالة كم بكت، ورأيت الحرية كم وئدت، ورأيت الكرامة كم ديست، ورأيت الإنسانية كم عُبِّدت، ورأيت الأيام كم اسودت، ورأيت السجون قد امتلأت، والمشانق قد علقت، والمآتم قد نصبت، ولكن هل منع ذلك نور الدعوة إلى الله، وأطفأ اشتعالها؟ أم زادها توهجا، وأكسبها أتباعا، وورثها أنصارا؟، وذهب الظالمون وبقي أنصار الحق المبين، وبقيت فلول الهالكين تنتظر الفتح للراية المقدسة يحملها المسلمون القادمون الراكعون الساجدون.■

مصادر تكوين صورة الغرب عند الحركة الإسلامية المعاصرة

(العقيدة والتاريخ والواقع)

بقلم: إبراهيم البيومي غانم (*)

لصورة الغرب عند الحركة الإسلامية ثلاثة ملامح اساسية هي الاستعمار الظالم، والتقدم التكنولوجي، ونمط المعيشة او طريقة الحياة الغربية، وثمة اساس نظري ينتج هذه الصورة، ويسهم في تحديد موقف الحركة الإسلامية من الغرب بصفة عامة، سواء كان هذا الموقف بالقبول او بالرفض، بالأخذ او بالرد.

ويتكون هذا الأساس النظري من ثلاثة مصادر اساسية هي: العقيدة الإسلامية، والتاريخ، والواقع المعاصر، وتختلف الأهمية النسبية لكل مصدر من هذه المصادر في تشكيل الخلفية الفكرية المعرفية التي تكمن خلف رؤية الحركة للغرب من ناحية، وتؤثر في تحديد ملامح هذه الرؤية ذاتها من ناحية اخرى، وهي في كل الأحوال جزء من رؤية أشمل للعالم وليس للغرب فحسب.

إن صورة الغرب عند الحركة الإسلامية هي جزء من «رؤية العالم» Weltans chaung لديها، وهذه الرؤية تتسم بالكلية والشمول للعالم المحيط بها في ماضيه وحاضره ومستقبله، والغرب - بأي تعريف من التعريفات هو جزء من هذا العالم الذي تدركه الحركة وتصوغ رؤاها عنه وتحدد مواقفها منه.

قد يكون «الغرب» هو مركز رؤى العالم لدى ذاته إلى الدرجة التي يصبح فيها مرادفا لمفهوم «العالم» ولكن الحركة الإسلامية تضعه في جزء من رؤيتها للعالم، وأحيانا في هامش هذه الرؤية، وهي في كل الحالات لا تساوي بين «الغرب» و «العالم» أو بين «حضارة الغرب» و «حضارة العالم»، رغم ما يروجه الغرب وأنصاره من دعاوي وادعاءات باسم «العولمة» أو «العالمية» مستخدما ثورة المعلومات والنظام الإعلامي الجديد بأفلامه وأخباره ومراكز بحوثه وأنظمة البث المباشر ذات المقدرة الهائلة على نقل المنظومة القيمية الغربية إلى كل أرجاء العالم.

إذن فالحركة الإسلامية لا تسلم بعالمية الغرب، ولا بعالمية حضارته المتقدمة من الناحية النظرية على الأقل، وترى أن بها من الخصوصيات ما يحول بينها وبين صفة العالمية، كما ترى أن لدى الشعوب والحضارات الأخرى - وفي مقدمتها شعوبنا العربية وحضارتنا الإسلامية - ما يؤهلها للإسهام في صنع حضارة عالمية جديدة تكون اكثر إنسانية من حضارة الغرب التي طغت عليها المادة وأكلتها الأثرة والأنانية.

مصادر رؤية الحركة الإسلامية

ومن منظور «رؤى العالم» نجد أن المصادر الثلاثة المشار إليها آنفا وهي: «العقيدة، والتاريخ، والواقع» لا تسهم فقط في إنتاج صورة الغرب لدى الحركة الإسلامية وفي إعادة إنتاجها، وإنما تسهم أيضا في تكوين رؤية شاملة عن العالم الذي تسعى الحركة لاستعادة موقع القيادة فيه مستقبلا ليكون بيد الأمة الإسلامية وبيان ذلك كما يلي:

أ - العقيدة

تؤسس الحركة الإسلامية رؤيتها للعالم - والغرب جزء منه - على أصل عقيدي ديني إسلامي في إطار فهمها الشامل للإسلام كمنهج حياة ينبثق منه تصور كلي للحياة وما فيها من ارتباطات بين الإنسان والكون

الحركة الإسلامية ترفض ادعاء عالمية حضارة الغرب وترى أن شعوبنا لديها ما تسهم به في صنع حضارة عالمية جديدة تكون أكثر إنسانية من حضارة الغرب

والخالق سبحانه وتعالى، وثمة أربعة مفاهيم أساسية (عقيدية - إسلامية) تقوم بالدور الأكبر في صياغة تلك الرؤية وهي:

١ - **العالمية**، وهي صفة من صفات الرسالة الإسلامية، فالإسلام هو دين للبشرية كلها قال تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا» (الأعراف: ١٥٨)، وهذه العالمية تفرض على المسلمين القيام بواجب تبليغها إلى كل بني الإنسان، ومن ثم فإنها تجعل المسلم يتطلع دوما لزعامة العالم او على الأقل المنازعة عليها، والوصول إلى الآخرين أينما كانوا، والقيام بدوره الرسالي معهم ليسهم في بناء نظام عالمي إنساني على مبادئ الإسلام السمحة، وكلما زاد شعور المسلم باختلال النظام العالمي وشيوع المظالم فيه زاد تطلعه لأداء دوره العالمي لهداية البشر.

٢ - **وحدة الإنسانية** وهي بمثابة الأساس الاجتماعي لعالمية الإسلام، الذي جاء ليقرر وحدة بني البشر بنسبتهم جميعا إلى أب واحد، وأم واحدة، وبعبوديتهم جميعا لله الواحد عز وجل، فالآدمية والعبودية لله وحده هما سبيل الإسلام لوحدة الإنسانية وتحقيق العالمية في ظلها.

وهذا المفهوم يتناقض مع مسعى الغرب لفرض عالميته عن طريق القوة السافرة أو حتى المستترة في الوقت الذي يمارس فيه كافة أنواع التمييز والتفرقة العنصرية ولا يقيم وزنا للتدين والعبودية لله وحده، وغايته هو أن يوحد العالم على قاعدة الاقتصاد وليس الدين.

٣ - **الجهاد في سبيل الله**، وهو فريضة ملزمة لا يتوجه خطاب التكليف بها إلى كل مسلم مستطيع فقط، وإنما يتوجه أيضا إلى الحكومة الإسلامية باعتبارها إطارا نظاميا للتعبير عن إرادة الأمة، وتحقيق مهمتها في تبليغ الرسالة الإسلامية للعالمين.

إن مفهوم الجهاد - والقتال أحد معانيه - من شأنه أن يعيد تقسيم العالم طبقا لأسس فقهية مختلفة تماما عن الأسس السائدة التي تقسمه إلى شمال وجنوب، أو شرق وغرب، أو عالم أول وعالم ثالث، أو متقدم ومتخلف. فالنظر الإسلامي يُقسِّم العالم إلى دور حسب موقفها من الدعوة الإسلامية فهناك دار الإسلام، ودار العهد، ودار الحرب على نحو ما هو مفصل في أبواب الحرب والجهاد في كتب الفقه.

ويختلف منهج الجهاد المحكوم بآداب

وأخلاقيات الإسلام عن «الحرب» التي طورتها حضارة الغرب، وجعلت منها أداة تخريب ودمار ظلم واستعباد، على عكس الجهاد الذي هو في جوهره أداة هداية وتحرر من الظلم والاستعباد.

٤ - **أستاذية العالم**، وهذا المفهوم مستمد من قوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» ويعني أن تكون ريادة البشرية في يد الأمة الإسلامية، وساعتئذ سينعم العالم بالسلام الإسلامي، ويعيش الجميع في ظله آمنين متمتعين بحرياتهم المختلفة وفي مقدمتها الحرية الدينية إذ «لا إكراه في الدين».

إن تحليل تلك المفاهيم الأربعة في وثائق وكتابات الحركة الإسلامية المعاصرة قد أكد لنا أن الغرب في رؤيتها مرشح لأن يكون ساحة للعمل، وموضوعا للفعل، وميدانا لنشر الدعوة والجهاد لإخلاء العالم من الفساد، ولتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله.

وقد كان للإخوان المسلمين السبق في إعادة إحياء تلك المفاهيم والتأكيد عليها، وذلك منذ تأسيسها في أواخر العشرينيات، إبان بلوغ التحدي الاستعماري الغربي أوجه وقمته، وواصلت الحركة الإسلامية جهودها في لفت أنظار المسلمين إلى تلك المبادئ التي تنطوي بالضرورة على رفض زعامة الغرب للعالم، كما تتضمن التبشير بانهيار حضارته وصعود حضارتنا الإسلامية من جديد.

ب - التاريخ

إذا كانت الحركة الإسلامية تتخذ من العقيدة مرجعية عليا لتؤسس عليها رؤيتها للغرب و(للعالم) كما ذكرنا آنفا، فإنها تستمد من التاريخ الشواهد والأدلة، وتستخلص الدروس والعبر التي تؤيد وجهة نظرها وتثبت رؤيتها، ويصبح التاريخ مصدرا للتعرف على السنن الاجتماعية، ومخزنا للحكمة والموعظة.

وبهذا المعنى يحتل التاريخ مساحة كبيرة في تكوين رؤية الحركة الإسلامية عن العالم وعن الغرب في العصر الحديث بصفة خاصة، وفقا لمنهج انتقائي لا يسوي بين مراحل أو وقائع التاريخ المختلفة، كما لا يهتم بها كلها، وينطبق هذا على نظرة الحركة لتاريخ العالم كله ونظرتها لتاريخ الإسلام، وتاريخ أوروبا والغرب الحديث بصفة عامة، إذ يحتل التاريخ العام للعالم مكانة هامشية في وعي الحركة، ولا يكاد يظهر أثره في تكوين رؤيتها للعالم أو للغرب.

أما تاريخ الإسلام فالحركة تهمل منه عصر الانحطاط والتدهور إهمالا عاما غير مؤسس على منهج نقدي، في الوقت الذي تركز فيه على تاريخ الصدر الأول للإسلام وعصر الازدهار الحضاري، وهذا التركيز يسهم على نحو فعال في تكوين وعيها بالتاريخ ورؤيتها للعالم وللغرب، على نحو يتناقض مع وعيها بتاريخ أوروبا والغرب الحديث بصفة خاصة، فالأول هو تاريخ الذات الحضارية، وهو من صنعها، ويبعث على الفخر والاعتزاز، أما الثاني فمن صنع الغرب، ومن تقصيرنا نحن في الوقت نفسه، وهو تاريخ تدهور الأمة وانقيادها لغيرها، وعلى أية حال فإن الحركة ترى أن الأيام دول، وأن للتاريخ دورات، وللحضارة دورات أيضا.

وإيمان الحركة بفكرة الدورات التاريخية، يسهم على نحو فعال في تكوين رؤيتها لحضارة الغرب على أنها مؤقتة وإلى زوال، كما يسهم في تغذية تطلعها لاستعادة قيادة العالم وتأسيس حضارة جديدة ومتميزة، ويدعم هذا التطلع أيضا اعتقادها بأن تاريخ التقدم يتحرك في مسار دائري، متنقل ومتعدد المراكز، وليس مسارا خطيا واحديا يحتكره مركز واحد، ومن ثم فإن احتكار الغرب لمركز التقدم وقيادته للعالم لن يدوم لأن ذلك ضد حركة التاريخ وسننه الثابتة، «ولن تجد لسنة الله تبديلا».

هذا على مستوى التأصيل المعرفي - النظري لدور التاريخ في تكوين رؤية الحركة عن الغرب، أما تفاصيل هذه الرؤية وخاصة في ما يتعلق بالغرب الحديث والمعاصر، فتقدمها نظرية المؤامرة، التي ينسج الغرب خيوطها باستمرار ضد أمتنا وضد وحدتها ونهضتها، وتجد الحركة أن مجريات الواقع وحوادثه تؤكد ذلك.

جـ - الواقع

يأتي الواقع ليعزز المعطيات العقيدية والتاريخية التي تنتج صورة الغرب لدى الحركة الإسلامية فأينما تمد البصر في أرجاء العالم الإسلامي تجد الكثير من المآسي والمظالم التي يمارسها الغرب وأعوانه، لدرجة أنه قد استقر في ذهن أبناء الحركة أنه لا توجد أمة يسيء إليها الغرب مثل أمتنا الإسلامية، اقتصاديا بالنهب والتخريب، وسياسيا بالتبعية ودعم الاستبداد، وعسكريا بالحروب والفتن والتدمير.

الأساس النظري لصورة الغرب لدى الحركة الإسلامية يقوم على العقيدة الإسلامية والتاريخ والواقع المعاصر

وقد يشير الواقع إلى بعض إيجابيات التقدم العلمي والتكنولوجي الغربي بالنسبة لمجتمعات أمتنا، بل وبالنسبة للحركة الإسلامية ذاتها، إلا أن أهمية هذه الإيجابيات تتضاءل مقارنة بمساوئ الممارسات الاستعمارية، والمواقف السلبية للدول الغربية من قضايا فلسطين، والبوسنة، وكشمير، وغيرها من القضايا الإسلامية.

أما بالنسبة لنمط الحياة الاجتماعية الغربية، وانتقال عاداتها في المأكل والملبس والمشرب، وانتشارها بين أبناء مجتمعات العالم الإسلامي فهو أمر يثير مخاوف الحركة الإسلامية، وكلما زادت موجة تقليد هذا النمط واتسعت قاعدته الاجتماعية في بلادنا، زاد قلق الحركة من جهة الغرب وحضارته الحديثة، لا لأن ذلك يهدد هوية الأمة ويهدر خصوصياتها الاجتماعية والثقافية فحسب، وإنما لأنها ترى أن الانفلات الحاصل في طريقة معيشة أهل الغرب يؤدي إلى تشويه فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، وتحط من كرامته وتفقده الشعور بآدميته، وتضرب الحركة على ذلك أمثلة كثيرة أهمها: إباحة الشذوذ الجنسي، وتقنين الفاحشة وتيسير طرق ارتكابها، وما ينتج عن ذلك من مساوئ وأمراض اجتماعية وجسدية.

إن الواقع بمجرياته وضغوطه المستمرة، يؤكد على الحقيقة المرة التي ترفضها الحركة الإسلامية، وهي حقيقة تدهور «الأمة الإسلامية» في مقابل استعلاء أمم الكفر والظلم والفساد، وتزداد مرارات الحركة من هذا الواقع عندما ترى أغلبية حكام وحكومات البلدان الإسلامية تابعين لسياسات دول الغرب وخطط حكوماته، الأمر الذي يدفع الحركة إلى مزيد من رفض «الواقع» والسعي لتغييره بما في ذلك تغيير موازين القوى المختلة لصالح الغرب على حساب أمتنا.

صورة الغرب - إذن - لدى الحركة الإسلامية لاينتجها مصدر أو أصل نظري واحد، وإنما تشترك فيها العقيدة والتاريخ والواقع، بنسب متفاوتة تحتل فيها العقيدة مكانة المرجعية العليا الحاكمة، بينما يحتل التاريخ المساحة الأكبر في تشكيل ملامح الغرب باعتبار أن التاريخ هو ذاكرة الأمة، وسجل للعبرة، ومن خلاله تتم قراءة نصوص العقيدة ذاتها، كما يتم تفسير ضغوط الواقع ومعطياته الراهنة، أما الواقع فهو لحظة الحاضر، وخلاصة الماضي ومقدمة لاستشراف المستقبل، وهو من هذه الزاوية لا يمكن قبوله أو الرضا به، لأن المستقبل للإسلام ولأمته لا للغرب وحضارته المادية. ■

(*) ماجستير في العلوم السياسية - جامعة القاهرة، وباحث بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

مع اقتراب الدورة الأولى للانتخابات الرئاسية

تحولات فى موازين القوى السياسية فى ظل حملة انتخابية مسعورة

باريس: محمد الغمقي

«لم أشاهد حملة انتخابية أسوأ من الحملة الانتخابية الرئاسية الحالية» بهذه الكلمات لخَّص وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا الوضع السائد هذه الأيام فى فرنسا على المستوى السياسى حيث اشتد التنافس بين مختلف المرشحين إلى حدّ التراشق بالألفاظ النابية خاصة داخل نفس الكتلة اليمينية بين أنصار «شيراك» عمدة باريس و«بالادور» الوزير الأول الحالى.

الرقم الاشتراكي الصعب

والمعلوم أن دخول معطيات جديدة فى الحملة الانتخابية الرئاسية الفرنسية غيَّر موازين القوى والمعادلات التى نشأت عن رفض رئيس المجموعة الأوروبية السابق «جاك دولور» ترشيح نفسه لمنصب الرئاسة فى فرنسا ممثلا للاشتراكيين، وتحدث بعض المراقبين عن ضربة قاصمة لليسار الفرنسي.

بيد أن تطورات حدثتْ داخل الحزب الاشتراكى الذى لم يستسلم ولم يحبط أمام الهزة الكبرى الناتجة عن غياب «دولور» كمرشح لا يُستبعد وصوله إلى سدة الحكم، ذلك أنه بعد تصويت سرى فى إطار مناضلى الحزب، تم اختيار وزير التعليم الأسبق فى الحكومة الاشتراكية «ليونال جوسبان» ليقود الحملة الانتخابية باسم الحزب الاشتراكى بدل «ايمانيولى» الأمين العام الحالى لهذا الحزب الذى لم يحصل على ثقة الاشتراكيين خاصة بعد اتهامه بالتورط فى استخدام بعض الشركات كغطاء لتمويل حزبي.

وأحدث بروز «جوسبان» على الساحة كرقم صعب فى اللعبة الانتخابية، تحولات عميقة فى الرأى العام، وتفيد آخر الإحصائيات أن هذا المرشح الأخير من حيث توقيت ترشحه يمثل منافساً خطيراً للكتلة اليمينية حيث يتوقع أن يتجاوز عقبة الدورة الأولى فى ٢٣ إبريل القادم بعد أن كان التنافس محصوراً بين مرشحين من الكتلة اليمينية نفسها أى «بالادور» و«شيراك».

تراجع بالادور وتقدم شيراك

إن الإحصائيات تؤكد تغيراً هاماً فى ميزان القوى القديم إذ لم يعد «بالادور» الوزير الأول الحالى فى الطليعة من حيث الشعبية وينافسه «شيراك» بشكل مفاجىء وبفارق كبير، والأسباب فى ذلك تعود إلى تأخر الوزير الأول فى الدّخول العملى فى الحملة الانتخابية ووجد صعوبة فى التوفيق بين صورته كوزير أول لحكومة يمينية متعايشة مع الرئيس الاشتراكى «ميتران» وبين صورته كمرشح لمنصب الرئاسة.

من ناحية أخرى، أثارت وسائل الإعلام حول شخص الوزير الأول عدة تساؤلات بخصوص ممتلكاته وثرواته لكن سرعان ما هاجم هذا الأخير الإشاعات التى تروّج حول هذا الموضوع وقام بتقديم كشف رسمي لهذه الثروات والأملاك ومع ذلك بقيت الآثار النفسية على الرأى العام.



■ ميتران.. من يخلفه؟

هل تنتهى معركة اليمين واليسار

وأمام هذه التحولات، يتوقع أن القطبية الثنائية التاريخية القائمة فى فرنسا بين اليمين واليسار بدأت تشهد اهتزازاً كما أثبتته الحملة الانتخابية، فهذا التقسيم ذو الطابع الأيديولوجي والبراغماتى فى أساسه بين دعاة التغيير وتضييق فجوة التفاوت الاجتماعى بين اليسار من جهة والمحافظين على الأوضاع القائمة من اليمين من جهة أخرى.

ويبدو أن المرشح الاشتراكى نجح فى إبراز أصالة المبادئ الاشتراكية التى يتبناها عندما طرح فى حملته الانتخابية قضايا حسّاسة وليست محل إجماع لدى الرأى العام الفرنسي مثل دعوته إلى العودة إلى العمل بنظام حق الأرض وليس حق الدم أى ربط الهوية أو الجنسية الفرنسية بمسألة الإقامة على الأرض الفرنسية بقطع النظر عن الجنس أو الأصل وليس على أساس الارتباط الدموى عن طريق الهوية الموروثة.

ولعل هذه المسألة ستكون من بين القضايا الأساسية فى جلب عدد كبير من أصوات المسلمين من أصول أجنبية خاصة وإن الحكومة اليمينية الحالية قد اعتمدت سياسة على أساس حق الدم ورفضت إعطاء الجنسية الفرنسية لأبناء المهاجرين المولودين بفرنسا حتى يبلغوا سن السادسة عشرة فيختاروا بين أن يكونوا فرنسيين أو أجانب.

الفضائح السياسية

كما أثار المرشّح الاشتراكى مسألة حسّاسة أخرى تتعلق بما يُسمّى بالتصنّت للمكالمات الهاتفية التى كشفت عنها وسائل الإعلام لمتابعة بعض الشخصيات الفكرية والسياسية والنخبة داخل فرنسا، وتبين أن هذا الأسلوب انتهجه كلّ من الاليزي (المقر الرئاسي) والحكومة اليمينية الحالية، ودعا «جوسبان» إلى إيقاف عمليات التصنّت الداخلية بمبدأ احترام حقوق الإنسان وحرمة حياته الخاصة وحل الجهاز المختص فى هذه المتابعات وإلحاق العناصر القائمة عليه بجهاز سلامة أمن الدولة من أعمال التخريب والمخدرات.

ومع اقتراب موعد الانتخابات يحاول كلّ طرف إبراز عيوب منافسيه وكسب أكثر ما يمكن من الأصوات ولهذا فإن الرأى العام يتابع باهتمام تطورات موازين القوى وأطروحات وبرامج المرشحين كما بدأ المسلمون الفرنسيون يتحسسون مواقف المرشحين ليختاروا من هو أكثرهم خدمة وتوافقا مع مصالح الوجود الإسلامى فى فرنسا مما يدل على بداية وعي سياسي فى صفوف الجالية المسلمة فى هذه البلاد.■



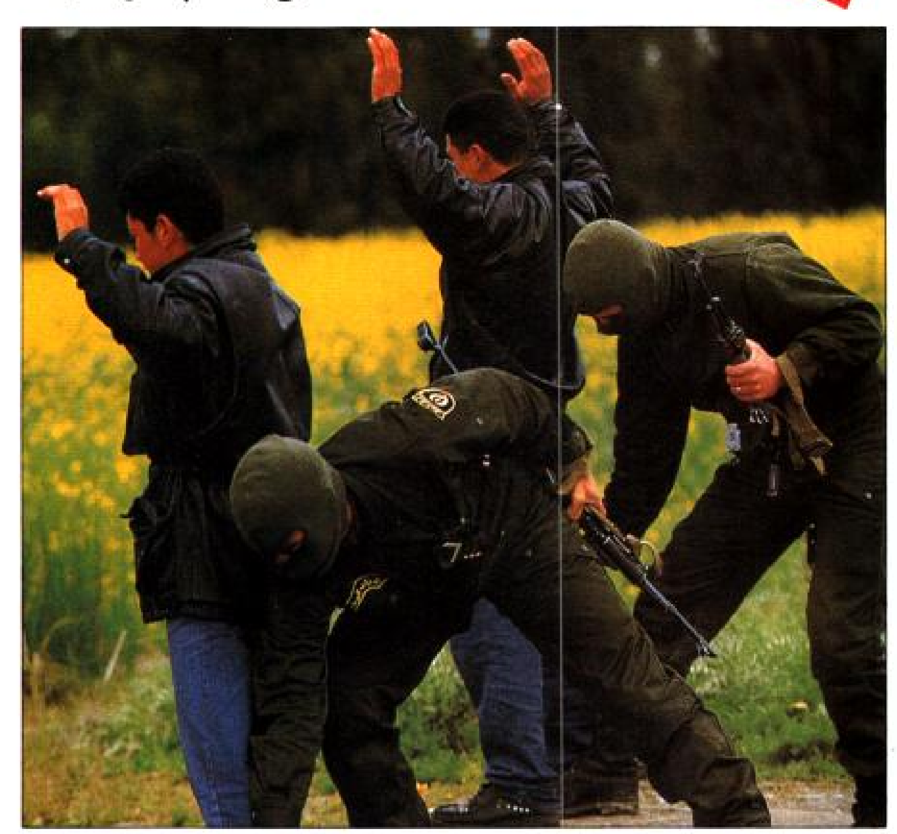
■ إدوارد بالادور وجاك شيراك

■ ليونال جوسبان



الجارديان اعترافات شرطي جزائري هرب إلى باريس:

السلطة هي الجزار الأول في الجزائر



■ أسلوب الشرطة في التعامل مع المواطنين

بقلم: دومينيك لوغيلدو (*)

كانت الشرطة تتحرك خلال الليل، وكان فؤاد يتنحى جانبًا في أغلب الأحيان بينما يطرق زملاؤه الضباط على الباب ويستدعون رب البيت نصف النائم، طلقة واحدة ويتهاوى الرجل على عتبة البيت.

ويهرع الأولاد باتجاههم بينما يغادر فؤاد مع زملائه وقد غطى وجهه بقلنسوة وهو يحمل بندقية كلاشينكوف في يده وأقراصا منبهة في جيبه.

معظم العمل كان على هذا الشكل، فالشرطة تتلقى رسالة أو مكالمة هاتفية من مجهول، وتنطلق المجموعة إلى العمل للقيام باعتقال أو لتنفيذ الإعدام «دون أن تعرف ما إذا كان الرجل مسلحًا أو بريئًا» كما يذكر فؤاد.

وكان فؤاد على علاقة طيبة بزملائه، إذ انهم كانوا مدينين له بحياتهم، فعندما تعثرت خطة لنصب كمين لأحد رجال الجماعة الإسلامية المسلحة في الساحة الرئيسية في الجزائر العاصمة كان فؤاد هو الذي أخرج مسدسه وأطلق النار.

كان الإرهابي في التاسعة عشرة ويرتدي زي مقاتلي الجماعة: بنطلون الجينز وجاكيت جلدية وقرط صغير ومحفظة صغيرة على خصره تحتوي على مسدس.

ولا يبدي فؤاد أي ندم على إطلاقه النار: «كنت أعرف ما فعله وفي هذه الحالات اقتل، واقتل بدليل..».

ولكنه في أحد الأيام جلس وهو يبكي في سكنه بمركز الشرطة إثر أمر وصل من قيادة الشرطة الجزائرية، فقد حظر الأمر على الضباط حمل أسلحتهم لدى الذهاب إلى بيوتهم إذا كانوا يعيشون في منطقة خطيرة من العاصمة، والفكرة من وراء ذلك هي الحيلولة دون الاستيلاء على أسلحتهم إذا ما تعرضوا لهجوم من المتطرفين.

وكان ذلك الأمر بمثابة القشة النهائية، ويقول فؤاد: «لم نعد شيئًا.. لقد أرادوا تحويلنا إلى مجانين متعطشين للدماء».

نشأ فؤاد في حي يوكاليبتوس أحد أكثر العاصمة الجزائرية فقرا والذي أصبح الآن معقلا للإسلاميين: «كنا ١٤ شخصًا نعيش في شقة مكونة من غرفتين».

وكان فؤاد ينام في المطبخ.

وبدأت أولى شكوكه حول منحى الحرب الأهلية خلال تشييع رفاقه من الشرطة، وكان أقارب رجال الشرطة القتلى يحذرون زملاءهم المذهولين من لمس النعش قائلين: «لم يكن الإسلاميون هم الذين قتلوه بل أنتم».

وقد قتل أكثر ضباط الشرطة شعبية في البداية «ربما لصدم الناس وجعلهم يشعرون بالاشمئزاز» كما يقول، وبعضهم قتل على الرغم من حماية الجنود لهم، وكانت هنالك المزيد من الحالات الشاذة، فقد اعترف أحد الضباط باغتيال ١٤ من زملائه، وقد تم اكتشاف أحد الضباط الضالعين في قتل عدد من رجاله وهو يكتب رسائل تهديد لنفسه لكي يغطي على دوره في الاغتيالات.. أما المناوب الليلي في أكاديمية الشرطة فقد دس السم في الحساء المقدم لـ ١٦٠٠ من الطلاب.

وبدأ فؤاد يواجه تدخلات في عمله اليومي، ويتحدث عن تعقبه لسيارة كانت قد استخدمت مؤخرًا في إحدى الهجمات: «كنا قد لمحناها لتونا وكنا سعداء جدًا، وفجأة شاهدناها وهي تدخل معسكر الأمن

العسكري، ونقلت ذلك على جهاز اللاسلكي ولكنهم أبلغوني أن «المهمة انتهت، عد إلى القاعدة».

وفي مناسبة أخرى تلقى فؤاد أمراً بالتوقف عن تعقب سيارة كانت قد استخدمت في قتل أحد رجال الشرطة في الشارع، ويقول: «مرت السنوات وأصبح كل شيء مشوشاً. وكانت لدينا قناعة بأن بعض الناس كانوا يقتلون على يد الحكومة، وأن هناك شكلا آخر من أشكال الإرهاب القانوني إضافة إلى الشكل الأول، لم يكن بإمكانك أن تثق بأحد، لا الأمن العسكري ولا رجال الدرك ولا الشرطة، كانوا كلهم يقتلون بعضهم ويلعبون لعبة مزدوجة».

"هذه الرواية تتكرر في روايات ثلاثة من رجال الشرطة السابقين في الجزائر: سمير وأحمد وكامل الذين لجأوا إلى باريس قبل ستة أشهر: كنا نحارب الجماعة الإسلامية المسلحة وأدركنا، بل ناقشنا المسألة بيننا، إن الأحداث الكبيرة كانت تقوم بها جهات حكومية، اغتيال الرئيس الجزائري محمد بوضياف عام ١٩٩٢ على يد قاتل وحيد، والهجوم على القنصلية الفرنسية وهي مبنى محاط بالثكنات العسكرية.. كيف يمكن لهذه الأمور أن تحدث دون تواطؤ وتلاعب من الدولة؟ فعلى رأس الحكومة يوجد أشخاص لهم مصلحة في استمرار الحرب وتأخير تصفية الحسابات، ووجد فؤاد وسمير وأحمد وكامل أنفسهم عالقين في حرب مشبوهة يتبدل فيها العدو باستمرار.

ومع حلول صيف العام الماضي أصبح التوتر لا يحتمل، ولم يكن فؤاد قد وطأ بقدمه عتبة بيته منذ ١٧ شهراً، كان ينام على مكتب في مركز الشرطة ويرسل ثيابه إلى المصبغة، ويزعم أن رؤساءه تخاطفوا كل الشقق التي كانت مخصصة لرجال الشرطة من أمثاله ممن جاءوا من معاقل الإسلاميين ووضعته أجهزة الأمن العسكرية تحت المراقبة بعد أن سمع أحد أصدقائه وهو يتحدث في أحد المرات عن ارتيابه بوجود مؤامرة من قبل الدولة.

وتم اتهام بعض الضباط بالعمالة المزدوجة وتعرضوا للتعذيب، حيث كانت توصل أجسادهم بالكهرباء مع خرقة مبللة في أفواههم، أو كانوا يربطون إلى سلم ويترك السلم لكي يقع إلى أن يعترفوا، وقد أصيب أحدهم بالجنون.

وفي هذا الجو السائد كان ضباط الشرطة المستقيلون يتعرضون للاغتيال، وكذلك أولئك الذين بقوا في وظائفهم «كنا نتلقى مدى صغيرة ملفوفة بالقماش عن طريق البريد».

ويقول أحمد «كنا جزائريين جداً عندما انضممنا إلى قوات الشرطة، لم نكن قد عرفنا حرب الاستقلال، وكنا نؤمن بالانتخابات وبنهاية العنف ونهاية فساد أجهزة الشرطة، كنا نتعلم الإجراءات القانونية، وكانوا يرسلوننا إلى الأحياء التي نقطن فيها وكان ذلك تحولا عظيماً بالنسبة لساكن المدينة».

ولكن حتى في بدايات الحرب الأهلية الجزائرية أحس رجال الشرطة المثاليون بوجود خلل ما.

كان الشبان يرحلون دون سبب إلى معسكرات في الصحراء، وتعرض آخرون للتعذيب، ويقول فؤاد: «كنت أشعر في قرارة نفسي بأن ذلك كان مجحفاً.. ولكنني لذت بالصمت».

وقد لاذ بالصمت أيضاً عندما تم قتل أول زميل له. كان عمره ١٩ عاماً وقد قطعوا رأسه، ولاذ بالصمت أيضاً عندما أمره رؤساؤه بإطلاق النار ليلا دون إنذار: «ومع ذلك كنت أعرف أن الشبان كانوا غالباً يتجولون في الخارج لأنهم تركوا أسرّتهم لأشقائهم الصغار لكي يناموا عليها، وبينما هم ينتظرون كانوا يدخنون سيجارة عند أسفل الدرج.

ويضيف: «أصبحنا مصاصي دماء من العيش ليلا والأوامر بإطلاق النار على أي شيء يتحرك».

وتمكن صديقه أحمد من المغادرة بحجة تمضية إجازة، وقد أرسل له رسالة من باريس يقول فيها: «ابق وسط القذارة إذا كان ذلك ما ترغب به».

ثم حصل فؤاد على إجازة، وقبل صعوده إلى الطائرة سلم بطاقة الشرطة وغادر الجزائر دون أن يخبر أمه، وفي باريس انضم إلى أحمد وكامل وغيرهما من رجال الشرطة اللاجئين بعضهم استأجروا أماكن في كراجات في الضواحي، وبعضهم يعيشون مع أقاربهم، وعلى الرغم من أنهم تقدموا بطلبات كلاجئين إلا أن الأمل ضئيل في احتمال منحهم حق اللجوء.

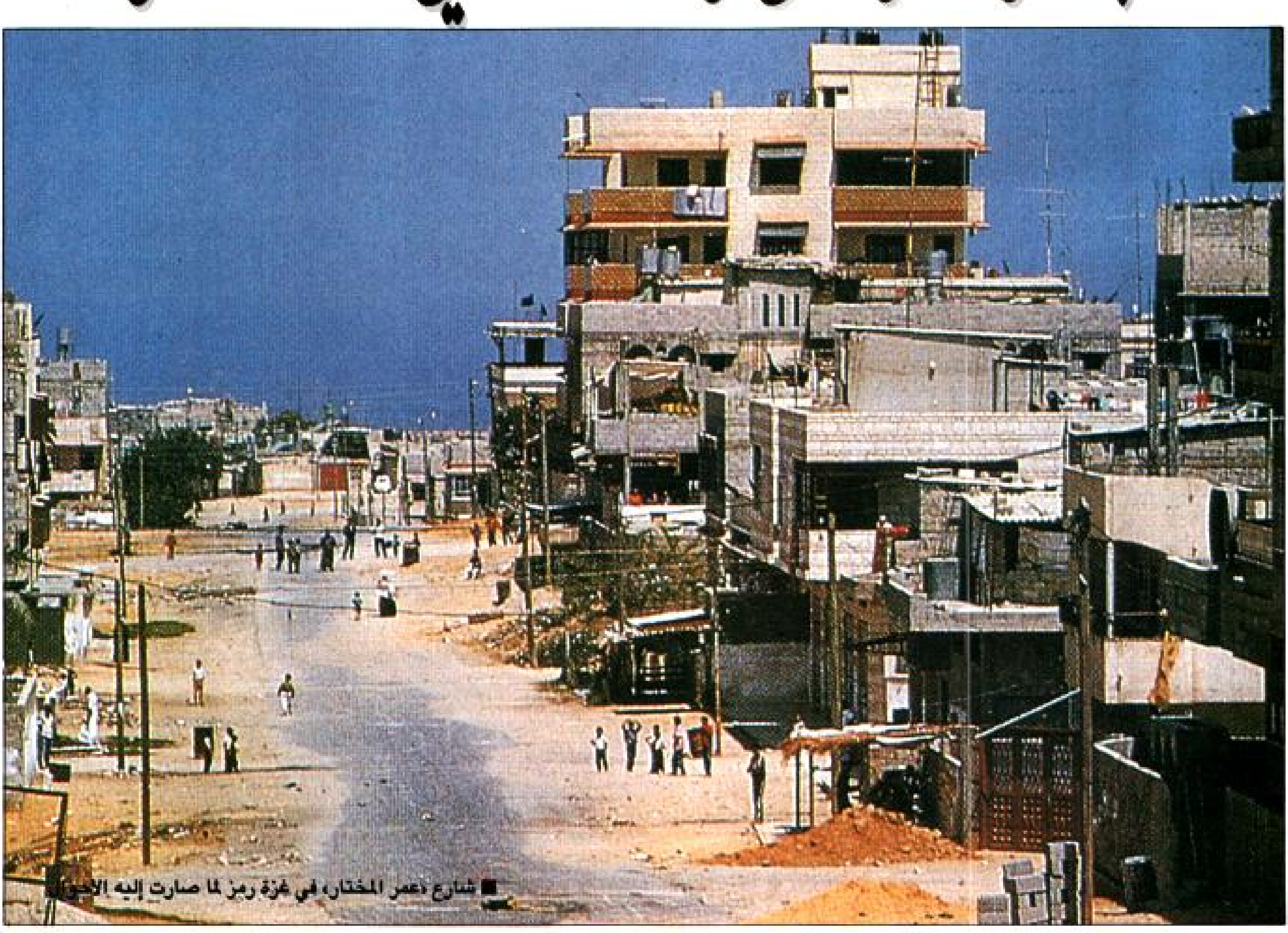
وذات يوم في باريس التقى فؤاد بأحد أصدقاء طفولته: «هو كان في جبهة الانقاذ الإسلامي وأنا كنت شرطياً ولكن أيا منا لم يعر ذلك أي اهتمام» وتعانق الرجلان.

ويقول فؤاد إن إحساسه كشرطي قد تضاءل الآن، ويقول عن رؤسائه: «لقد أساءوا لنا كثيراً وغالباً ما تركونا لندافع عن أنفسنا». وهو يريد لهم أن يواجهوا العدالة.■

(*) محرر في الجارديان، وحق الترجمة لجريدة «الأنباء».

الصحافة الأمريكية تتحدث عن:

التخبط والفوضى والفساد في سلطة عرفات



■ شارع «عمر المختار» في غزة رمز لما صارت إليه الأحوال

واشنطن: محمد دلبح

نشرت الصحافة الأمريكية مؤخرًا سلسلة من التقارير الإخبارية والتحليلية عن الأوضاع في منطقة الحكم الذاتي في غزة واريحا التي تتولى إدارتها السلطة الفلسطينية التي يترأسها ياسر عرفات.. واللافت للنظر ان تلك التقارير اوضحت ان الوضع هناك يتسم بالتخبط وضياع المسئولية فالكل هناك مسئول وفي نفس الوقت يتنصل من المسئولية بحيث إن المواطن الفلسطيني الذي اعتاد خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي المباشر لغزة واريحا طوال ٢٧ عامًا لم يعد يدري هذا المواطن. بعد ثمانية اشهر من تسلم عرفات السلطة. اين يقع مصدر القرار الإداري لتسيير معاملاته.

ويقول أحد هذه التقارير على سبيل المثال - أن وكيل توزيع لصحف أجنبية ودولية في غزة منذ فترة الاحتلال الإسرائيلي لم يعد الآن يعمل في هذا المجال، والسبب في ذلك كما يقول «الآن أحتاج إلى تصريح، لكن ليس هناك أحد يمكنه إرشادي من أين أحصل عليه، وقد طلبت مني سكرتيرة لعرفات تقديم طلب، وعندما سألتها ما إذا كانت تستطيع أن تخبرني من أين أحصل على التصريح، كان جوابها أنها لا تعرف.

وطبقًا لتلك التقارير فإنه بالرغم من أن عرفات يُسَيِّر الأمور بدعوى أن لديه خططا لتنظيم انتخابات وتوسيع الحكم الذاتي ليشمل الضفة الغربية، فإن الفلسطينيين

يستعيدون دروس الشهور الثمانية من حكم السلطة الفلسطينية في غزة وأريحا، والدرس الأساسي كما يقول منصور الشوا الرئيس السابق لبلدية غزة هو انه «ينبغي إرغام عرفات على السير في طريق محدد، إنه لا يستطيع ان يحكم بنفس الطريقة التي كان يقوم بها في لبنان وتونس.

قرارات واعتقالات تعسفية

وتمضي تلك التقارير إلى القول انه لا أحد في غزة قد فكر أن إقامة «حكومة» سيكون أمرا سهلا، وخاصة أن غزة تعاني من دمار في البنى التحتية وكثافة سكانية هائلة وأكثر من ٥٥ بالمائة من القوة العاملة عاطلة عن العمل، وتفتقد لأي مصدر دخل، ولكن مع بدء تسلم سلطة عرفات صلاحيات سلطة الاحتلال الإسرائيلي السابقة فإن رجال الأعمال يقولون بأن الأمر أصبح بالنسبة لهم أكثر صعوبة، والصحفيون الذين كانوا يخضعون للرقابة أثناء الاحتلال الإسرائيلي المباشر يواجهون الآن الإغلاق، ومنظمات حقوق الإنسان بدأت تدين الاعتقالات التعسفية التي تمارسها الشرطة الفلسطينية إلى حد أنها قامت باعتقال أحد أبرز النشطاء الفلسطينيين في الدفاع عن حقوق الإنسان، المحامي راجي الصوراني الذي سبق اعتقاله من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي وكانت منظمة رصد حقوق الإنسان في الشرق الأوسط منحته قبل ثلاثة أعوام جائزتها التقديرية.

ويخشى العديد من الفلسطينيين أن يعمل عرفات على خلق صورة أكثر مسخًا للأنظمة العربية الشمولية في المنطقة.. وهي الشكل الوحيد من الأنظمة التي عرفها عرفات واحتك بها.

وقد تزامنت هذه المشاعر مع تشدد وتصلب سلطات الاحتلال الإسرائيلي في تعاملها مع عرفات ومماطلتها في تنفيذ بنود اتفاق الحكم الذاتي بل وفي تشددها في تفسير تلك البنود لجهة الطلب من عرفات القيام بالمهام التي ينص عليها اتفاق أوسلو بشأن توفير الأمن لإسرائيل الأمر الذي يتطلب قمع وضرب ونزع سلاح القوى الفلسطينية في غزة المناهضة للصلح مع «إسرائيل»، وخاصة تلك التي تقوم بعمليات عسكرية فدائية ضد أهداف إسرائيلية، وكما تقول الصحافة الأمريكية فإن قرار عرفات بتشكيل محكمة أمن دولة في غزة لمحاكمة منفذي العمليات العسكرية ضد أهداف إسرائيلية يؤكد تلك المخاوف.

خيبة رجال الأعمال

ولا يقتصر الأمر على خيبة سكان غزة فقط إزاء المصاعب التي يواجهها الناس تحت السلطة الفلسطينية، بل يمتد الوضع ليشمل رجال الأعمال والمستثمرين الذين يرغبون في إقامة بعض المشاريع الاقتصادية في غزة وأريحا، حيث تراجعوا بسبب الافتقار إلى إطار عمل قانوني يحمي استثماراتهم، إذ إن غزة تعتمد في اقتصادها على التعامل النقدي، وليس هناك قوانين للضرائب، أو للاستثمارات البنكية، كما لا توجد سلطة نقد، أو آلية لجمع الدفعات المتأخرة للقروض البنكية، وقد أصبح جو العمل الاقتصادي في غزة تحت سلطة عرفات أكثر سوءًا، وتقول تقارير الصحافة الأمريكية أن السلطة الفلسطينية قامت بمنح شركة إسرائيلية حقوقًا خاصة لا ينازعها أحد لتوريد الأسمنت وحديد البناء إلى غزة، كما منحت شركة إسرائيلية أخرى حقوق توريد النفط إلى غزة، وقد قام عرفات بذلك دون علم مسئول الاقتصاد في سلطته أحمد قريع «أبو علاء».

السماسرة

وربما كان التقرير المطول الذي نشرته صحيفة وول ستريت جورنال على صدر صفحتها الأولى يوم الثاني من شهر فبراير ١٩٩٥ يتضمن معلومات أكثر وضوحا وتفصيلا عن «الوسطاء» الذين يديرون أعمال عرفات لجهة الصفقات الاقتصادية والتجارية لسلطة الحكم الذاتي بعيدًا عن «وزرائه ذوي الاختصاص»، وتقول الصحيفة أن ما يميز هؤلاء الوسطاء ليس أنهم غير فلسطينيين فقط بل إن بعضهم من اليهود الإسرائيليين

عملاء الموساد يتحولون إلى مستشارين اقتصاديين لياسر عرفات

وبعضهم سبق أن عمل في جهاز الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية المعروف باسم «الموساد» أو من الذين تعاونوا معه، ومن بين هؤلاء الوسطاء بيير رزق الذي عمل رئيسا لجهاز الاستخبارات التابع للقوات اللبنانية الانعزالية والذي كان يتعامل بشكل مباشر مع الموساد وجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، أما الثاني فهو جبرائيل بانون وهو إسرائيلي مغربي المولد معروف بعلاقاته مع الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، ويقيم الاثنان حاليا في باريس، وتقول الصحيفة أن الاثنين يلعبان دورًا مهمًا في صياغة قرارات عرفات الاقتصادية والسياسية أيضًا، ونسبت الصحيفة إلى ويليام بينزلر محامي بانون قوله أن مسئولين إسرائيليين ممن يرتبط معهم بانون بعلاقات وثيقة لعبوا دورًا في تشجيعه على العمل مع عرفات في شهر نوفمبر ١٩٩٣، ومنذ ذلك الحين برز بانون كواحد من أهم مساعدي عرفات الاقتصاديين.

وكان دور كل من رزق وبانون قد برز بعد انكشاف ما يقال انه فضيحة صفقة شبكة الهاتف التي تنوي السلطة الفلسطينية تركيبها في غزة حيث نصح بيير رزق عرفات بأن يرسي الصفقة على شركة أي تي أي (ITI) التي تتخذ من ضاحية ماكلين قرب واشنطن مقرا لها، وقد تبين أن رئيس تلك الشركة هو نزار دلول ابن وزير الدفاع اللبناني محسن دلول وزوج ابنة رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري، وتقول الصحيفة أن العلاقات بين عرفات ورزق تعود إلى عام ١٩٨١ عندما طلب منه عرفات فتح قناة اتصال ديبلوماسية مع الإسرائيليين لتجنب قيامهم بغزو لبنان الذي تم فيما بعد في يونيو ١٩٨٢، وبعد أن تسلم رزق مسئولية استخبارات القوات اللبنانية عام ١٩٨٥ عمل مع عرفات ضد الفصائل الفلسطينية المتحالفة مع سوريا في المخيمات الفلسطينية في لبنان، ونسبت الوول ستريت جورنال إلى بيير رزق قوله «لقد وجدنا أرضية مشتركة، وقد طورنا علاقات ثنائية نشطة جدًا».

شبكة الهاتف

وتقول الصحيفة ان عرفات أخذ بنصيحة رزق ووقع عقد صفقة الهاتف في تونس في الثالث من أكتوبر ١٩٩٣ مع شركة اي تي أي مفضلا إياها على شركتي «إيه تي أند تي»

(A T & T) وإم سي أي، (M C I) التي يصفها السكرتير التنفيذي للشركة دينيس سكوناكر بأنها تمنح الحقوق الخاصة.. لبناء وتشغيل واستغلال شبكة الاتصالات المحلية والدولية في غزة والضفة الغربية لمدة ٢٥ عاماً، وينص الاتفاق على منح الشركة حرية الوصول إلى كافة الأموال والمنح والمساعدات الخاصة بالاتصالات التي تقدم للسلطة الفلسطينية أو للحكومات التالية وأن تكون متوفرة لشركة أي تي أي بدون أية تكاليف، وقد جاء توقيع العقد بعد عشرين يوماً فقط من توقيع اتفاق الحكم الذاتي بواشنطن.

جهاز اقتصادي جديد

وقد أوكل إلى بانون مسئولية جهاز جديد قام بإنشائه باسم مؤسسة مستشاري سياسة الاستراتيجية والتنمية ومهمتها صياغة وتنفيذ سياسة صناعية باستخدام موارد وتمويل خاص وعام، ويرى بعض المسئولين الأمريكيين والفلسطينيين في تلك المؤسسة نهاية للمجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار (بكدار) المخول من البنك الدولي في محاولة لحماية الدول المانحة بوضع قيود على تعاملات عرفات المالية.

وتقول الصحيفة أن بانون بعث إلى عرفات بمذكرة في ١١ إبريل ١٩٩٤ أشار فيها إلى أن تشكيل تلك المؤسسة التي يترأسها مصممة لكي تمنحه (عرفات) استقلالية بعيداً عن مطالب البنك الدولي حتى لا يكون المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار أداة إرهاب من قبل البنك (الدولي).

وقد عقد مؤخراً اجتماع صاخب في الغرفة التجارية في غزة حيث أعرب التجار عن استنكارهم للصفقات التي تعقدها السلطة الفلسطينية وهاجموا مسئولي السلطة حول ذلك، ونسبت مجلة «يو. إس. نيوز اند وورلد ريبورت» إلى أحد متعهدي البناء الأغنياء في غزة قوله «لقد خسرنا المنافسة التجارية، وقد طلب عدم الإفصاح عن هويته حتى لا يتعرض لانتقام السلطة الفلسطينية بأن تحرمه من المناقصات التجارية التي تتولى عرضها، وربما كان أوضح وصف لحالة التخبط والمزاجية التي تتميز بها قرارات عرفات هو ما نقلته صحيفة وول ستريت جورنال عن الاقتصادي الفلسطيني



MIDDLE EAST

The Seeds of Civil War

With Arafat loyalists and Hamas militants exchanging threats, turmoil intensifies in the Gaza Strip

■ الصحافة الأمريكية
وما تفعله الشرطة الفلسطينية في الشعب

سمير البرغوثي عندما قال «يوماً ما ستأتي مجموعة من رجال الأعمال إلى عرفات لتعرض منتوجها وسيقول لهم بأن ينفذوا ذلك، وفي اليوم التالي ستأتي مجموعة أخرى إليه وتقول بأن لديهم سعراً أفضل، ربما لنفس المنتوج وسوف يقول لهم بأن ينفذوا ذلك، ويضيف البرغوثي موضحاً «لا أحد يعرف أين تتم صياغة السياسة الاقتصادية، ولا أحد يدري ما الذي يجري، وفي الواقع ليس هناك من شيء قد أنجز».

ولا يقتصر هذا السلوك التعسفي والاعتباطي للسلطة الفلسطينية في تعاملها مع رجال الأعمال عند هذا الحد بل يمتد بحيث يمكن لأي مواطن عادي في غزة أن يلمسه لدى تعامله معها، فالغزيون لدى وصولهم إلى حاجز إيريز الذي يفصل بين غزة وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ غالباً ما يطلب منهم دفع ضرائب جمركية (أداءات) للسلطة الفلسطينية، وهو ما يعتبر انتهاكاً لاتفاق القاهرة الموقع في مايو ١٩٩٤ بين عرفات ورابين، الذي يأذن لإسرائيل بجمع تلك الضرائب وتحولها فيما بعد إلى السلطة الفلسطينية، ويقول أحد هذه التقارير أنه عندما طلب مسئولو الجمارك الفلسطينية مؤخراً من مواطن فلسطيني يعمل لدى

■ الإنجاز البارز لعرفات هو إنشاء ستة أجهزة للأمن في غزة

الإسرائيليين كان تلقى مجاناً من صاحب العمل الإسرائيلي ثلاجة قديمة دفع ١٠٠ دولار ضريبة جمارك، فإن العامل الفلسطيني «القرفان» لم يجد بدا من إلقاء الثلاجة على جانب الطريق قبل عبوره نقطة العبور باتجاه غزة حتى يتجنب الدفع.

وتشير هذه التقارير إلى تزايد المشاعر من ذلك النوع في غزة التي تؤدي بالفلسطينيين إلى ضرورة ممارسة ضغوط على عرفات حتى يتغير، وقد اندفع بعض الشخصيات المعروفة في غزة على شاكلة الدكتور حيدر عبد الشافي الرئيس السابق للوفد الفلسطيني المفاوض إلى الأعداد لتشكيل حركة ديمقراطية في الضفة الغربية وغزة لتقييم أداء السلطة الفلسطينية استعدادا لما يعتقد أنه انتخابات قادمة لمجلس الحكم الذاتي.

وعبثاً يحاول مستشارو عرفات أن يقنعوه بأنه ببساطة لا يمكن له أن يستقبل كل الناس وأنه ينبغي أن يحيل هؤلاء الناس طالبي المساعدة إلى أقسام إدارات السلطة ذات الاختصاص، لكنه يرفض ذلك بإصرار عجيب، ويتولى مستشاره الخاص لشئون «الصفقات» الاقتصادية محمد رشيد إلى جانب خالد سلام المفاوضات الخاصة بتلك الصفقات نيابة عنه، متجاوزين «وزراء» عرفات.

وبالطبع فإن المانحين الأجانب والبنك الدولي يقومون بدفع رواتب موظفي إدارات سلطة الحكم الذاتي شهريا وهو ما يحافظ على الحد الأدنى للمعيشة لعشرات الآلاف من الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة.

ويبدو أن المليارى دولار التي كانت تلك الدول وعدت بها قبل نحو عام ونصف سوف تنفق فقط في هذا الاتجاه، أما مشاريع التنمية فلا يبدو أنها ستقام في مدى العامين المقبلين، وهو الأمر الذي يعتقد الكثيرون أنه الفترة التي ستبدأ فيها المفاوضات على المرحلة النهائية، ولا أحد يدري مصيرها، فيما يقول أحد مستشاري عرفات وهو نبيل أبو ردينة في رده على الذين يشتكون من أداء السلطة الفلسطينية «إن كافة هذه المشاكل هي خارج سيطرتنا، وبالطبع ليس كل سكان غزة يتفقون مع ما يقوله أبو ردينة، وكما تقول مجلة «يو. إس. نيوز أند وورلد ريبورت» في تقرير لها من غزة أن الأمر الوحيد الذي أنجزه عرفات هو إقامة ستة أجهزة أمن تتصارع فيما بينها، ولا أحد يعرف لماذا تم تشكيل هذا العدد ■

صفحات من دفتر الذكريات (٤١)

معيزة.. ومصالي حاج وحزب الشعب الجزائري

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)



لقد ذكرت «مصالي حاج» عدة مرات، وقد حان الوقت ليعرف القارئ كيف التقيت به لأول مرة، وكيف عرفت شخصيته وجهاده في سبيل استقلال الجزائر.

كان ذلك في بداية إقامتي في باريس عام ١٩٤٦م، وكان الوطنيون الجزائريون يعتبرون أن باريس هي العاصمة الحقيقية التي تدار منها شئون الجزائر، التي تصر فرنسا على اعتبارها جزءا من الجمهورية الفرنسية وليست مجرد مستعمرة من مستعمراتها، وانها كانت تضم محافظات فرنسية، كما ان وجود عدد كبير من الجزائريين الذين يعملون في باريس مكن الحركة الوطنية من تنظيم مركز قوي لحزب الشعب الجزائري يضم اكبر عدد من هؤلاء العمال الكادحين في فرنسا، والذين يؤمنون بمستقبل وطنهم.

ثم إن الظروف في باريس كانت تمكنهم من أن يقوموا بنشاط لا يمكنهم أن يقوموا به في الجزائر نفسها، نظرا لأن الحكام الفرنسيين في الجزائر كانوا يطبقون قوانين خاصة لقمع الجزائريين وإرهابهم والاستبداد بهم، ويسمونها «القوانين الأهلية»، وتطبق على المسلمين وحدهم، ولا تطبق على الفرنسيين أو الأجانب وهي تختلف عن القوانين الفرنسية التي تطبق في فرنسا، رغم أن الجزائر في نظرهم جزء من فرنسا، ورغم أن القوانين الفرنسية تطبق على الفرنسيين والأجانب المقيمين في الجزائر.

المستعمرون يعتبرون الجزائريين غرباء

وكانوا يصفون الجزائريين دائما بأنهم «المسلمون»، ولا يسمونهم جزائريين، بل بالعكس يعتبرون الفرنسيين المقيمين في الجزائر هم الجزائريون وهم المواطنون الكاملون، أما أهل الجزائر فكانوا يسمونهم «مسلمين»، ومعنى ذلك في ذهنهم أنهم طبقة معادية لهم، أو يسمونهم «الأهالي» إشارة إلى أنهم طائفة مستضعفة مضطهدة يتمنون أن يجدوا الطريق إما لاستغلالها استغلالا مفرطا وإما لإبادتها، وكلا الأمرين في نظرهم لا مفر منه، فالاستغلال هو وسيلة من وسائل الإبادة، لأنه يضطر عددا كبيرا منهم إلى الهجرة إلى فرنسا وإلى بلاد أوروبا للعمل فيها، وهؤلاء مصيرهم أنهم يذوبون هناك في تلك المجتمعات الأوروبية والمسيحية، أما الذين يعيشون في الجزائر فيعيشون في رعب مستمر لا يتمتعون بأي حق من حقوق الإنسان سواء حرية الكلام أو العمل السياسي، أو حتى حرية العمل الزراعي أو التجاري فالأرض كلها تقريبا نزعت من الأهالي المسلمين وأعطيت للمستعمرين الفرنسيين يملكونها ويسيطرون على من يعملون بها، كأنهم عبيد للأرض طبقا للنظام الإقطاعي الأوروبي في العصور الوسطى، حيث كان الفلاحون عبيدا يلتصقون بالأرض ويملكهم مالك الأرض، فضلا عن حرمانهم من أن تكون لهم ثقافتهم العربية أو الإسلامية.

محاربة التعليم العربي الإسلامي

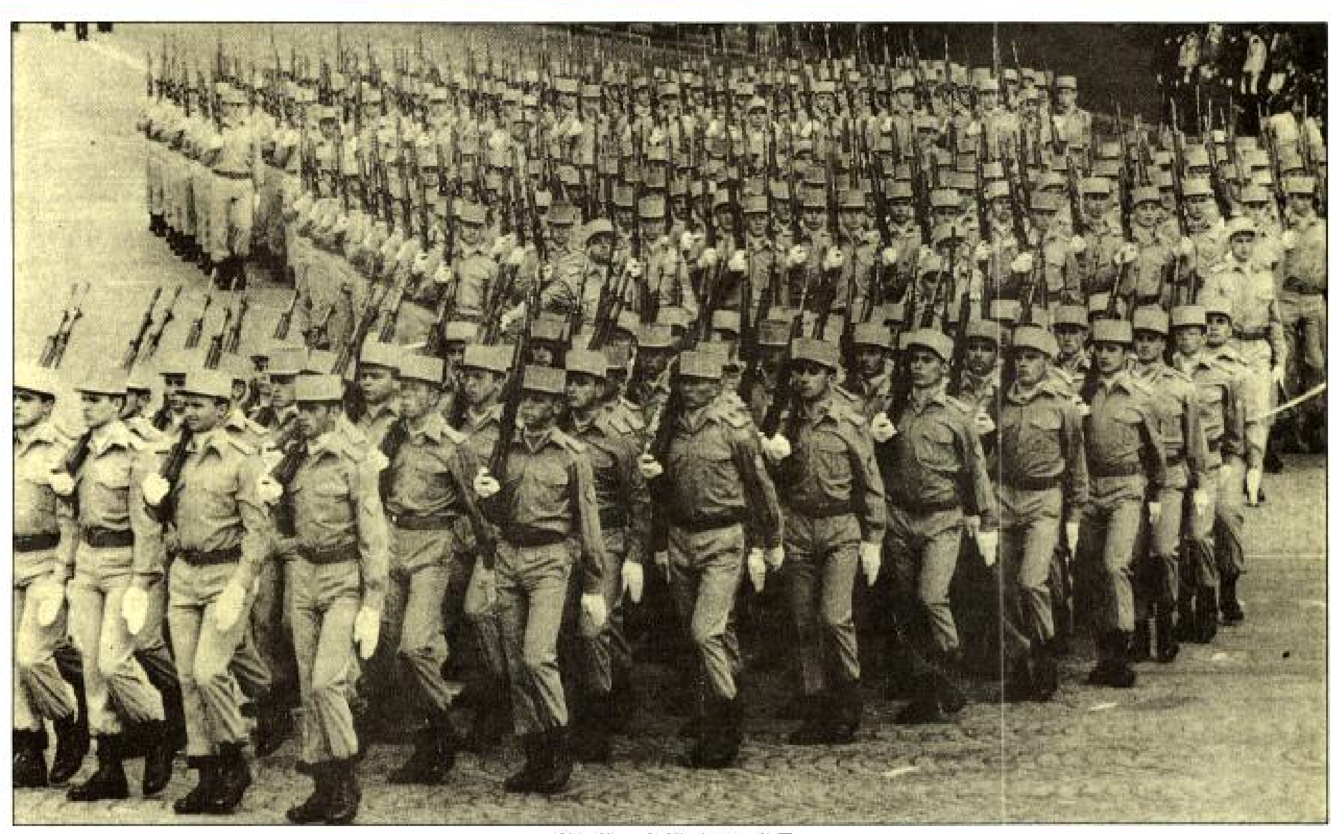
وكانت الإدارة الفرنسية تحارب التعليم العربي والإسلامي وتعتبر أن إنشاء مدرسة عربية جريمة يعاقب من يرتكبها، وهكذا فإن المسلم الجزائري بمجرد خروجه من الجزائر يشعر بأنه انتقل إلى عالم آخر يمارس فيه بعض الحقوق الإنسانية التي يتمتع بها البشر جميعا وإن كانوا رغم ذلك يضطهدون أيضا في فرنسا، ولكن بأساليب وبإجراءات تختلف عما يجري في الجزائر فهي تصرفات مخالفة للقانون الفرنسي وليست مدعمة بقوانين أهلية مثل تلك التي تحكم في الجزائر، وفرق بين اضطهاد بالقانون والاضطهاد المخالف للقانون، فإن الاضطهاد المخالف للقانون يعطي للمضطهد الحق في أن يصرخ ويستنجد ويحتج ويقاوم في بعض الأحيان، وهذا هو ما يفعله الجزائريون المقيمون في فرنسا، ولكنهم كانوا يفضلون المقاومة السلمية، وإذا اضطر بعض أفرادهم للمقاومة الفعلية باستعمال السلاح أو العنف فإنهم لم يكونوا يترددون فيها، وقد أدى ذلك إلى أن الفرنسيين يتهمونهم كثيرا بأنهم يلجئون للعنف في فرنسا، وسبب اللجوء للعنف اعتقادهم بأن الآخرين يخالفون قوانينهم في معاملتهم ويستبدون حتى في فرنسا نفسها، لكن الحركة الوطنية قدمت لهم بديلا عن العنف الفردي، وهو المقاومة السياسية والتنظيم الحزبي، لذلك أصبح للحزب الوطني «حزب الشعب» قاعدة صلبة من الجزائريين المقيمين في فرنسا وفي باريس بصفة خاصة، وكلهم عمال، لا يوجد منهم تاجر إلا نادرا، في حين كان هناك بعض التجار من المغاربة ومن التونسيين ولهم محلات تجارية وبعضهم كان يتمتع بقدر لا بأس به من الثراء، أما الجزائريون فكانوا كلهم عمالا.

المستوطنون الفرنسيون بالجزائر يصفون الجزائريين بالمسلمين ولا يرونهم مواطنين

التعرف على مسئولي حزب الشعب

لقد بدأت الحركة الوطنية داخل نقابات العمال الفرنسية، فتسربت إلى بعض قادتهم الأفكار الاشتراكية ولكنها لم تصرفهم عن قضيتهم الوطنية، كما أنها لم تتعمق في الجماهير، إن الحركة الوطنية الجزائرية تمتاز بأنها بدأت في باريس، ولذلك فإنها كانت تعتبر باريس قاعدتها، وموطنها، وعاصمتها، وميدان عملها الأول، وأن عدوها هو الحكومة الفرنسية وليس فقط العاملون أو الموظفون أو المعمرون المستوطنون في الجزائر.

وكان من حسن حظي في أول عهدي بباريس أنني تعرفت على المسئول عن حزب الشعب الجزائري في فرنسا، وهو الشهيد المرحوم «إبراهيم معيزة» وكان يسكن في منزل



■ الاستعمار الفرنسي للجزائر

بالحي اللاتيني بالقرب من حديقة «لوكسامبورج» ويعيش مع زوجته وابنته، وكانت معرفتي به عن طريق اثنين من التونسيين: أولهما صديقي الأستاذ «محمد الميلي»، وكان طالبا يدرس علوم المواصلات والاتصالات السلكية في باريس، وعندما عرفته قلت له إن عليّ أن أتعرف على المسئولين في جميع الحركات الوطنية في شمال إفريقيا وأولهم الجزائريون، فقال لي: إن لي صديقا تونسيا هو السيد «الطاهر جيجة»، وكان طالبا في السربون في كلية الآداب، قال لي: إن «جيجة» هو تونسي ولكنه لا يعمل إلا مع الجزائريين ويعتبر نفسه عضوا مجندا في حزب الشعب الجزائري لأنه في نظره الحزب الوطني الشعبي الحقيقي، فأعجبني ذلك والتقينا «بجيجة» في مطعم الطلبة «طلبة شمال إفريقيا» الموجود في سان ميشيل في رقم (١١٥) وكانوا يعرفونه دائما بـ (١١٥).

ما زال هذا المطعم موجودا، فقد رأيته في آخر زيارة لي لفرنسا، وهو عبارة عن دور أرضي في إحدى العمارات يقدم لهم الغذاء بسعر معقول يكاد يقارب سعر المطاعم الجامعية في المدينة الجامعية، وطبعا هذا بفضل العمالة الرخيصة والاجتهاد في المشتريات بالجملة، وكذلك معونات من بعض الجهات العربية والإسلامية وبعض الهيئات التي ترعى الطلاب.

لقد التقيت «بجيجة» وأخذني إلى منزل «إبراهيم معيزة»، وكان شابا رقيقا طيب الحديث وقد رحب بي كثيرا لأنه كان يشعر بشيء من العزلة وخصوصا بعد الحرب، وسبب العزلة كما أعرف أو كما لاحظت، أن إخواننا الجزائريين عموما يشعرون بأن جميع أبناء الدول العربية والإسلامية يبتعدون عنهم ويخشون الاتصال بهم، لأن الفرنسيين يخوفونهم من ذلك ويشيعون لديهم أنهم فرنسيون، ولا يجوز لهم أن يعاملوهم على أنهم مواطنون عرب، أو أنهم جزء من الأمة العربية أو الإسلامية، وقد لمست هذا بنفسي في أول وصولي لباريس، إذ طلبت من الملحق الثقافي أن يعطيني خطابا إلى الجهات الفرنسية المختصة في وزارة الداخلية لكي أزور الجزائر زيارة سياحية أو دراسية، ولكنه رفض وقال لي ابتعد عن الجزائر فلا دخل لنا بها، لأن الفرنسيين يعتبرونها جزءًا من فرنسا، فقلت له:

حزب الشعب بقيادة «مصالي حاج» يستقطب الجزائريين في حركة سياسية منظمة لمقاومة المحتل الفرنسي معتمداً على العروبة والإسلام

وإذا كانت جزءًا من فرنسا، ونحن في فرنسا فلماذا يمنعوننا من زيارة جزء من بلادهم العزيزة!

قال: هكذا.. هذه سياستهم ونحن ليس من مصلحتنا الآن أن ندخل معهم في معركة من أجل الجزائر، اشتغل بعلومك ودروسك ولا تفكر في هذا الموضوع إطلاقا.

لقد سكتُ على مضض، لأنني وعدت الشيخ «الفضيل الورتلاني» بأن أعمل كل ما استطيع لكي أزور الجزائر، وأتعرف عليها وأعرف واقعها، وهذه النية لازمتني طوال مدة إقامتي في فرنسا، وقد استطعت أن أزور تونس، وطنجة، والمنطقة الشمالية في المغرب، أما الجزائر، فقد عدت لمصر دون أن أتمكن من دخولها، لكن الله عوضني عن ذلك أنني دخلتها في أول يوم من أيام الاستقلال كما سأذكر فيما بعد في عام ١٩٦٢م.

أثناء إقامتي في فرنسا لاحظت أن الجزائريين عموما كانوا يشعرون بأن المسلمين والعرب المنتمين إلى البلاد الأخرى بما فيهم أبناء تونس والمغرب الأقصى يتعالون عليهم وكأنهم يقولون لهم بصيغة ضمنية نحن مواطنون لدولة عربية وقد تكون محتلة أو تحت الحماية، ولكن بلادكم في نظر فرنسا مستعمرة وأنتم أبناء المستعمرات، هذه العزلة جعلت الأخ «إبراهيم معيزة» يأنس كثيرا بأن طالبا من الشرق يبحث عنه ويجلس ويتحدث معه في شئون الجزائر،

ويقول له: إن الجزائر بلادنا جميعا، ونقلت له صورة عن أحوال أبناء الجزائر وشمال إفريقيا في مصر ونشاطهم، وتبين لي أنه لم يكن هناك أي اتصال مباشر بين هاتين المجموعتين من أبناء الحركة الوطنية، إذ لم يكن هناك أية مراسلة بسبب ظروف الحرب، وأذكر أن الذين ودعوني في مصر لم يقل لي أحد منهم أنه يعرف مندوب الحركة الوطنية في فرنسا (رغم أنه يمثلها في مصر)، لكي أتصل به في فرنسا، وقالوا لي: أنت هناك تبحث وتسأل حتى تعرف، وقد يكون هذا بسبب سرية الحركة وقد يكون بسبب انقطاع الاتصال زمن الحرب وهو الأغلب.

تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية

إن «معيزة» بدأ يقص علي تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، وكيف نشأت هذه الحركة في فرنسا نظرًا لوجود قدر من الحرية يسمح لهم بالنشاط والاجتماع والخطابة والكلام والاتصال بالصحف، والصحف طبعا هي صحف فرنسية ولا تهتم بقضاياهم إلا من باب الإثارة لا أكثر ولا أقل، وقال: بلاشك إن اليساريين الفرنسيين وخصوصا الشيوعيين والاشتراكيين والنقابيين منهم بصفة خاصة كانوا أول الناس اتصالا بهم، لاحبا فيهم، لكن لأن النقابات كانت تريد توسيع قاعدتها نظرا لوجود عدد كبير من العمال من أبناء شمال إفريقيا، وكان لهم الحق في الانضمام إلى النقابات، فكانت النقابات الأولى والكبرى كان يسيطر عليها الاشتراكيون والشيوعيون، ولكن وجدت بعد ذلك نقابات الأحزاب الأخرى، وكان هناك صراع وتنافس كبير بين هذه النقابات.

هذا التنافس استفاد منه أبناء الجزائر وأبناء شمال إفريقيا في أنه أصبح لهم موقع يستطيعون أن يمارسوا فيه بعض النشاطات ويبذلوا جهدهم للشكوى من سوء الأحوال في بلادهم وتبليغ الرأي العام الفرنسي شكاوى بلادهم وشعوبهم.

عندما التقيت بالسيد إبراهيم معيزة لأول مرة قالوا لي بأنه الآن مشغول بحملة يقوم بها الحزب في الجزائر وفي فرنسا للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين عامة، وخصوصا الذين اعتقلوا إثر حوادث سطيف وقسنطينة في (٨ مايو ١٩٤٥م) التي اهتز لها الرأي العام في الجزائر وفي فرنسا، وكذلك الإفراج عن مصالي حاج المحكوم عليه بالإعدام أو بالأشغال الشاقة المؤبدة، والذي قضى مدة طويلة في سجن «لامبيز» في الصحراء الكبرى، وهو سجن مخصص للمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة، ودعاني لحضور أحد الاجتماعات التي نظمها لهذا الغرض وهناك وجدت قاعة مملوءة بالجزائريين وكانوا يشتعلون حماسا، وكان المتحدثون مجموعة من الجزائريين والفرنسيين يشيدون بحزب الشعب وزعيمه



■ مصالي حاج

«مصالي حاج» ويتحدثون عن الفضائح التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وعن حوادث «سطيف» وضحاياها الذين قتلوا والذين سجنوا، وأيدوا المطالبة بالإفراج عنهم.

جهاد مصالي حاج الوطني

حضرت اجتماعات أخرى من هذا القبيل، وكانت لي لقاءات متكررة مع «إبراهيم معيزة»، عرفت فيها كثيرا عن تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر، وتاريخ زعيمها «مصالي حاج»، الذي كان عاملا من العمال الذين جاءوا للبحث عن الرزق، وكان يتنقل من عمل إلى عمل، وكلها كانت أعمال يدوية عادية، وأنه دخل النقابة وهيأت له شخصيته أن يبرز نشاطه في النقابة الفرنسية اليسارية، وشجعه النقابيون ليستفيدوا منه في جذب العمال الجزائريين إلى نقابتهم، وبدأ يدعو العمال الجزائريين أن يدافعوا عن حقوق شعب الجزائر، وعن عروبتها وإسلامها، وأنشأ في عام ١٩٢٦م حركته وسماها «نجم شمال إفريقيا»، ومعنى ذلك أنه كان يهدف لوحدة الأقطار الثلاثة، وعندما قرر العودة للجزائر ليمارس نشاطه هناك في عام ١٩٣٧م، أنشأ حزب الشعب الجزائري وبسببه اعتقل وحكم عليه بالإعدام الذي عدل إلى السجن المؤبد، لأن حزب الشعب الذي أنشأه يطالب باستقلال الجزائر وانفصالها عن فرنسا، وهذه خيانة لفرنسا، لأنها في نظرهم حركة انفصالية وجناية طبقا للقانون الفرنسي الذي يقرر أن الجزائر جزء من فرنسا يضم ثلاثة محافظات فرنسية وراء البحار.

فرنسا كانت تعتبر الجزائر جزءا منها فقبضت على «مصالي حاج» وأصدرت عليه حكما بالإعدام لأنه يطلب الاستقلال لشعبه

وقد لاحظت أن هذه النظرة الفرنسية كانت عقبة في طريق وحدة الأحزاب الوطنية في شمال إفريقيا، لأن المغاربة أو التونسيين كانوا يخشون التورط مع الجزائريين تورطا يؤدي إلى أن يقعوا تحت طائلة القانون الجنائي الفرنسي، ومع ذلك كان الجمهور متحمسا لإيجاد صيغة من التعاون والتضامن بين هذه الحركات الوطنية، وقد لاحظت أن الحركة الوطنية الجزائرية كانت دائما تعتبر وحدة الحركات الوطنية في شمال إفريقيا في صالحها لأن الجزائر كان وضعها أسوأ بكثير من وضع تونس والمغرب من الناحية القانونية والناحية السياسية، حيث إن تونس والمغرب دولتان موضوعتان تحت الحماية، أما الجزائر فهي تعتبر مستعمرة أو إقليما ضمته فرنسا إليها، وطول مدة إقامتي بفرنسا كنت أعتب على إخواننا المغاربة والتونسيين، لأن عندهم قدرًا أكبر من الأنانية ومن الظن الخاطئ بأن قضية بلادهم هي قضية سهلة وليس من مصلحتها أن ترتبط بقضية الجزائر التي فيها صعوبات كبيرة، وهذا هو ما كان يمنع من وحدة الكفاح، وحاولت طول مدة إقامتي أن أجذب الجميع إلى خطط متفق عليها ومنسقة قدر الإمكان، ولكن هذا المسعى لم يكن يلقى نجاحا عند المغاربة والتونسيين نتيجة ذلك الفهم الخاطئ.

المهم أنه في يوم من الأيام بعد شهور قليلة وبعد عدة مقابلات مع «معيزة» أخبرني أن مسعاهم قد أحرز نجاحا وأن الحكومة الفرنسية تتجه إلى الإفراج فعلا عن «مصالي حاج» وعن كثير من المعتقلين السياسيين في الجزائر، وقال لي إنه يتوقع وصول «مصالي حاج» إلى باريس لأن الفرنسيين لا يريدون أن يسمحوا له بالذهاب إلى الجزائر، إلا عن طريق باريس، وفعلا أبلغني بوصول «مصالي»، وقدمني إليه في منزله، وجلست معه مدة طويلة، ثم تعددت مقابلاتي معه.

بعد أن وصل مصالي إلى فرنسا كان يستعد للعودة للجزائر وكان متفائلا، وكلف «إبراهيم معيزة» بأن يسبقه إلى هناك ليقوم بما يلزم من استعدادات لنقل الحركة إلى الجزائر، وبعد شهور قليلة من تعارفي مع «إبراهيم معيزة» عاد إلى بلاده، وكان هذا آخر لقاء لنا لأنني سمعت فيما بعد أنه توفي في «حادث سيارة»، ولحق بقافلة الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الجزائر، وهم كثيرون قبله.. وكثيرون بعده.■

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هل التوبيخ أسلوب تربوي؟

«يا غبي، يا أحمق، يا فاشل، أخوك أحسن، منك لا ترجى منك فائدة،... إلخ».

هل هذه العبارات التي يستخدمها الكثير من الآباء والأمهات أسلوب ناجح أو مؤثر في تغيير بعض طباع أبنائنا وبناتنا؟!

كثير من أولياء الأمور لا يفعل ذلك كعادة تعود عليها، بل يقوم بها لأنه يعتقد أنها أسلوب ناجح ومحفز لتغيير الطبع، عندما يقارن نفسه بالآخرين الذين يفضلهم أولياء الأمور عليه.

الواقع يقول غير ذلك، حيث إن هذا «التوبيخ» من شأنه أن يرسخ في أعماق الأطفال بأنهم يحملون هذه الصفات، ومع الوقت يبتدأ الطفل أو المراهق بتقمص حقيقي لهذه الصفات فيصبح غبيًا أو فاشلا أو كسولا أو محبطًا أو بائسًا إلى آخر هذه الصفات التي كان يوصف بها..

والأصل أن يقول الآباء أو الأمهات إن رأوا بطئًا في فهم أبنائهم «أنت ذكي وممتاز، وحاول أن تجيب على هذه المسألة» أو يقول له «خطؤك لم يكن نابعًا من غباء، إنما أنت ذكي جدًا، ولكنك لم تركز، وكل ما في الأمر قليل من التركيز».

أو يقول له عندما يخطئ بالتعامل مع الآخرين «الإنسان الناجح هو الذي يستفيد من خطئه في الصواب» وأنت إنسان مؤدب، وخلوق، ومحبوب، ومن كانت فيه هذه الصفات سهل عليه أن يتخلق بالخلق الفلاني» وهكذا يغرس أولياء الأمور صفات الخير ويعمقونها في نفوس أبنائهم، حتى تكون طبعًا فيهم وسجية من سجاياهم.■

أبو بلال

قبسات تربوية

أدب المعل

بقلم: محمد الجاهوش

روى الإمام أبو نعيم بسنده إلى أبي الدرداء أنه قال: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء، فما يمنعكم من مودتي ؟ وإنما مؤنتي على غيركم، ما لي أرى علماءكم يذهبون؟ وجهالكم لا يتعلمون؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تُكفّل لكم به! وتركتم ما أمرتم به، ألا إن أقواماً بَنَوا شديدا، وجمعوا كثيراً، وأمّلوا بعيدًا، فأصبح بنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بوراً، ألا فتعلّموا، وعلّموا فإن العالم والمتعلّم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما. (حلية الأولياء: ١/٢١٣).

رغم انقضاء القرون وتوالي الأزمان، فسيبقى رجال الرعيل الأول معلمي الأمة، وهداة الركب.

كرامة خصهم الله تعالى بها، حيث وردوا النبع صافيًا، وشربوا منه عَلَلا بعد نَهَل، فبلّ صداهم، وروى ظمأهم، وأنار قلوبهم، ثم أهداهم للدنيا، معلمين ومربين، فطلعوا في دُجْنتها كواكب نيرات، وماجوا في صحرائها أبحر خير زاخرات، أناروا للسابلة معالم السبيل، وأنقذوا الحيارى من تيه الغفلة والضياع، فمضى الركب راشدا، يحمل الإسلام نورًا وحضارة، ويبني - على هداه - ساميات النفوس قبل منيعات الحصون، ويستبدل بمفاهيم الجاهلية قيم العقيدة والإيمان، فأخذ من الدنيا وأعطاها:

فضل الإسلام

خلصها من الطغاة الجبارين، وأعطاها الرحماء المؤمنين، طهرها من الحقد والبغضاء، وأعطاها الحب والإخاء، نقاها من الشرور والآثام، ومنحها الخير والوئام، أزال الانحراف والفجور، وأعطاها الطهر والعفاف، نفى عنها الحروب المدمرة، والغزو والسلب، وأعطاها المحبة والسلام والعدل والرحمة، فَنَعِم الناس بكرامة العيش في ظلال القرآن: متراحمين متبانلين، متناصفين، مؤثرين، متناصحين، لا يدخرون جهدًا في نشر الإسلام وتبليغ رسالته.

وأبو الدرداء - حكيم الأمة - واحد من المجاهدين المربين الذين وقفوا عمرهم على تعليم القرآن وتلقينه لأبناء الإسلام، وكانت له في الشام مجالس مشهودة، ومواقف محمودة، فنى الزمان ومحيت العصور وما تزال مجالسه نبراس هداية ومعلم رشاد.

دروس في التربية

وتأمل - أخي - أدب المعلم، وحذقه، وصدق عاطفته، وحرصه على نقل الخير وقبوله، لقد بدأ خطاب مستمعيه بأحب صفة يلتقي عليها المؤمنون (أنتم الإخوان في الدين).

ومقتضى الأخوة الحب والمودة، وبذل النصح، ودفع الأذى، وتقديم العون.

إنه يقول لهم: لا تجفلوا مني، فأنا أخوكم، لن أسمعكم إلا ما فيه خيركم، ولن أدعوكم إلا إلى ما ينجيكم، إنكم إخواني وذلك من حقكم عليّ.

ثم إنكم جيراني: وهذا يرتب لكم حقًا ثانيًا، حقًا أوصى الله به، وأعلى المصطفى ﷺ من شأنه وقدمه على حق القرابة في كثير من الأحيان (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) كما حذر من أذيته، والإساءة إليه، فليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه.

ثم أنتم الأنصار على الأعداء: فكيف يتناصر المتباعدون؟ إن النصر مقرون بصدق الإخاء وحسن الجوار، والتقاء القلوب على كلمة سواء ولا يتأتى شيء من ذلك إلا إذا صفا الود، وجلس الإخوان بعضهم إلى بعض، يدرسون واقعهم، وإمكاناتهم، ويرتبون أوضاعهم بناءً على ما يكتشفون من معطيات.

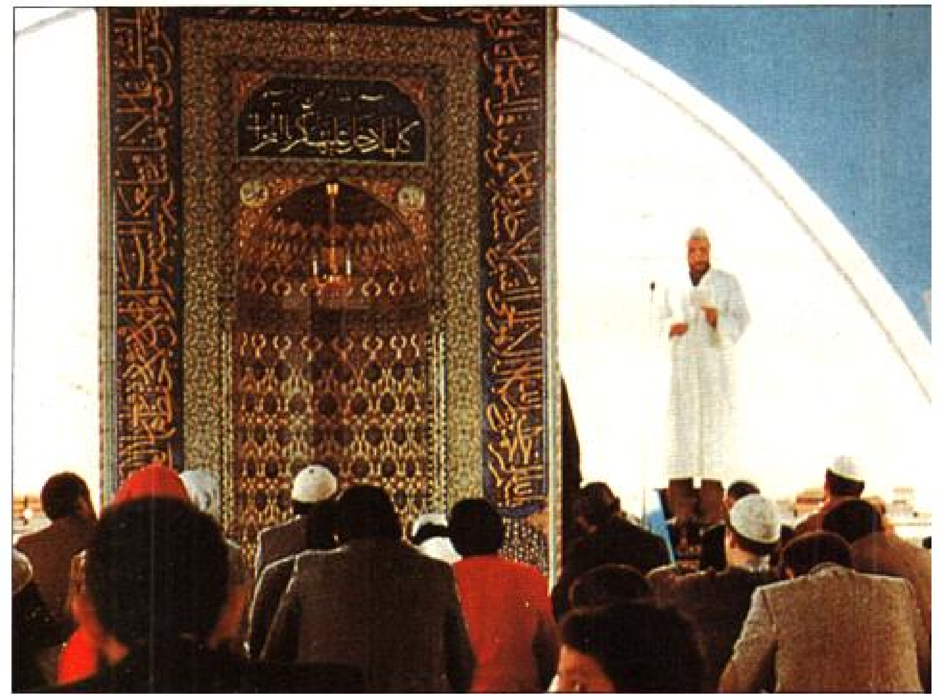
قل لا أسألكم عليه أجرًا: خلق قديم في الناس أن ينفروا ممن يرزؤهم أموالهم أو شيئًا منها، ولذلك نزل الوحي يأمر النبي أن يصارح قومه بأنه لا يطمع في أموالهم، ولا يطمح إلى شيء مما في أيديهم «قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين» (الأنعام: ٩٠).

ونفى عنه سبحانه ذلك «وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين» (يونس: ١٠٤).

ومن هذه المشكاة أخذ أبو الدرداء فأعلم مستمعيه أن مؤنته على غيرهم، فما من غاية سوى محض النصح، وإخلاص الود، وصدق الإخاء.

هذا التمهيد وما فيه من المرغبات كفيل أن

م وحرصه على نقل الخير



يستميل القلوب والأسماع، فإذا ما أنس المربي أن وسائله آتت أكلها، نشر ما في جعبته، وألقى على المستمعين ما يريد من أمر ونهي، أو نصح وإرشاد، وطرح ما يراه من حلول للمشكلات، وما يعتبره علاجاً للأمراض.

المرض الذي عالجه حكيم الأمة: لقد عالج نوعين من الأمراض، وهي أمراض قديمة حديثة:

الأول: إهمال العلوم الشرعية، وعدم العناية بتحصيلها، لاسيما علوم الكتاب والسنة.

الثاني: الإقبال على زهرة الحياة الدنيا وزخرفها، وصرف الأوقات في كسبها وتحصيلها.

وغير خاف أن مثل هذا النوع من الاهتمام يكون على حساب إتقان الواجبات، وأداء الفرائض بالصورة المرضية.

بصر نافذ: لم يكتف أبو الدرداء - وكذلك شأن المربي الحكيم - بتشخيص الداء، وإبراز معالمه، بل تعمق في العلاج حتى لامس شغاف القلوب، ومس لب العقيدة، وأصل الإيمان.

(قد أقبلتم على ما تكفل الله به) وصرفتم أوقاتكم في تحصيل الحاصل، لأن الرزق قدر محتوم وكتاب سابق «وفي السماء رزقكم وما توعدون» (الذاريات:٢٢) فلن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها، ففيم التسابق والتنافس؟ وعلام الخشية والأسى؟

إن العاقل من يقيم أمره على سنن القصد والرشاد، ويزن عمله بميزان الإسلام حيث لا إفراط ولا تفريط.

ضرب المثال أبلغ من المقال: لم يلق أبو الدرداء كلامه غفلا عن الحجة أو البرهان، شأن من يريد تسجيل موقف، أو إبراء ذمة، لا إنه أولا وقبل كل شيء داعية إلى الله تعالى، فإذا كان من واجب الداعية: الدعوة والإبلاغ، فمن واجبه كذلك اتباع الوسائل التي يعتقد

المربي الناجح يشخص الداء ويبرز معالمه ويضع العلاج ويحسن تقديمه

نجاحها وإسهامها في تحقيق المطلوب.

وضرب المثل المحسوس - كان وسيبقى - من أقوى أسباب تحريك القلوب الغافلة، والنفوس اللاهية وإيقاظها للتبصر والاعتبار، ولولا ذلك ما كثر وروده في الكتاب الكريم، وسنة نبينا العظيم ﷺ.

فلا عجب أن ينهل أبو الدرداء - وهو حكيم الأمة - من منهلهما، ويهتدي بهديهما، لقد انتزع من واقع الناس وما يشاهدون ما يجعلهم موقنين بصدق كلامه وشدة حرصه على نجاتهم وسلامتهم، وليس أبلغ في التأثير من المشاهدة والعيان، إنها حقيقة اليقين التي لا تدفع ولا يملك المرء إزاءها إلا الإذعان والتسليم.

(لقد سبقكم أقوام، بنوا شديدا، وجمعوا كثيراً، وأملوا بعيداً، فماذا كانت نهاية ذلك كله لقد أصبح بنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بوراً!).

المساكن سكنت، والآمال قبرت، والأموال وزعت، خرجوا من الدنيا فرادى - كما خلقوا أول مرة - وتركوا ما خولوا وراء ظهورهم، للوارث المهنأة، وعليهم الإثم والمرزأة.

وهذا شأن من يترك ما أمر به ويقبل على ما ضمن له خالقه - عز وجل - «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين».

الجهل سبب الغفلة: لا يحسن بالمربي الحكيم أن يكتفي بتشخيص الداء وضرب الأمثال ويترك الناس بعد ذلك يضربون في متاهات التماس العلاج، يصيبونه مرة ويخطئون مرات، إن إنجاح العملية التربوية يقتضي إسهامه في وصف العلاج، وتوجيه الأنظار إلى أهميته، وخطورة تركه.

وهنا نجد أبا الدرداء - رضي الله عنه - قد وصف الدواء وحث على تعاطيه: ألا فتعلموا ففي العلم شفاء من الجهل، وتبصير من العمى، وإنقاذ من الضلال، والعالم والمتعلم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما.

هذه طريق سلف الأمة في بناء النفوس، وتربية القلوب، نعرضها للدعاة - في عصرنا - عساهم يقتبسون من سناها، ويفيدون من أسلوبها، ويهتدون بهداها، ففيها الفوز والصلاح، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ولسوف يجهد السير قوافلنا ما دام الحداة معرضين عن الحداء القديم، غير مولين وجوههم شطر البيت العتيق «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».■

كيف تتولد الأفكار (٥)

أسلوب اتخاذ القرار

بقلم: د. نجيب الرفاعي

تعارف الناس أن يكون البطل بينهم صاحب العضلات المصارع القوي، ولكن في ميزان الإسلام البطل من يسيطر على نفسه ويحافظ على اتزانه، يقول الرسول ﷺ: ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، ونتيجة لضغوط العمل في حياة الإنسان فإنه أحياناً يخرج عن السيطرة الذاتية على نفسه بصورة غضب.

مرة أخرى يأمرنا ديننا أن لا نبالغ في ردود أفعالنا تجاه الآخرين قال تعالى: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما»، ما هي العوامل التي تستطيع من خلالها السيطرة على أعصابك فلا تفقد بالتالي نجاح فكرتك؟

استمع إلى عقلك الباطن

يتكون عقل الإنسان كما يقول علماء النفس من منطقتين العقل الواعي وهو الجزء المستخدم في حالة الوعي واليقظة ويشكل ١٠٪ من عقل الإنسان ويقوم بتنظيم حياة الإنسان، والعقل اللاواعي أو العقل الباطن، وهو يشكل ٩٠٪ من عقل الإنسان ويقوم بدور كبير في تنظيم الأعمال اللاإرادية كأجهزة الهضم والتنفس والدورة الدموية.

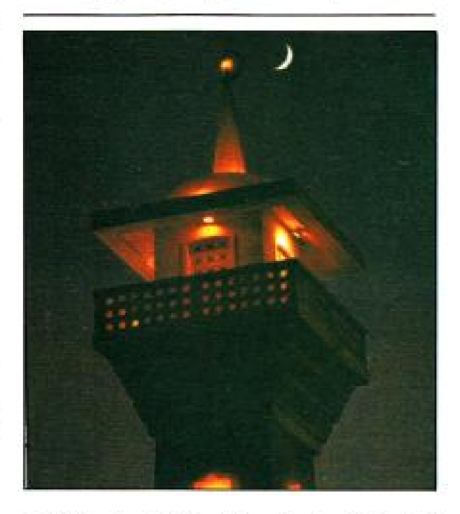
كما أن من أهم أعماله مساعدة العقل الواعي في الوصول إلى الفكرة الجيدة أو الحل المناسب ويتم ذلك في حالة أحلام اليقظة أو الشرود أو الغفوة.

ذات يوم كان اديسون يفكر في مشكلة حول المطاط، وبينما كان يصطاد السمك وهو في هذه الحالة من التأمل قفز إلى ذهنه - أو استمع إلى عقله الباطن - فكرة تهجين نوعين من أشجار المطاط وبالفعل قام بالتهجين واستطاع استخراج ١٤٪ من هذا النبات مادة المطاط فمكن الولايات المتحدة الأمريكية من انتاج مادة تركيبية ضرورية لكسب الحرب العالمية الثانية.

ماذا يقول عقلك الباطن عن فكرتك؟

ما خاب من استشار

الشورى كلها خير.. فنحن نفكر بقدر



العقول التي تساعدنا في الحكم على الفكرة، ورد في الأقوال العربية: (إذا شاورت العاقل صار عقله لك) و(الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه).

قال يوسف بن الماجشون: قال لي ابن شهاب ولأخ لي وابن عم لي ونحن صبيان: (لا تستحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعياه الأمر المعضل دعا الأحداث فاستشارهم لحدة عقولهم وكان يشاور حتى المرأة).

وما ضل من استخار

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك بفضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال في عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به، ثم قال: ويسمي حاجته». رواه البخاري.

هذا هو دأب المسلم يربط أموره جميعها بالله والله هو الموفق أولا وأخيرا، هل استخرت؟

أمسك خواطرك

الخواطر ليس لها وقت محدد أو مكان محدد والمبدع من يجهز سنارة القلم ليصطاد هذه الخواطر فيودعها في ورقة أو مذكرة، يقول ديوبولد فان دلين: (تولد الأفكار في لحظات خاطفة وقد تتلاشى من مخيلتك إلى الأبد ما لم تسارع بتدوينها، قد تظهر الأفكار المثمرة في أغرب الأوقات ولن تبزغ هذه الأفكار دائماً وأنت تعالج المشكلة المتعلقة بها ولكن قد تواتيك ومضة من الاستبصار في الوقت الذي تكون فيه مشغولا بأعمال أخرى أو مشتركا في محادثة أو منصتا إلى محاضرة، وحتى لو بدأت هذه الفكرة لحظة ورودها واضحة تماماً أو مهمة للغاية بحيث يستحيل نسيانها فهناك دائماً احتمال أن تضيع منك فيما بعد، لذلك حينما تنبت في عقلك نواة لفكرة احفظها مباشرة كتابة للاستفادة منها في المستقبل، فالاحتفاظ بمذكرات منظمة إبان البحث يستثير التفكير الناقد ويؤدي إلى اكتشاف أفكار جديدة).

هل لديك الآن خاطر حول مشروعك؟ ما هو؟ سارع بكتابته.

تأمل الفكرة من كل جوانبها

لأننا نعشق أفكارنا فإننا نهيم بها طرباً وقد يكون ذلك نتيجة أننا أعجبنا بزاوية صغيرة في هذه الفكرة.. ولكن الفكرة لا تحتوي على زاوية واحدة، بل في معظم الأحيان زوايا وجوانب عدة.. مالية، اجتماعية، سياسية..

هل تأملت كافة الزوايا في فكرتك؟ هل أدركت كافة الاحتمالات؟

لا تستعجل

قال النبى ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة». وقال أيضاً ﷺ «التأنى من الله والعجلة من الشيطان».

وورد فى حكم العرب قديماً (ليس التهور من الشجاعة).

(نجا المتأنى وخاب العجل)

وفى الأقوال الانجليزية (الزلة دائماً فى السرعة).

(ما يأتى سريعاً ، يذهب سريعاً).

إن مما يفسد الفكرة الجيدة هو الاستعجال فيها، هل حقا أنت مستعجل؟ هل درست الفكرة جيداً؟

ثق بنفسك

الثقة بالنفس مفتاح النجاح، الثقة بالنفس تعنى دائماً أنك قادر على إدارة العمل وإنجاحه بما تمتلك من طاقة وجهد ومال، والثقة بالنفس تعنى انك تفكر دائماً بالنجاح ولاتعير انتباها لما يقوله الناس عن فكرتك، برفعك علم وشعار (أستطيع)، و(قادر)، و(سانجح).

كيف ترفع من ثقتك بنفسك؟

أركض

يقولون (العقل السليم فى الجسم السليم)، ولكى تصل إلى حكم واقعى وجيد لفكرتك تحتاج الآن أن تتوقف عن القراءة وتخرج لتجرى أو تمشى.

إن هذه العملية الرياضية سوف تشغل الجزء المنطقى من العقل وإطلاق الجزء العاطفى من العقل على التفكير بصورة مركزة على مشروعك وبالتالى تقييم فكرتك بصورة سليمة.

تريض.. انهض من مكانك وتحرك.■

التميز.. قيمة إيمانية رفيعة يبرز بها المؤمن (٢ من ٢)

وقضية التميز من القضايا التى وعاها السلف رضوان الله عليهم فأوصوا بها الأتباع وتدبر معي حديث ابى ثعلبة الخشنى حول هذا الأمر فقد روى أبو داود والترمذى عن أبى أمية قال: قلت يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية «يا أيها الذين أمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» فقال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائكم أياماً، الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم».

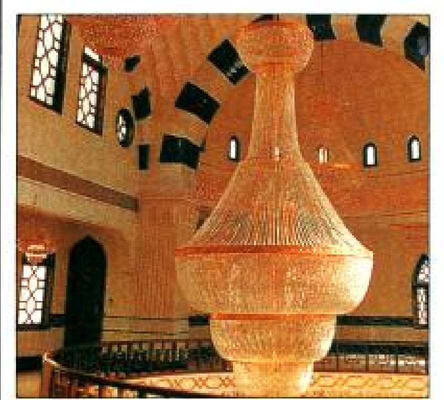
ويتجلى هذا المعنى فى وصية علي - رضى الله عنه - لابن الكواء فقد أخرج العسكرى عن سليم بن قيس العامري قال: سأل ابن الكواء علياً عن السنة، وعن البدعة، وعن الجماعة والفرقة، فقال: يا بن الكواء حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - والله - سنة محمد ﷺ، والبدعة ما فارقها، والجماعة - والله - مجامعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا.

وقد حدث إسحاق بن راهويه بحديث إن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم فقال رجل يا أبا يعقوب من السواد الأعظم؟ فقال: محمد بن أسلم وأصحابه ومن تبعهم، ثم قال: لو سألت الجهال عن السواد الأعظم لقالوا: جماعة الناس ولا يعلمون إن الجماعة عالم متمسك بأثر النبى ﷺ وطريقته فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة.

وهذا ما يشير إليه الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود فى حواره مع عمرو بن ميمون حيث يقول له: تدرى ما الجماعة؟ قال قلت: لا، قال: إن جمهور الجماعة فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك.

ويقول نعيم بن حماد: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك حينئذ.

وباعتبار هذا المعنى وصف إبراهيم عليه السلام بأنه كان أمة فقال تعالى: «إن إبراهيم كان أمة» فقد أتى على هذا النبى الكريم حين من الدهر كان فيه وحيدا فريدا ليس على وجه الأرض من موحد سواه فلم يفت هذا فى عضده ولم يضعف من عزيمته على مواجهة الباطل والتصدى لأربابه وتحدى قواهم الشريرة وأساليبهم المجرمة.



وإن نظرة فى أحاديث الفتن لتشير إلى منهج اختطه الرسول الكريم ﷺ للمؤمن فى مواجهة الأوضاع المتردية والانحرافات الظاهرة لاسيما فى هذا الزمن الذى نعيشه إذ يوصينا بأن نكون من الغرباء الذين يتصدون لتيار الفساد والضلالة والضياع، فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «ذات يوم ونحن عنده: «طوبى للغرباء، فقيل من الغرباء يا رسول الله؟ قال: أناس صالحون فى أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم».

وروى الترمذى عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي» وروى الإمام أحمد عن جابر إن النبى ﷺ :«قال لكعب بن عجرة: أعاذك الله من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال امراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي، ومن لم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وسيردون على حوضي».

فالتميز قيمة إيمانية عظيمة ترتفع بصاحبها إلى المعالى وتبوئه المكانة الرفيعة والقيمة السامية فى الدنيا والآخرة.■

شوقى محمود الأسطل

رحيل الروائي الإسلامي الأول الدكت

بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

مساء الاثنين الخامس من شوال ١٤١٥هـ (مارس ١٩٩٥)، انتقل إلى رحاب الله تعالى، الكاتب والأديب والشاعر الإسلامي «نجيب الكيلاني» بعد صراع طويل مع المرض الخبيث، حيث أجرى أكثر من عملية جراحية دقيقة، إحداها في مستشفى الملك فيصل التخصصي، وقد شاءت إرادة الله أن يختاره إلى جواره بعد عمر حافل بالجهاد من أجل دينه.

وُلدَ نجيب الكيلاني في قرية «شرشابة» مركزَ «زفتى»، عام ١٩٣١م، وتخرج في كلية الطب بجامعة القاهرة (فؤاد الأول سابقا) أوائل الخمسينيات، وعمل بمستشفيات الحكومة المصرية، ولكنه تعرض لمحنة الاعتقال والتعذيب أكثر من مرة بسبب اهتمامه بالدعوة الإسلامية، وغادر مصر بعد هزيمة ١٩٦٧م، للعمل في البلاد العربية ومنها الكويت والإمارات، حيث استمر في الأخيرة قرابة العشرين عاما، إلى أن أحيل على التقاعد عند بلوغه الستين قبل خمسة أعوام تقريبا.

أديب متميز

كانت بدايات نجيب الكيلاني القصصية مبشرة بمولد كاتب متميز، فحصل في منتصف الخمسينيات وأواخرها على عدد من الجوائز المهمة مثل: جائزة المجمع اللغوي، وجائزة وزارة التربية والتعليم، وحظيت روايته «الطريق الطويل» باهتمام خاص، حيث اشترت منها الوزارة كميات كبيرة لمكتبات المدارس، وترصد الرواية قصة كفاح أسرة فقيرة من أجل تعليم ابنها وتحرز نجاحاً كبيرا مع وجود المعوقات والصعوبات المادية والاجتماعية، وظهرت في هذه الرواية روح إسلامية متسامحة، تبلورت فيما بعد في بقية رواياته وقصصه.

لجأ نجيب الكيلاني إلى التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية يستقي منهما روافد أعماله الروائية والقصصية، فكتب مجموعة من الأعمال المهمة التي قدمت التاريخ والسيرة في أسلوب قصصي جيد، يحقق المتعة والفائدة في آن واحد، فضلا عن قدرته على اختيار الأحداث والشخوص التي تمثل معادلا للواقع المعاصر بأحداثه وشخوصه، ويمكن القول: إن التاريخ كان منجما ثرًا استدعاه نجيب الكيلاني، أو صاغه من جديد في صورة روائية ليعالج من خلاله واقعا راهنا موارًا بالأحداث والأحزان والآمال في لغة فنية تحقق ما يسمى بالسهل الممتنع، ومن أبرز أعماله الروائية: «نور الله» في جزءين، قاتل حمزة، حارة اليهود، دم لفطير صهيون، أرض الأنبياء، مواكب الأحرار (نابليون في الأزهر)، اليوم الموعود، النداء الخالد، أرض الأشواق، رأس الشيطان، عمر يظهر في القدس....

وإلى جانب التاريخ والسيرة فإن نجيب الكيلاني قد غزا ميدانا بكرا لم يتجه إليه أحد قبله، وهو صياغة تاريخ المسلمين المظلومين في عديد من الدول والمناطق، حيث قامت قوى الشر بالتعتيم على مأساتهم وما جرى لهم، مثلما جرى في تركستان (الصين، وروسيا) وإندونيسيا، ونيجيريا، وإثيوبيا، لقد تكشفت هذه المأساة مؤخرا بسقوط الاتحاد السوفيتي والدول التابعة له، وعرف الناس من خلال الأحداث الدامية في القوقاز والبوسنة والهرسك، وإثيوبيا، وإريتريا أن هناك مسلمين مضطهدين محرومين من دينهم وأشقائهم المسلمين في بلاد العرب وغيرها، كان نجيب الكيلاني أسبق الكتّاب، ولعله الوحيد من العرب، الذين عرفّوا بهؤلاء الضحايا، فكتب «ليالي تركستان»، و«عذراء جاكرتا»، و«عمالقة الشمال»، و«الظل الأسود».

الكيلاني .. وتطوير الرواية

وفي السنوات الأخيرة قفز نجيب الكيلاني قفزة فنية هائلة، حين انتقل إلى رصد الواقع المعاصر ومعالجته روائيا، فيما يمكن أن نطلق عليه «الواقعية الإسلامية»، وهي مختلفة بلا ريب عن الواقعية الأوروبية (الاشتراكية والانتقادية) لأنها محكومة بروح الإسلام وعدالته غير المنحازة لطبقة أو فئة.. إنها واقعية تنحاز للحق وللإنسان الذي كرّمه الخالق، وفي هذه القفزة يعالج نجيب الكيلاني قضايا المجتمع من خلال الظواهر الطارئة والغريبة التي طرأت على أهله وناسه، والقيم المادية التي استجدت فأفسدت النفوس والقلوب والعقول، وجعلت المقاييس الاجتماعية تبتعد عن تحقيق العدل والحرية والتسامح والرحمة، لقد كتب نجيب الكيلاني مجموعة من الروايات الجميلة التي تستبطن الواقع والإنسان معا في رؤية



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

مسائل عديدة، يثار بشأنها الجدل، وتتعدد حولها الآراء، وفجأة يخيم الصمت، وتتوقف المنازلات الكلامية.. وتسود حالة من التفكر والتدبر، لقد دخل الحلبة أحد أعلام العلماء، فأدلى بدلوه، وعرض فتواه التي تلخص رأيه وتحدد موقفه من هذه المسألة أو تلك.

بعدها يعود الجدل إلى سابق عهده.. وربما أكثر حدة واندفاعاً، نتيجة تغير المواقع وتبدل القناعات، وبتأثير الاضطراب الفكري الذي أحدثته هذه الفتوى، التي يعتبرها بعضهم حكمًا شرعيًا، بينما ينظر إليها آخرون على أنها مجرد رأى اجتهادى لعالم من العلماء.

ثم تهدأ العاصفة ثانية، ليستمع المتحاورون إلى فتوى جديدة تصدر عن علم آخر من أعلام العلماء، تشارك الفتوى الأولى فى الموضوع وتعارضها فى الحكم.. وتحدث شرخًا آخر فى بنية الجمهور.. وتضيف إلى الفئتين السالفتين فئة ثالثة.. تختلط عندها الرؤى.. وتتشابه الأمور، ويصعب معها التحديد.. فئة تتسم بالحيرة، وتنتابها عوامل الحسرة والضياع.

وهنا تبرز الحاجة إلى «الإجماع» كمرجعية شرعية، وضرورة فكرية واجتماعية، ويصبح «الإجماع» هو القرار الذى يحسم القضايا، ويفصل فى الأحكام، وينهي الخلاف، ويشكل الرأى المعتبر الذى لا يشذ عنه إلا متهم فى علمه أو مشكوك فى ولائه، وتتحول المسائل أو الآراء التى لا ينعقد «الإجماع» حولها إلى آراء فردية.. لا مانع من عرضها أو الاستماع إليها، لكن من غير أن تكتسب ما للإجماع من مشروعية، وتحظى بما له من قداسة واعتبار، فهل يتفهم جمهورنا المتابع والمهتم والذى لا تنقصه الغيرة - هذا الواقع، ويتقبل الرأى الآخر رغم اختلافه معه؟ وهل ينهض علماؤنا الأجلاء على اختلاف مدارسهم ومجمعاتهم الفقهية بهذه المهمة الصعبة؟ ■

ور نجيب الكيلاني



■ د. حسن عباس زكي - الأمين العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية - يُسلم الدكتور نجيب الكيلاني درع رابطة الأدب الإسلامي العالمية

إسلامية نقية، وأسلوب متميز استطاع أن يعتمد على السرد الحي، والحوار الشفاف، محققًا - ربما لأول مرة - قدرة فريدة على تضمين الحوار الروائي آيات قرآنية وأحاديث شريفة، دون أن يشعر القارئ بالافتعال أو التكلف، ومن هذه الروايات: «اعترافات عبدالمتجلي»، و«امرأة عبدالمتجلي»، و«أقوال أبو الفتوح الشرقاوي»، و«ملكة العنب»، و«مملكة البلعوطي»، و«أهل الحميدية»، و«الرجل الذي آمن»....

لقد ظل نجيب الكيلاني وفيا للأسلوب الروائي التقليدي، ولكنه طوّره من الداخل - إذا صح التعبير - فقد استطاع مثلا أن يضمن الحوار آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة - كما سبقت الإشارة - وأخذ يختزل الوصف، مركزًا على أبرز الملامح في الشخوص أو الأماكن أو الأحداث، وراح يطعم وصفه بصور جزئية فيها من الطرافة والجدّة أكثر مما فيها من التقليد والتكرار، وفي الوقت ذاته استفاد بما يسمى الاسترجاع (الفلاش باك)، والمونولوج (الحوار الداخلي) إلى حد ما، وتخلى عما يمكن تسميته بالثرثرة الفلسفية أو السياسية التي تطبع أعمال كثير من الروائيين، لقد كتب نجيب الكيلاني في اثنتين وثلاثين رواية طويلة، مما يجعله واحدًا من أغزر كتابنا الروائيين.

وإلى جانب الرواية، فقد كتب عددا من المجموعات القصصية القصيرة استوحاها غالبا من عمله طبيبا أو من البيئة القروية التي عاش فيها طفولته وشبابه أو من التاريخ، وتقرب مجموعاته القصصية من عشر مجموعات منها: «موعدنا غدا»، و«العالم الضيق»، و«عند الرحيل»، و«دموع الأمير»، و«فارس هوازن»، و«حكايات طبيب».

شاعر وباحث

وكان «نجيب الكيلاني» شاعرا أيضا، له أكثر من خمسة دواوين من بينها: «أغاني الغرباء»، و«عصر الشهداء»، و«نحو العلا»، و«كيف ألقاك»، ويتسم شعره في مجمله بالبساطة والوضوح والتعبير الفطري المباشر، وهو غير التعبير الفج المباشر، وتحس في شعره بالصدق والعذوبة في آن واحد، وقد صاغه صياغة عمودية صافية، ويذكر أن له ديوانا ضائعًا حدثني عنه - يرحمه الله - فقده في فترة الاعتقال أيضا.

وفي المجال الإبداعي كتب نجيب الكيلاني المسرحية، وله بعض المسرحيات التي استلهمها من التاريخ، ومنها مسرحية «على أسوار دمشق».

أما في مجال البحث، فقد تنوعت الموضوعات التي طرقها نجيب الكيلاني، فقد كتب في الثقافة الإسلامية والبحوث الأدبية والقضايا الصحية والطبية التي تهم قطاعات عريضة من الناس، ومن أهم البحوث التي نشرها بحثه عن «محمد إقبال»، وقد بدا في كثير من أفكاره ورؤاه متأثرا بالشاعر الباكستاني الكبير الذي يمثل مرحلة مهمة من مراحل الجهاد الإسلامي في العصر الحديث، ثم بحوثه حول نظرية الأدب الإسلامي وتصوراته لهذا الأدب الذي صار اليوم حقيقة راسخة، وله رابطة عالمية تحمل اسمه وتدعو إليه، وتصدر مجلة فصلية تضم بين غلافيها أهم ما ينتجه الأدباء الإسلاميون المعاصرون، ولعل كتابه «الإسلامية والمذاهب الأدبية»، مع كتابه «مدخل إلى الأدب الإسلامي» من أبرز بحوثه في هذا المجال.

ويمكن القول: إن رصيده في الكتب الثقافية التي تتناول الإسلام وقضاياه لا يقل أهمية عن كتبه وبحوثه الأدبية، فله كتب: «الطريق إلى اتحاد إسلامي»، و«الإسلام والقوى المضادة»، و«نحن والإسلام»، و«تحت راية الإسلام»، و«حول الدين والدولة»، و«أعداء الإسلامية»، وغيرها...

أما في المجال الصحي والطبي فله كتاب: في رحاب الطب النبوي، ولعله أول من تناول هذا الموضوع الذي يكتب عنه الكثيرون الآن، وله كتب صحية أخرى منها: «الدواء سلاح ذو حدين»، و«الصوم والصحة»، و«الغذاء والصحة»، و«التيفوئيد»، و«الدفتريا عدو الطفولة»، و«مستقبل العالم في صحة الطفل»، «الجدري والجديري»، و«التحصين وقاية لطفلك»، و«احترس من ضغط الدم»...

إنسانية الكيلاني

وبصفة عامة فإن الإنتاج الأدبي والفكري والعلمي لنجيب الكيلاني يتسق تماما مع تكوينه الإنساني، فأدبه وفكره وعلمه جميعا تصب في نهر الخير والفضيلة والنهضة، وهي معالم تميز شخصيته وتطبعها بطابع المودة والتسامح والإرادة الصلبة، إنه محب للخير في كل زمان ومكان، وباحث عنه بالوسائل المتاحة، وكان يعي جيدا أن الخير هو المنتصر مهما كانت قوة الشر وجبروته، ولعل هذا يفسر سر تحول الكثير من شخصياته، وانتقالها من عالم الجريمة إلى عالم الفضيلة، وهو انتقال فطري عفوي تلقائي، ويأتي بطريقة فنية محكمة لا افتعال فيها ولا تكلف، ثم إنه كان متسامحا ولا ينظر للوراء ولا يختزن كراهية ولا عداوة لأحد، بل إنه يجعلك في بعض الأحيان تأسى من أجل بعض الأشرار دون أن تحقد عليهم، لقد منحته قيم الإسلام روحا طيبة، خصبة، تعطي وتثمر حتى في أحلك اللحظات، وكان يوقن في كل الأحوال أن الجزاء عند خالق العباد وليس عند العباد، ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا آثر الإنتاج على الدعاية، والإبداع على الشهرة، ومع أن كثيرين أقل منه موهبة ومكانة طارت بصيتهم الركبان الإعلامية، فإنه لم يشعر بأدنى أسف على تجاهله في الحياة الأدبية المعاصرة، وكان حريصا على أن يذكر لي أن بعض رواياته تجاوزت في طبعاتها المائة ألف نسخة، وهو رقم غير قليل إذا عرفنا أن متوسط توزيع الرواية عند المشاهير في حدود خمسة آلاف نسخة فقط.

لقد أعطى نجيب الكيلاني الكثير، وأغدق الكثير على من يستحق، ومن لا يستحق، وكان مؤلما لي بصفة خاصة أن من لا يستحق تنكرّ له، ولم يف بجزء بسيط مما كان ينبغي أن يقدم للرجل، لقد طلب أحدهم مبلغا ضخما ليشارك بمقالة عنه في عدد خاص تصدره مجلة إقليمية محدودة الانتشار، ورحل الرجل دون أن يعلم بهذا الجحود الذي ليس غريبا على صاحبه، ولكني علمت وانفعلت وتأثرت، ومهما يكن من أمر، فإن الأجيال التي تقرأ نجيب الكيلاني أكثر وفاء من بعض الذين أحسن إليهم وهم لا يستحقون، فقد عبّر عن نبض الأمة، وحمل هويتها عبر سطوره، وواجه قضايا الناس بشجاعة الشرفاء النبلاء، كما واجه المرض الخبيث بشجاعة المؤمن ويقين المجاهد.

نسأل الله أن يرحم نجيب الكيلاني، وأن يدخله فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا.



القاهرة: محمود خليل

برحيل الأديب الإسلامى الكبير الدكتور نجيب الكيلانى إلى رحمة الله تعالى فى الخامس من شوال الحالى لعام ١٤١٥هـ يكون الأدب الإسلامى قد خسر رائدًا كبيرًا من رواده، وعلمًا بارزًا من اعلامه، تميز بشمول الموهبة وعمقها، وتفرد بالمعالجة الإسلامية النظيفة الناضجة لكل إبداعاته من شعر ورواية وقصة ومسرح ونقد، كما أسهم (الكيلانى) بقسط كبير فى ميدان التنظير الرائد للأدب الإسلامى.. كل هذا النتاج الضخم الذى بلغ السبعين كتابًا، أبدعه المرحوم نجيب الكيلانى بقدرة ومهارة ونسج فنى محكم جعل شجرته الإبداعية وارفة الظلال غنية الثمار منذ بواكيره الأولى وإلى آخر يوم فى حياته وقد انفردت المجتمع بنشر آخر حوار مع الكيلانى - رحمه الله - فى العدد ١١٤٠ وفى هذا اللقاء خص د.نجيب الكيلانى مجلة «المجتمع» بالعديد من الأسرار وفتح لها صدره فى لقاء طويل استمر قرابة الثلاث ساعات وطاف خلاله «الكيلانى مع المحرر حول قضايا أمتنا السياسية والفكرية.. واسترسل خلالها الأديب الكبير الراحل بتلقائية من يستشعر رضوان الله، وبحكمة من ينتظر الرحيل، وكان اهم ما ندم عليه الكيلانى خلال رحلته الإبداعية الطويلة أنه قال.. رغم أننى قدمت للمكتبة الإسلامية سبعين كتابًا.. إلا أننى سوف أظل نادمًا لأننى لم اقدم قصة حياة الشهيد الإمام «حسن البناء فى عمل روائى خاص.. رغم احتشادى لهذا العمل الخالد أكثر من مرة لذلك فقد أوصيت زوجتى بأن تكتب أول ما تكتب عن حسن البنا وسيد قطب رضوان الله عليهما.

سيرة نبوغ

ولد الراحل الكبير د. نجيب الكيلانى بقرية شرشابة مركز زفتى بمحافظة الغربية بجمهورية مصر العربية فى عام ١٩٣١، وحصل على الثانوية العامة عام ١٩٤٩ من مدرسة طنطا الثانوية ثم التحق بكلية الطب جامعة القاهرة.

اعتقل وهو بالسنة النهائية بكلية الطب عام ١٩٥٥ لانتمائه لجماعة «الإخوان المسلمين» وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ثم أفرج عنه فى منتصف عام ١٩٥٩ بعفو صحى، إثر إصابته بأعصاب القدمين من جراء التعذيب الرهيب بالسجون والمعتقلات التى طاف عليها فى تلك الفترة وهى السجن الحربى، وسجن أسيوط وسجن القناطر وسجن مصر العمومى وسجن القاهرة وأبو زعبل وطرة.

من المفارقات المضحكة المبكية فى هذه الفترة أن المرحوم الكيلانى كان قد تقدم لمسابقة وزارة التربية والتعليم فى تلك الفترة فى الرواية الطويلة.. فكتب رواية «الطريق الطويل» وتقدم بها من المعتقل تحت اسم مستعار.. ففازت بالجائزة الأولى وقررت الوزارة تدريسها بالمرحلة الثانوية العامة.. وخرج الكيلانى من المعتقل ليتسلم الجائزة من جمال عبدالناصر.. ثم ليعود إلى المعتقل مرة أخرى.

ثم توالت بعد ذلك إبداعاته بغزارة مبهرة.. وموهبة فريدة وكان من قبل قد أصدر وهو طالب بمدرسة طنطا الثانوية ديوانه الشعري الأول «نحو العلا» ثم أصدر وهو بالمعتقل روايات اليوم الموعود وليل العبيد، وليل الخطايا، وفى الظلام، وعذراء القرية، وراس الشيطان، والربيع العاصف، والذين يحترقون، وطلائع الفجر، وابتسامة فى قلب شيطان، والكأس الفارغة،... إلخ إلى جانب أنه أصدر وهو بالمعتقل أيضًا دراسته الفريدة حول إقبال فليسوف الإسلام العظيم «إقبال الشاعر الثائر، ونال به أيضًا جائزة وزارة التربية والتعليم عام ١٩٥٧ (قسم التراجم والسير) كما أصدر ديوانيه أغانى الغرباء، وعصر الشهداء.

لابد من الرحيل

عاد الكيلانى للالتحاق بالسنة النهائية بكلية الطب، وعمل بالوحدة المجمعة بقريته شرشابة عقب تخرجه عام ١٩٦٠، ثم انتقل إلى العمل بوزارة المواصلات.. وما أن بدأ فى التقاط أنفاسه إلا واعيد اعتقاله فى عام ١٩٦٥م، ضمن الحملة الناصرية الخرقاء فى اعتقال كل من سبق اعتقاله.. وخرج من المعتقل بعد (خيبة ١٩٦٧) - وهنا أشار عليه إخوانه.. بأنه لابد من الرحيل.. فترك مصر يوم إلقاء عبدالناصر لبيان ٣٠ مارس عام ١٩٦٨ وظل بالخارج.. بدولة الإمارات العربية المتحدة حوالى ربع قرن من الزمان إلى أن عاد ذلك الطائر الجميل المهاجر فى العام الماضى.. مثقلا بهموم الغربة والمرض.. ومعبأ بقضايا وهموم أمتنا الإسلامية.. ورغم غزارة إنتاجه الضخم الذى يزيد على السبعين كتابًا.. إلا أن الكيلانى - رحمه الله - كان طاقة إبداعية هائلة.. وقد أطلعنى على عشرات المشروعات الفكرية والأدبية التى كان ينوى الكتابة فيها.

كانت آخر إبداعاته «ملكة العنب» و«اعترافات عبدالمتجلى» و«مملكة البلعوطى» الذى صدر قبيل وفاته بيومين.. وقد أوصى زوجته بكتابة «الجزء السادس» من رحلته الروائية الطويلة «لمحات من حياتى».

تزوج الراحل الدكتور «نجيب الكيلانى» عام ١٩٦٠ من الأديبة الإسلامية كريمة شاهين، ومن



■ من أعمال الأديب الراحل في سلسلة «كتاب الأمة»



■ الأديب الراحل الدكتور نجيب الكيلاني

الله عليه بثلاثة ذكور وأنثى واحدة وأبناؤه هم (الدكتور جلال، والدكتورة عزة، والمهندس حسام الدين، ومحمود المحامى).

ترجمت أعمال الكيلانى إلى العديد من لغات العالم كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والأردية، والصينية، وتم تدريسها بالمدارس والجامعات، كما قدم العديد من الباحثين والكتاب دراسات حول أدب الكيلانى منهم النقاد «عباس خضر، ورجاء النقاش، ود.أحمد زكى، وسيد قطب، ومحمد قطب، ومحمد المر، ود.حلمى القاعود وغيرهم» كما دارت حول أدبه عدة رسائل فى الماجستير والدكتوراه.. كما حصل على عشرات الأوسمة والنياشين والجوائز المحلية والدولية.

الكلمات الخاصة

يصح أن نسمي الكيلانى أديب الكلمات الخاصة.. حيث اتسم قاموسه الإبداعي بالمستوى الرفيع والإنسانية السامية، كما كان - رحمه الله - أديب التجارب الصعبة خاصة فى رواياته عمر يظهر فى القدس، وعذراء جاكرتا، وعمالقة الشمال والظل الأسود.. ويكاد يكون الأديب الوحيد فى العالم الإسلامى الذى حمل هموم المسلمين وجسّدها فى أعمال أدبية روائية من الحبشة إلى نيجيريا إلى أندونسيا وتركستان واسبانيا.. وكان - رحمة الله عليه - يتمنى أن يقدم عملا خالدا لمنطقة البوسنة والقوقاز إلا أن امراضه كانت قد ثقلت عليه.

ولا أكون مبالغًا إذا قلت إن «الكيلاني» رجل ظلمته موهبته حيث إن نجيب الكيلانى «الشاعر» قد ظلم كثيرًا إلى جانب تلك الموهبة العريضة الفائقة فى دنيا القصة والرواية، فالرجل قد أصدر ستة دواوين من عيون الشعر الإسلامى العذب الذى خرج معظمه «مشويًا» على لهيب السجون والمعتقلات.. ومرفرفًا فى دنيا الآمال والأمنيات..

كما أن كتبه التنظيرية تمثل علامة بارزة فى مسيرة الأدب الإسلامية.. يأتى فى مقدمتها .. الإسلامية والمذاهب الأدبية، وأعداء الإسلامية، ومدخل إلى الأدب الإسلامى وغيرها التى يلخص بها الكيلانى رحلته وتجاربه ليقول..

الأديب الحق موقف.. وموقف الأديب المسلم ينبع من عقيدته.

وليقول.. لم أسجل حادثة من الحوادث.. أو أبرز شخصية من الأشخاص، أو أجرى حوارًا فى عمل أو اخط سطرًا فى كتاب إلا كان وراء ذلك هدف وغاية كبيرة.

فهل ترانى بلغت ما أريد؟ أرجو ذلك.■



إصدارات

أبعاد الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني - الإسرائيلي

لاشك أن اتفاق المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي الموقع بواشنطن في ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣م، قد تناوله العديدون بالدروس والتحليل، إلا أن الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني - الإسرائيلي الموقع بباريس ٢٩ إبريل (نيسان)، لم يتناوله الدارسون كسابقه، رغم أنه يعد الثمرة العملية والترجمة الاقتصادية لاتفاق إعلان المبادئ.

وحيث إن الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني - الإسرائيلي قد جاء مُشكلاً في مضامينه وأبعاده، فإن كتابا لمركز دراسات الشرق الأوسط - عمان، قد صدر حديثا بعنوان «أبعاد الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني - الإسرائيلي» خصص لقراءة مواد الاتفاق قراءة تحليلية اقتصادية بحتة، تدرس محدداته التي ترمي إلى استمرار تبعية الاقتصاد الفلسطيني للاقتصاد الإسرائيلي، وتوظيفه لمصلحة الثاني ليكون مدخله لاختراق الاقتصاد العربي، وتستشرف هوامشه التي تسمح بانفتاح الاقتصاد الفلسطيني على الاقتصاد العربي عامة والأردني خاصة.

علما أن الكتاب في أصله أوراق عمل قدمها أساتذة متخصصون وخبراء اقتصاديون في حلقة البحث العلمية التي أقامها المركز في شهر يونيو (حزيران) ١٩٩٤م، وهم أ.د.محمد صقر، د.بسام الساكت، د.تيسير عبدالجابر.

يقع الكتاب في ٩٠ صفحة من القطع المتوسط، ويطلب الكتاب من «دار البشير» للنشر والتوزيع، أو من المركز مباشرة.

عنوان مركز دراسات الشرق الأوسط:
الأردن - عمان (الوسط) - ص.ب ٢٠٥٤٣ - فاكس ٦١٣٤٥٢ - هاتف ٦١٣٤٥١.



للداعيات فقط

حقيقة الأدب

يقول ابن حزم - رحمه الله - في كتابه مداواة النفوس: «إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً، لا حضور مستغن بما عندك طالباً عثرة تشنعها أو غريبة تشيعها فهذه أفعال الأرذال الذين لا يفلحون في العلم أبداً».

تعالى بنا نقف لحظات مع هذه العبارة ومع الإمام ابن حزم وكأنه - رحمه الله - يعيش بيننا اليوم، فنرى بعين الواقع كيف أن هذه العبارة تنطبق على فئة من الناس حين تحضر مجالس العلم وتكون أبعد ما تكون عن أخلاق طلاب العلم في تواضعهم وحسن استماعهم وحرصهم على الفائدة، من الناس اليوم من يحضر مجالس العلم ليجادل ويبرز نفسه وما لديه من ثقافة ويروح يثرثر بما لديه وهو كما يقول أحد علمائنا الأفاضل: «لا يحسن حتى الكلام»، إن من الغرور الذي يهدم الدين والخلق أن يظن الفرد أنه بقراءته لكذا كتاب وسماع كذا حديث قد غدا من العلماء، ويروح بالتالي يضع نفسه في مصافهم ويعطي نفسه من الأهمية والعلم ما لهم لا له.

إن حقيقة الإيمان ومدى قوته تظهر على شخصية صاحبه، في فلتات لسانه وأداء جوارحه وأول علامة ذلك التواضع، فكلما زاد علم المرء كلما زاد تواضعه ومن تواضع لله رفعه، وقيل إن حضور مجالس العلم ينبغي معرفة آدابها والتحلي بها وليس الحضور فقط وأن يخلص نيته لله تعالى في هذا الأمر، وحين نستعرض سير علمائنا نرى كيف كانوا في تواضعهم رغم العلوم الكثيرة التي برعوا فيها، إننا في قراءتنا لسيرهم المختلفة نقف عجباً أمام عبقريتهم وذكائهم اللامع بالنسبة للعلوم التي دونوها وتفوقوا فيها، ورغم ذلك نكون أكثر عجباً حين نتأمل في أخلاقهم وسموهم فليتنا نقتدي بهم.■

سعاد الولايتي

حكم تاريخي لمحكمة مصرية ينتصر لحجاب ا...

رجاء النقاش وصف الحجاب بالعفريت فأدا...

المحكمة: «النقاش تعدى على الإسلام مجسداً في فريضة الحجاب الشرعية، وحط من شأنه وأعلن حنقه وسخطه على الحجاب، وقبح النساء الملتزمات به عمداً وعن قصد...»

القاهرة: خاص بالمجتمع

أصدرت محكمة المنصورة دائرة الجنح المستأنفة في مصر حكماً تاريخياً لصالح حجاب المرأة المسلمة وضد الذين يسخرون منه أو يحاولون المساس به تحت ستار حرية الفكر والرأي.

الحكم الذي أصدرته المحكمة جاء ضد الكاتب الصحفي رجاء النقاش رئيس تحرير مجلة «حواء» الأسبوعية وهو حكم نهائي ونافذ تأييداً لحكم المحكمة أول درجة ويقضي بتغريم النقاش مبلغ ٥٠١ جنيهاً على سبيل التعويض المؤقت وعشرة جنيهات أتعاب محاماة وهو ما يتيح لخصم النقاش بمزيد من القضايا ضده.

(ماذا فعل رئيس تحرير مجلة «حواء» المصرية بالضبط مع الحجاب وماذا قال نص الحكم وتفاصيل الحكم ضده؟

في الرابع عشر من شهر سبتمبر ١٩٩٣ صدرت مجلة الكواكب حاملة مقالاً لرجاء النقاش بعنوان «سهير البابلي» ولماذا لم تدخل السجن؟ وصف فيه المحجبات بالعفاريت وقال «... إن سهير البابلي لا تؤمن بهذا الحجاب التقليدي القبيح الذي يجعل من المرأة مثل العفريته التي يخيفها بها الأجداد».

مواطن غيور تصدى للقضية

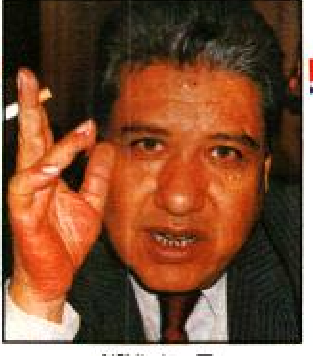
وقد دفع هذا الهجوم على حجاب المرأة المسلمة بأحد المواطنين في المنصورة هو السيد محمد عبد الرحمن بتحريك النيابة العامة التي تضامنت معه في رفع قضية رقم ١٠٤١٦ لسنة ١٩٩٣ جنح السنبلاوين - إحدى المدن التابعة لمحافظة الدقهلية» ضد النقاش اتهمه فيها بالتحريض على فريضة فرضها الله العظيم ووصفها بالقبح، وسب جميع النساء المسلمات العفيفات، وقال المدعي أنه باعتباره مسلماً غيوراً على شرع الله العظيم وفروضه ودينه، وأن أمه وزوجته وأخته وابنته من اللاتي وصفهن «النقاش» بالعفريتات، وقد أدانت محكمة الدرجة الأولى «النقاش» مما دفعه للاستئناف فأدانته محكمة الاستئناف أيضاً وذكرت في أسباب إدانتها كلاماً جديراً بالتسجيل يؤصل النظرة للحجاب ويحدد قيمة وقداسة هذه الفريضة الشرعية التي لا يجب أبداً أن لا تكون مزاعم حرية الرأي قنطرة لتسليط السهام عليها والتحقير منها، واستندت المحكمة في حكمها إلى أحكام سابقة ومراجع معتبرة لكبار القانونيين في مصر قالت المحكمة:

حرية الاعتقاد.. ومن يجادل في أصول الدين

وقد استقر القضاء على «أنه وإن كانت حرية الاعتقاد مكفولة بمقتضى الدستور، إلا أن هذا لا يتيح لمن يجادل في أصول دين من الأديان أن يمتهن حرمته أو يحط من قدره أو يزدريه عن عمد منه، فإذا تبين أنه كان يبتغي بالجدل الذي أثاره المساس بحرمة الدين والسخرية منه، فليس له أن يحتمي من ذلك بحرية الاعتقاد، وأن توافر القصد الجنائي هنا - كما في كل الجرائم - هو من الأمور التي تستخلصها محكمة الموضوع من الوقائع والظروف المطروحة أمامها، ولا يشترط في

...رأة المسلمة....

...ته محكمة استئناف المنصورة



■ رجاء النقاش

الحكم بالعقوبة أن يذكر فيها صراحة سوء نية المتهم، بل يكفى أن يكون فى مجموع عباراته ما يفيد ذلك «جلسة ١٩٤١/١/٢٧ طعن رقم ٦٥٣ سنة ١١قضائية، مجموعة الربع قرن ص ٢٩٢».

كما قضت محكمة جنايات مصر بأن «الحد الذى يجب أن تقف عنده المساجلة والمناقشة فى المسائل الدينية هو دون الامتهان والازدراء **وكل ما من شانه أن يحط من قدر الدين ويسقط من كرامته وكل ما يستمع له لفظ التعدي الذي استعمله المشرع وليست الإهانة جزءاً لا يتجزأ من حرية المناقشة العلمية أو الفلسفية، إذ إن ميزة هذه المناقشة التى تتميز بها وطابعها الذى تعرف به هو ان تكون رزينة محتشمة، اما السباب والتحقير واللدد والشطط فى الخصومة فلا تتصل بالمناقشة الكريمة بسبب، ولا تؤدى لها اية خدمة بل على العكس تعقد سبيلها وتقلبها من وسيلة إقناع واقتناع إلى ساحة خصومة وذريعة هياج وسبب لإثارة الخواطر، فليس إذن لمن توسل بما وصل إلى حد التعدى ان يتذرع بتلك الحرية، ولا ان يتمحك بالرغبة فى البحث العلمى لأن هذا التعدى يثير المسائل ولا يقدم البحث خطوة بل هو يجعل طريقه مظلماً بما يثيره فى نفوس الناس من نار الغضب والتعصب.** «جلسة ١٩٣٩/٥/١٠ المحاماة س ٢٠ رقم ٤٥ س ١٠٢، ومشار إليه فى مؤلف «المستشار - مصطفى مجدى هرجة، التعليق على قانون العقوبات فى ضوء الفقه والقضاء، مكتبة رجال القضاء الطبعة الثانية ١٩٩٢/١٩٩١ ص ٧١٠»، وكما ان الدستور المصرى قد اقر حرية العقيدة وكفالة تعظيم الشعائر الدينية وبخاصة الدين الإسلامى، فى المادة ٤٦ والمادة ٤٧، وفى المادة الثانية على «أن الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتنا الرسمية ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع، كما أن حرية الرأى، وإن لم يطلقها هو لكن اورد عليها قيوداً قانونية تكفل ممارستها دون المساس بحقوق الآخرين، وكما كانت دار الإفتاء قد أفتت بأن سب الدين يعد كفراً، ومن فعله كان كافراً مرتداً عن دين الإسلام بلا خلاف بين ائمة المسلمين، وأن الأمر فى ذلك لا يحتاج إلى بيان.

حجاب المرأة.. تزيين للمجتمع بمكارم الأخلاق

ولما كان حجاب المرأة وعدم سفورها أو تبرجها من فرائض الإسلام المعلومة بالضرورة لكل مسلم والثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، ولما كان الشارع قد قصد من فرض الحجاب على المرأة المسلمة إلى تجنيب المجتمع الإسلامى رذيلتى الزنا والاغتصاب وما يترتب عليهما من سقوط المجتمع ضحية للفساد وفريسة للموبقات، كما قصد إلى تزيين المجتمع المسلم بمكارم الأخلاق وفضائل القيم والمبادئ وحسن الصلة بين المسلمين وما ينشأ عن هذا من صلاح للمجتمع.

وقد أجمع المسلمون على هذه الأحكام منذ عهد الرسول ﷺ وحتى اليوم، ولم ينازع فى ذلك احد من العلماء المعتد بقولهم «رد علماء الإسلام على وزير التربية والتعليم - رد لجنة الفتوى بالجامع الأزهر فى شأن فتوى الزى المفروض على طالبات المدارس بقرار وزير التعليم رقم ١١٣ الصادر فى ١٩٩٤/٥/١٧.

وأضافت المحكمة: لقد دأب بعض أعداء الإسلام ممن اتخذوا من هواهم إلهاً، ومن أوكار الرذيلة قبلة، ومن الانحراف والغواية شعيرة، الذين يكفرون بالله ويؤمنون بالطاغوت ويفصلون بين الدين والدنيا زاعمين أن لا مكان للدين سوى المساجد ولو كان بأيديهم لهدموا المساجد.. كما خربوا نفوسهم، ويفرحون بازدياد الضلال بين الناس وينزعجون لعودة الضالين إلى حظيرة الإسلام، دأب هؤلاء على انتقاد أحكام الدين الإسلامى الحنيف وإنكارها والتشكيك فيها، وعلى التمييز غير المشروع بين مصادرها للتحلل من الالتزام به وعلى تشجيع الأخذ بالبدع والاستعانة بغير الله والتصدى لمن يتمسك بالكتاب والسنة وعلى السخرية من الشباب والرجال الملتزمين دينياً والمسلمات المحجبات العفيفات وإرهابهم، وقد قال الله سبحانه وتعالى عن هؤلاء: «يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون إلا انفسهم وما يشعرون. فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون. وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. الا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. وإذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. وإذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون. الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين» (البقرة:٩:١٦).

ما يفعله أعداء الإسلام يولد الضغينة فى نفوس المسلمين

ولا شك أن ما يفعله أعداء الإسلام من شأنه أن يولد الضغينة والكراهية فى نفوس المسلمين الملتزمين بأحكام دينهم وقواعد القانون ويدفعهم إلى مقابلة افعالهم بأفعال أخرى ويلقى بذور الفتنة والعداوة بين أبناء المجتمع الواحد ويقسمهم إلى مجموعات متعارضة متناحرة، الأمر الذى يشكل ضرراً بالغاً باستقرار المجتمع ونظامه العام ومصالحه الحيوية، مما يلقى على عاتق الدولة واجب التصدى بشدة لهؤلاء الأعداء والحيلولة بينهم وبين تنفيذ مخططاتهم.

ولما كان المتهم، قد عبر عن شديد عدائه للإسلام وكراهيته له - إذ إنه فى مقاله المذيل بتوقيعه والمنشور بمجلة الكواكب المصرية فى عددها (رقم ٢١٩٨ الصادر فى الرابع عشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩٩٣م) وقد تعدى على الدين الإسلامى مجسداً فى فريضة الحجاب الشرعية، عن طريق إحدى الوسائل العلنية، بأن امتهن حرمته وأذراه وحط من شأنه وأعلن سخطه وحنقه عليه، وقبح النساء الملتزمات به عن قصد وعمد وسابق تخطيط وتدبير، إذ إنه يعلم يقيناً أن حجاب المرأة من فرائض الشرع الإسلامى، ولما كان هذا فإن التهمة موضوع الطعن تكون ثابتة تماماً قبله، الأمر الذى يتعين معه على المحكمة أن تقضى برفض الطعن بالاستئناف موضوعاً وبتأييد حكم محكمة أول درجة.■

صحة الأسرة

ماذا تعرف عن اليرقان ؟

بقلم : د. زياد التميمي (*)

هو عرض لمجموعة مختلفة من الأمراض وهو عبارة عن ارتفاع نسبة المادة الصفراء في الدم وهذه تنتج عن تحلل (تكسر) الكريات الدموية الحمراء.

أنواع اليرقان

● ما يكون قبل الكبد : وهو الناتج عن تحلل (تكسر) الكريات الدموية الحمراء كما يحدث في المواليد أو في حالة نقص بعض الإنزيمات الخاصة (مثل مرض التفول (FAVISM) أو بعض أمراض الدم الوراثية مثل فقر الدم المنجلي (Sickle Cell Anemia) ونوع الصفار هنا غير مباشر (Indirect Bili Rubin).

● وإذا كان كبدي المنشأ فالعلة تكمن في التهاب أو عيب يصيب الخلايا نفسها فلا تقوى على هدم ما يصلها أو تلفظ ما قد هدمت أصلا إلى الدم مثل حالات التهاب الكبد الوبائي الفيروسي بأنواعه المختلفة وهنا نجد الصفار بنوعيه المباشر وغير المباشر (Di-rect & Indirect Bilirvbin).

● وأما إذا كانت العلة تكمن في موضع ما بعد الكبد أي القنوات الصفراوية كوجود حصوات أو سرطان رأس الغدد المعتكلة (البنكرياس) أو غيره فالصفار من النوع المباشر.

ويمكننا تقسيم اليرقان إلى صنفين عامين الحميد والخبيث، وذلك بحسب السبب المؤدي إلى ظهوره، وأكثر الأنواع انتشاراً هو من النوع الحميد، وتقع ضمن هذه الفرقة يرقان المواليد (Neonatal Jaundice) الذي يحتاج إلى وقفة خاصة فسببه الأساسي هو تكسر الكريات الحمر الزائدة عن حاجة المولود والتي تكون قد أدت خدماتها خلال حياته الرحمية وانتهى دورها، وحين تكسرها في الطحال يستفاد من الحديد الناتج، وأما النفايات فتذهب للكبد لتحليلها واستبعادها، وبما أن المادة الصفراء تنتشر مع الدم فإنها تترسب في الأعضاء عموماً ومنها الجلد والعين فتظهر جلية للمشاهد.

وهذه حالة طبيعية (Fisioloqic Jaun-dice) تنتهي خلال الأسبوعين الأولين من عمر الوليد، ويجب أن تكون قد بدأت في اليوم الثاني أو الثالث من العمر وأن لا تزيد نسبتها في الدم عن خمسة عشر في المئة، وهذا النوع من اليرقان لا يحتاج إلى علاج إطلاقًا لأنه ذاتي الانتهاء.

أخطر الأنواع

أما أخطر الأنواع من اليرقان التي تحتاج إلى علاج في المواليد فهي النوع الناتج عن عدم توافق فصيلة الدم مع الأم وأهم طريقتين لعلاجه الأشعة الفوق بنفسجية التي يعرض تحتها الطفل على فترات متقطعة فتعمل هذه الأشعة بتحليل الصفار إلى مركبات يسهل استبعادها من الجسم.

والطريقة الأخرى للعلاج هي تغيير الدم للمولود وهذه عملية سهلة يجرى فيها تغيير جزئي لدم الوليد بالدم المتطابق والذي لا يحوي المادة الصفراء، وبتكرار العملية بمعدل خمسة عشر سنتيمترا كل ٢ ـ ٣. دقائق حيث تنتهي العملية في حوالي ساعة وتكون نسبة الصفار قد خففت بالدم الجديد إلى النصف أو أقل.

وهناك أنواع أخرى من صفار المواليد التي تحتاج إلى علاج ولكن ذلك يعتمد على السبب في كل حاله.

مضاعفات اليرقان : أهمها هي تلك التي يصاب بها الطفل المولود في أيامه القلائل الأولى من حياته، وذلك إذا كانت نسبة الصفار فوق عشرين بالمئة وكان من النوع غير المباشر ولم يعالج بطريقة فنية، وتكون المضاعفات الأشد على الجهاز العصبي حيث تترسب المادة الصفراء في المراكز العصبية الفاعلة وفي قشرة الدماغ مسببة عطبًا تكون عاقبته التخلف العقلي.

بعبارة مختصرة نقول أن الصفار (اليرقان) عرض لأمراض عديدة وأغلبها سهل وله علاج، ويرقان المواليد هو من نوع خاص لا يحتاج إلى علاج إذا توفرت الشروط التي ذكرنا آنفًا.

والبحث عن السبب ومعالجته هي نقطة الارتكاز وتحصين الأطفال ضد الكبدي الوبائي (ب) أساسية مع التحصينات الأخرى.■

(*) رئيس قسم الأطفال ـ مستشفى الرس ـ السعودية.

اللوز.. دواء لمرضى القلب

يلجأ كثير من الناس إلى تناول اللوز كعنصر هام في نظامهم الغذائي نظرًا لكثرة فوائده للصحة بشكل عام.. ولأهميته لمرضى الكوليسترول والقلب بشكل خاص.

إن اللوز لا يحتوي إطلاقًا على الكوليسترول، ذلك العنصر الدهني الذي يشكل ارتفاع نسبته في دمائنا سببًا لكثير من أمراض القلب، وعلى عكس الدهون الأحادية غير المشبعة التي يتشكل منها اللوز، فإن الدهون المشبعة الضارة تساعد على تشكيل طبقة من الدهون على جدران الأوعية الدموية مما يؤدي إلى تصلبها وانسدادها، وبالتالي إلى إعاقة جريان الدم وحدوث السكته القلبية.

وقد أظهرت البحوث الأخيرة عدم احتواء اللوز على الكوليسترول، بل أنه يساعد على تخفيض نسبته في الدم لدى الأشخاص العاديين، حيث إن الدهون الأحادية غير المشبعة التي يحتوي اللوز على ٦٥٪ منها تعمل كمنظف حيوي عندما تمتص شوائب الكوليسترول من مجرى الدم.

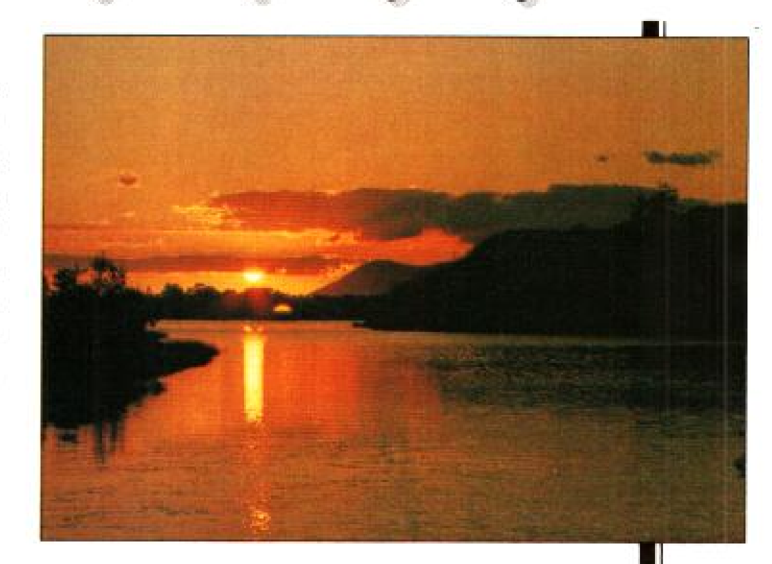
واللوز يحتوي على كمية كبيرة من فيتامين (E) الذي يخفف من التعرض لأمراض القلب ويساعد على التخلص من أخطار الدهون المشبعة الضارة بصحة القلب هذا وقد أثبتت الدراسات الحديثة علاقة الغذاء بأمراض شرايين القلب، وكشفت الإحصائيات بأن المكسرات هي الأطعمة الوحيدة التي تساعد على حماية الأشخاص من السكته القلبية..

وأخيرًا تناول كمية معتدلة من اللوز بانتظام لا يساعد على التقليل من أمراض القلب فقط، وإنما يمنح الجسم بالإضافة إلى ذلك نشاطًا وحيوية دائمة.■

غسان عبد الحليم عمر

إلى الأخت الداعية....

فقه الفرائض .. و «دعوة» عاجلة لحجاج النوافل



بقلم : زينب الغزالي الجبيلي

كثيرة هي تلك القضايا والمواقف التي تحتاج منا، نحن الدعاة، العاملين في سبيل الله، إلى المراجعة والتقويم، وبالتالي إلى التصويب والتصحيح، وصولا إلى فهم أعمق لمعالم ديننا الحنيف، وتطبيق أفضل لما يدعو إليه إسلامنا العظيم، وهو ما يمكن أن نسميه «فقه الواقع»، وكيفية النظر إليه من منظور الأهداف الكبرى للإسلام والمصلحة العليا للأمة.. إننا يجب أن نسأل أنفسنا بين الحين والآخر، بعيداً عن العواطف الزائدة، التي تضر أكثر مما تفيد : ما هي أولويات الدعوة الإسلامية في هذا العصر؟ ما القضايا الأساسية التي يجب أن نوليها اهتمامنا؟ ونلزم بها أنفسنا؟ وغني عن البيان أن ما يكون على رأس الأولويات والاهتمامات في عصر ما قد لا يصلح في عصر آخر أن يحتل نفس المرتبة، وما يكون أقل أهمية في زمن ما، ربما يأتي على رأس الأولويات في زمن آخر، وما يكون مهما في بلد ما قد يكون أكثر أهمية في بلد آخر، أو أقل أهمية في بلد ثالث، وهكذا..

والعلماء العاملون والدعاة المجتهدون، والخبراء المتخصصون، يجب أن يحددوا هذه الأولويات وأن يرشدوا الأمة للأخذ بها، ويكشفوا لها عن أهميتها وضرورتها، وليس مقبولا أن يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء قضايا العصر، وتفاعل المسلمين معها، تفاعلا إيجابياً مؤثراً.. إنني أثق في أن الأمة على استعداد كامل لتصحيح خطواتها، وتصويب رؤاها، إذا ما اتضح أمامها الطريق المستقيم الذي يكشف معالمه في كل مرحلة، العلماء والدعاة والمتخصصون، الذين هم ورثة الأنبياء، ورواد الهداية الربانية.

وفي عصرنا الحالي، تطفو قضايا وموضوعات ومشكلات في حياة الأمة، قد ترتفع إلى رتبة الفرائض والواجبات، وليس النوافل والمستحبات، والقاعدة الأصولية تقول: «إن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة» فليس منطقياً أن ينشغل الناس بالنوافل، بينما يضيعون الفرائض ولا يقومون بها على الوجه الأكمل، والقضية التي أطرحها هنا هي قضية «الحج النافلة» إن هناك عشرات الألوف من أبناء الأمة الذين منّ الله عليهم بأداء فريضة الحج، وهي مرة واحدة في العمر، نجدهم يسارعون لأداء الحج مرات ومرات، ومن الناحية الفقهية فإنها نوافل، يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، ومن الناحية الواقعية فإن هذه النوافل تحتاج إلى أموال كثيرة لإقامتها، فالشخص «المصري» يحتاج إلى ما يزيد على العشرة آلاف جنيه (ثلاثة آلاف دولار) لأداء فريضة الحج، وبالتالي فالشخص «المغربي» يحتاج أكثر وهكذا، ولو تصورنا أن هناك عشرة آلاف مصري سبق لهم الحج وأداء الفريضة، فإن حج النافلة يكلفهم جميعاً مائة مليون جنيه، وإذا تصورنا عشر دول إسلامية لها نفس المتوسط، فإن حج النافلة يكلفها جميعاً حوالي مليار جنيه أي حوالي ٣٠٠ مليون دولار في السنة الواحدة، وهذا المبلغ يكفي لإنقاذ مجتمعات بأكملها ورفع مستواها الصحي والتعليمي والحياتي بشكل عام.

إنني أعتقد أن من القضايا التي ترتفع في هذا العصر إلى مرتبة الفرائض، إقامة المدارس في المناطق والدول المحرومة منها في بلاد المسلمين، وبناء المستشفيات لتوفير الرعاية الصحية وتدعيم الخدمة الطبية، أيضاً كفالة الأيتام والأرامل، والإنفاق على طلاب العلم، وبناء المصانع والمعاهد الصناعية حتى ولو كانت مشروعات استثمارية لأنها في النهاية تخدم المصلحة العليا للأمة، أيضاً بناء المساكن لتوفير مسكن صحي لكل أسرة مسلمة، كذلك مساعدة المقبلين على الزواج من غير القادرين، وقضاء الديون عن الغارمين، وإعانة المجاهدين بالمال والسلاح، كما في البوسنة والهرسك،وكما في الشيشان وغيرها، ودعم كافة وسائل الإعلام بين المسلمين، وغيرها من القضايا..

إنني أعشق الكعبة المشرفة، وأشتاق دوماً إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي، وأتلهف لرؤية البقاع المقدسة، لكنني أرى مصالح الأمة في هذا العصر تحتاج إلى رؤية جديدة وفهم جديد، ونحن الآن على أبواب الاستعداد للحج، فهل يعيد «حجاج النوافل» حساباتهم ويضعوا الأموال التي ائتمنهم الله عليها، في مكانها الصحيح، بما يخدم قضايا الأمة، ويزيد من ثوابهم عند الله، ويحقق القاعدة الأصولية «إن الله لا يقبل نافلة، حتى تؤدى الفريضة»؟ هذه دعوتي، أرجو لها التوفيق والقبول، ولله الأمر من قبل ومن بعد.■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

احتجاب المرأة من المرأة

السؤال : امرأة عندها خادمتان، واحدة مسلمة، والثانية غير مُسلمة، فهل يجوز أن تنزع حجابها وتلبس القصير وغيره من الملابس المعتاد لبسها في البيت، أم أن هذا يجوز للمسلمة ولا يجوز لغير المسلمة؟

الجواب : اتفق الفقهاء على أن عورة المرأة المسلمة هي ما بين السرة والركبة، وعلى هذا يجوز أن تنكشف فيما ذكر بالنسبة للخادمة المسلمة على ألا تكون هذه الخادمة ممن تنقل أوصافها وأخبارها للرجال.

أما بالنسبة للخادمة غير المسلمة فإن جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - يعاملونها معاملة الرجل الأجنبي بالنسبة للمسلمة، فلا يجوز عندهم أن تنظر إلى شيء من بدنها - عدا الوجه والكفين - على الخلاف المعروف في أنهما من العورة أو ليسا من العورة.

ودليل أن غير المسلمة بالنسبة للمسلمة كالرجل الأجنبي قوله تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن» (النور: ٣١)، فالآية الكريمة حصرت من يجوز أن يطلع على عورة المرأة المسلمة، ونصت على «نسائهن» والمراد النساء المسلمات فلو جاز نظر المرأة الكافرة لما بقي للتخصيص فائدة، وذهب الحنابلة وقولهم أقوى دليلا من الجمهور - وهو الراجح والله أعلم - إلى أنه لا فرق بين نظر المسلمة إلى المسلمة أو غير المسلمة، قال الإمام أحمد: ذهب بعض الناس إلى أنها لا تضع خمارها عند اليهودية والنصرانية، وأما أنا فأذهب إلى أنها لا تنظر إلى الفرج ولا تَقْبَلُها - أي لا تكون قابلة لها - حين تلد.

وقد استدل الحنابلة لذلك بأدلة منها: أن النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن قد كن يدخلن على نساء النبي ﷺ، فلم يكن يحتجبن، ولا أُمِرْنَ بحجاب، وقد قالت عائشة - رضي الله عنها - : جاءت يهودية تسألها، فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ - وذكر الحديث، وقالت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - : «قدمت عليَّ أمي وهي راغبة - يعني عن الإسلام - فسألت رسول الله ﷺ أن أصلها، قال: «نعم»، واحتجوا أيضا: بأن الحجب بين الرجال والنساء لمعنى لا يوجد بين المسلمة والذمية، وهو وجود الشهوة والفتنة، فوجب ألا يثبت الحجب بين المسلمة وغير المسلمة قياسا للمسلم على الذمي، وقالوا أيضا: إن الحجاب إنما يجب بنص أو قياس، ولم يوجد واحد منهما، وأما قوله تعالى: «أو نسائهن» فيحتمل أن يكون المراد: جملة النساء لا تخصيص النساء المسلمات.

ثياب المرأة وزينتها المباحة

السؤال : نلاحظ أن النساء وخاصة الفتيات يلبسن في أيام العيد ملابس ملفتة للنظر، ويعملن الزينة في الوجه ويضعن الروائح، فهل هذا جائز وما هي حدود الجواز؟

الجواب : لا يختلف يوم العيد عن غيره بالنسبة للباس المرأة فلا يجوز لها أن تظهر أمام الأجانب بغير اللباس الشرعي، الذي يستر ما عدا الوجه والكفين، ولا تتطيب بما تفوح رائحته وتمر على الرجال أو تجلس بمجالسهم، ولو كانت مجالس علم أو عبادة.

والذي ينبغي أن تفعله الفتيات في يوم العيد هو لبس ملابس الزينة التي يرغبنها، وسترها بعد ذلك بالعباءة بحيث لا يرى من هذه الثياب شيء وتنزعها بعد ذلك في زياراتها لأهلها أو صديقاتها، وأما الروائح وزينة الوجه أو المكياج فلا تظهر به كذلك أمام الأجانب، ولها أن تضعه في بيتها لاستقبال أهلها وصديقاتها ومحارمها.

دفع الزكاة إلى الجهات العاملة لإقامة شرع الله

السؤال : هل يجوز دفع الزكاة إلى حزب أو جماعة أو جمعية إسلامية في بلدان لا تقيم شرع الله، علما بأن هدف هذه الأحزاب أو الجماعات أو الجمعيات إقامة حكم الشريعة الإسلامية والدعوة إلى الإسلام، وذلك بطرق ديمقراطية، وتحتاج للوصول إلى أهدافها إلى مصروفات كثيرة تعمل دعايات وندوات وكتيبات لغرض الانتخابات وهذا كله يتطلب مبالغ كبيرة، فهل يجوز دفع الزكاة لها لهذا الغرض؟

الجواب: بينَّ الله تبارك وتعالى الأصناف التي تستحق الزكاة وحصرها - عز وجل - في ثمانية أصناف وهي الواردة في قوله عز وجل : «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم» وفي تفسير قوله تعالى : «وفي سبيل الله» ذهب كثير من الفقهاء إلى أن المراد به الجهاد والغزو في سبيل الله، وذهب آخرون إلى أن في سبيل الله يشمل كل طريق موصل إلى مرضاة الله عز وجل.

ونميل إلى القول الثاني وهو التوسيع في معنى «في سبيل الله» في حدود النصرة ونشر الدعوة الإسلامية وإعلان كلمة الله، وهذا الذي يسنده الدليل القوي، فإن لفظ «في سبيل الله» عام يشمل الجهاد بالسلاح لمحاربة الأعداء - وهذا أخص وأهم من غيره - كما يشمل كل ما كان فيه مرضاة الله عز وجل لأن اللفظ عام ولم يرد دليل يخصصه

فى الجهاد فحسب، فيبقى على عمومه فيشمل سائر مصالح المسلمين، وبخاصة ما فيه نصرتهم ونشر الدعوة الإسلامية والجهاد الذى عناه الفقهاء قديمًا، هو الجهاد فى ظل الدولة الإسلامية دولة خلافة المسلمين، فتدفع الزكاة فى أخص وأهم القضايا وهى تقوية جيش الدولة، ونشر الدعوة والجهاد ماضيان إلى يوم الدين.

ومما لاشك فيه اليوم أن استئناف الحياة الإسلامية لإقامة الدولة مطلب عظيم وواجب فى عنق كل قادر على عمل شيء بقدر استطاعته، فالمقصود الأول لمعنى «فى سبيل الله» اليوم هو دعم كل جهد يكون سبيلا لدفع الكفر ونظمه، ولقيام الدولة الإسلامية.

وهذه الأحزاب والجماعات والجمعيات الإسلامية التى تروم استئناف الحياة الإسلامية وإزاحة نظم الكفر، وإحلال شريعة الله مكانها، يجوز دفع الزكاة إليها ويكفى أن يغلب على الظن انها قادرة على التأثير فى تحقيق ذلك ولو تحقيق أمر جزئى يكبر مع الأيام، وتدفع الزكاة حينئذ لكل عمل يكون وسيلة لتحقيق الغاية المذكورة، لأن الوسائل تأخذ حكم الغايات، وما كان مقدمة لواجب كان واجبًا، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب على أن تكون الوسائل مشروعة، فإذا كان القائمون على هذه الأحزاب والجماعات والجمعيات أهل ثقة، وكان عملهم منظمًا واتبعوا الوسائل المشروعة دون تبذير تأكد اعطاؤهم من الزكاة سواء أكانت وسائلهم تربوية، أو ثقافية، أو إعلامية، أو دعائية انتخابية أو سياسية ويتأكد دعمهم خاصة إذا لم تقم الحكومات بدعمهم وتقوية شوكتهم، أو كان خصم الإسلام يدعم غيرهم ويعرقل سيرهم.

رؤية النساء للرجال في التلفاز

السؤال : هل يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجال فى التلفزيون فى التمثيليات والمسرحيات؟

الجواب: إذا أمنت الفتنة فيجوز لها أن تنظر إلى الرجال فيما عدا ما بين السرة والركبة، ومستند ذلك حديث عائشة رضى الله عنها : «كان رسول الله ﷺ يسترنى بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد» (البخارى ٣٣٦/٩ ومسلم ٦٠٩/٢) وبهذا قال الحنفية والحنابلة، وقيده المالكية بالوجه والأطراف عند أمن الفتنة.

وأما مستند من قال : إنه لا يجوز لها النظر مطلقًا ولو لم يكن عورة فحديث مختلف فى صحته، وهو ما روى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال ﷺ : «احتجبا منه فقلنا : يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبى ﷺ : أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه» (أخرجه أبو داود ٣٦١/٤) وقال عنه ابن حجر فى فتح البارى (٥٥٠/١١) حديث مختلف فى صحته).

كشف الركبة والفخذ فى النشاط الرياضى للرجال

السؤال : هل يجوز للشباب أن يكشف عن ركبته فى النشاط الرياضى داخل المدرسة أو خارجها، أو أن الركبة تعتبر عورة فيجب سترها وتغطيتها؟

الجواب : لعل الراجح من كلام الفقهاء فى هذا أن الركبة ليست من العورة، وهذا ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، وإنما العورة هى ما بين السرة إلى الركبة، والركبة غير داخلة، لكن الفخذ داخله ومستند ذلك ما روى عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ما فوق الركبتين من العورة» (التلخيص ٢٧٩/١ لابن حجر وقال ضعيف الإسناد).

والحنفية والمشهور عن المالكية أن الركبة من العورة ومستندهم ما روى عن النبى ﷺ أنه قال : «الركبة من العورة» (الدار قطنى ٢٣١/١ وهو ضعيف) وتكون الفخذ من العورة من باب أولى ولعل الدليل الأقوى يسند قول من قال : إن الركبة والفخذ ليستا من العورة وهو خلاف المشهور عند المالكية والرأى الآخر عند الحنابلة، ومستندهم ما رواه أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ «حسر يوم خيبر الإزار عن فخذه حتى انى لأنظر إلى بياض فخذه عليه الصلاة والسلام» (مسلم ١٠٤٤/٢) وبما ورد أن النبى ﷺ كشف فخذه فدخل عليه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وهو على ذلك، فلما دخل عثمان رضى الله عنه سترها وقال : ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة» (مسلم ١٨٦٦/٤).

التصدر للفتوى بغير علم إثم

السؤال : ما هو قولكم في بعض الشباب من طلبة العلم الشرعي الذين لا يُسألون عن شيء إلا اجابوا، وإذا سالنا اهل العلم اجابوا بجواب آخر، وتبين خطأ اجتهاد الشباب، فهل على هؤلاء الشباب إثم؟

الجواب : ينبغي على من يتصدر للإفتاء أن يكون مبدؤه قول: لا ادري حتى يدري، وكان الإمام مالك رحمه الله يقول في أغلب ما يُسأل عنه: لا أدري، وسُئل مرة مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: إنها مسألة خفيفة سهلة فغضب، وقال: ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت قول الله عز وجل: «إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا»، وكان مالك يقول أيضا: «ما افتيتُ حتى شهد لي سبعون اني اهل لذلك، وقد قرر الفقهاء أن من أفتى الناس وليس بأهل للفتوى فهو آثم عاص، ومن أقره من ولاة الأمور على ذلك فهو آثم.

قال ابن دريد:

ومن كان يهوى أن يرى متصدرا
ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

وفي الصحيحين: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»، وقال الإمام أحمد: من عرض نفسه للفتوى فقد عرضها لأمر عظيم، إلا أنه قد تلجئ الضرورة، وقال بعض أهل العلم: تعلّم لا أدري فإنك إن قلت لا أدري علموك حتى تدري، وإن قلت لا أدري سألوك حتى لا تدري.

وقال عتبة بن مسلم: صحبت ابن عمر اربعة وثلاثين شهرا، فكان كثيرا ما يُسأل فيقول: لا ادري، وسُئل الشافعي عن مسألة فسكت، فقيل له: الا تجيب؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب (أعلام الموقعين ٤/ ٢١٧)، فالحذر من الفتوى والتسرع فيها فإنها قد تهوي بصاحبها وتودي به إلى المهالك، وله في قول «لا أدري» منجاة.

والله المستعان.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

كُتّاب الوحي

١ ـ ابو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ١٣هـ.

٢ ـ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ٢٣هـ.

٣ ـ عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ٣٥ هـ.

٤ ـ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ٤٠ هـ.

٥ ـ زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ٤٥هـ.

٦ ـ أبيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ٣٠هـ.

٧ ـ معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ٦٠هـ.

٨ ـ خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ٢١هـ.

٩ ـ أبان بن سعد ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ١٣ هـ.

١٠ ـ ثابت بن قيس ـ رضي الله عنه ـ توفي سنة ١٢ هـ.■

صالح بن سليمان التويجري
السعودية

يا بني

* يا بني إياك إذا سُئِلَ غيرك أن تكون أنت المجيب كأنك أصبت غنيمة أو ظفرت بعطية، فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسئول، وعنّفت السائل، ودلّلت السفهاء على سفاهة صمتك، وسوء أدبك.

* يا بني العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله تعالى، وواحدة في ترك مجالسة السفهاء، يا بني زينة الفقر الصبر، وزينة الغني الشكر، يا بني لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية.■

أحمد بن عبدالوهاب القرينيس
الإحساء ـ السعودية

منوعات

* فطنة وذكاء عائشة ـ رضي الله عنها ـ:

عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت لو نزلت واديا فيه شجر أُكل منه، ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «في التي لم يرتع منها» تعني: أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها، رواه البخاري.

* فراسة طالب العلم :

تكلم شاب يوما عند الشعبي، فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا، فقال الشاب: كل العلم سمعت؟ قال: لا، قال: فشطره؟ قال: لا، قال: فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه، فأفحم الشعبي.

* فراسة رجل :

أُحضر رجل بين يدي المأمون قد أذنب فقال له: أنت الذي فعلت كذا وكذا؟ قال: نعم، أنا ذاك يا أمير المؤمنين الذي أسرف على نفسه، واتكل على عفوك، فعفا عنه.

* فراسة أديب :

قال بعض الأدباء لصديق له: أنت والله بستان الدنيا، فقال الآخر: أنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان.

أيمن سعيد باجودة

بين الدنيا والآخرة

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: دخلتُ على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حين طعن فقلتُ: أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين، أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وقبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك اثنان.

فقال: أعد عليّ، فأعدتُ عليه، فقال:

«والله الذي لا إله غيره، لو أن ما في الأرض من صفراء وبيضاء لي، لافتديت به من هول المطلع».■

مرشد عبدالله الشيزاوي ـ الكويت

هل تعلم؟

* أن الكاتب المشهور المعروف عباس محمود العقاد لم يكن يحمل في جعبته سوى الشهادة الابتدائية، ووصل إلى ما وصل بثقافته واطلاعه وقراءته؟! (المرجع: مجلة الأدب الإسلامي).

* أن كلمة «عِرْض» في اللغة العربية لا توافقها كلمة أخرى في أية لغة، وقد ورد في الحديث الشريف: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعِرْضه».■

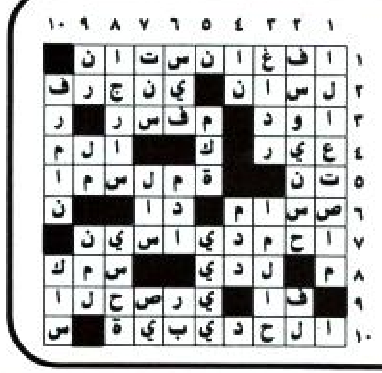
ابرار البار ـ جدة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات :

١ ـ الأوم. ٢ ـ بلباو. ٣ ـ فيينا.
٤ ـ بنبري. ٥ ـ فرنسا. ٦ ـ جاكوب شيك.
٧ ـ انعام. ٨ ـ الأسبانية.
والإجابة هي : أبيّ بن كعب.

الكلمات المتقاطعة :



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ف	غ	ا	ن	س	ت	ا	ن	■
٢	ل	س	ا	ن	■	ي	ن	ج	ر	ف
٣	ا	و	د	■	م	ف	س	ر	■	ر
٤	ع	ي	ر	■	ك	■	■	ا	ل	م
٥	ت	ن	■	■	ة	م	ل	س	م	ا
٦	ص	س	ا	م	■	د	ا	■	■	ن
٧	ا	ح	م	د	ي	ا	س	ي	ن	■
٨	م	■	ل	د	ي	■	■	س	م	ك
٩	■	ف	ا	■	ي	ر	ص	ح	ل	ا
١٠	ا	ل	ح	د	ي	ب	ي	ة	■	س

مــــن هـــو ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

عندما استشهد قال: «فزتُ ورب الكعبة»، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

عكس حلال ١ + ٢ + ١٠ + ٧

احد الوالدين ٣ + ٥

الكبش الصغير ٩ + ٤ + ٨

حشرة نافعة ٦ + ٩ + ٨

أحرف متشابهة ٦ + ١١

محمد بن عوض الرحماني
الليث ـ السعودية

ســـؤال... وجـــواب....

في برنامج بين السائل والمجيب، وجّه مقدم البرنامج السؤال التالي إلى ثلاث فتيات:

كم يساوي ٢ + ٢؟

اجابت الأولى : ٤.

وأجابت الثانية : ٢٢.

وأما جواب الثالثة فكان : ٤ أو ٢٢.

فالأولى : عاقلة.

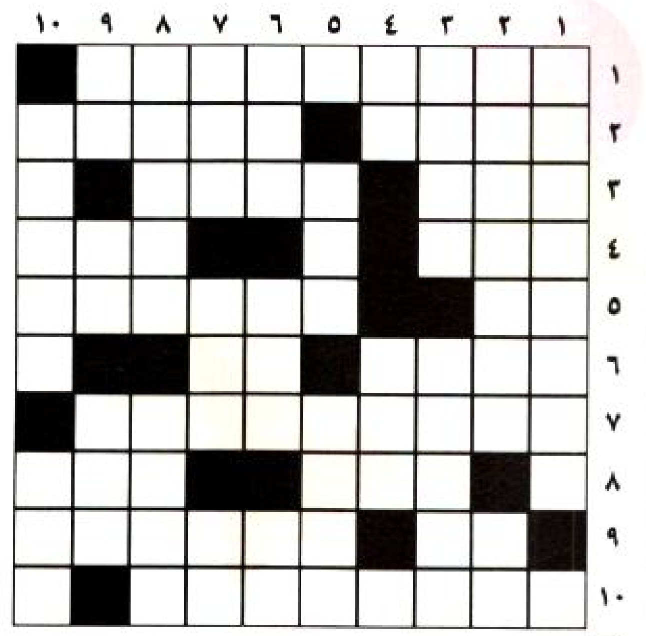
والثانية : ذكية.

والثالثة : خيالية.

فما رأيك أنت أيها القارئ؟.■

طلال علي العتيبي
الكويت

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ ـ لقب ابو بكر رضي الله عنه ـ في الدهون.
٢ ـ لقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.
٣ ـ للزراعة ـ نضوج «للدجل». ٤ ـ جمع «معكوسة»، سورة في القرآن.
٥ ـ سورة في القرآن. ٦ ـ عكس الحرام ـ ظهر وبان.
٧ ـ دولة عربية. ٨ ـ في الجسم ـ يقذف «معكوسة».
٩ ـ في الجسم «معكوسة» ـ عقل «معكوسة» ـ البحر.
١٠ ـ للتمني ـ اوساخ.

عموديا :

١ ـ للاستفهام «معكوسة» ـ الرجاء.
٢ ـ للتمني ـ حروف متشابهة ـ يرشد «معكوسة».
٣ ـ قاسي ـ في الرقبة. ٤ ـ مرشد ـ في الطيور «معكوسة».
٥ ـ غير ناضج «معكوسة» ـ الاسم الثاني لمؤسس حركة إسلامية معاصرة «معكوسة». ٦ ـ لقب عمر بن الخطاب «معكوسة».
٧ ـ عكس الخير «معكوسة» ـ ريان «مبعثرة».
٨ ـ من اعلام الحركة الإسلامية ـ وجع «معكوسة».
٩ ـ حرف جر ـ شرد ـ نرى «مبعثرة». ١٠ ـ متشابهان ـ صفة لعذاب جهنم.

عبد الحميد شمسان الزريقي ـ جدة ـ السعودية

مأثــورات عربيــة

كلنا حماميز الله

كان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة فبينما هو يمشي مع أبيه إذا برجل يصيح بشاب: يا عبدالله، فلم يجبه ذلك الشاب، فقال: الا تسمع؟ فقال: يا عم كلنا عبيد الله، فأي عبدالله تعني، فالتفت أبو حمزة إليه وقال: يا حمزة الا تنظر إلا بلاغة هذا الشاب، فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابا يا حمزة، فقال حمزة بن الأعرابي: كلنا حماميز الله فأي حمزة تعني؟ فقال له أبوه: ليس يعنيك يا من اخمد الله به ذكر ابيه.

قناعـــة

بينما فتْحُ الموصلي في أصحابه إذا بصبيين معهما رغيفان: على رغيف أحدهما كامخ، وعلى رغيف الآخر عسل، فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل: أطعمني من عسلك، فقال: اطعمك على أن تكون لي كلبا، فقال: انا كلبك، فجعل في فمه خرقة يجره بها، فالتفت الموصلي إلى أصحابه وقال: لو قنع هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل.

الصابر والشاكر

نظرت امرأة من أهل البادية في المرآة وكانت جميلة الوجه، وزوجها بشع الوجه، فقالت له: إني لأرجو أن ندخل الجنة أنا وأنت، فقال لها: كيف ذلك؟ فقالت: أما أنا فلأني ابتليت بك فصبرت، وأما أنت فلأن الله تعالى قد أنعم عليك بي فشكرت، والصابر والشاكر في الجنة.

كلام أعجبني

قال احد الحكماء: كلمات لو رحلت المطي فيهن لا تصيبوهن قبل أن تدركوا مثلهن: لا يرجون عبدٌ إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

خدماتنــــا

- السفر جوا • باصات حديثة • عمارة ممتازة بالعزيزية • مخيم منى وعرفة مكيف
- رحلات تعريفية قبل المناسك
- استقبال الحجاج بالمطار • تنقلات يومية للحرم والسوق

خدمات فندقية متميزة: بدالة ١٢٠ خط ـ تلفون خاص لكل غرفة ـ توفير الاتصال الدولي، بوفيه مفتوح ثلاث وجبات ـ بوفية مشروبات ومرطبات في كل دور ـ توفير صناديق للأمانات (سيفتي بوكس)

خدمة الشقق: توفير أدوات الغسيل والكوي (غسالة ـ نشافة ـ مناشر غسيل ـ طاولة كوي ـ مكواه) في كل شقة.

خدمة الغرف: نظام المبيت ـ سرائر فخمة ـ توفير جميع مستلزمات الغرف ـ توفير هاتف لكل غرفة.

خدمات أخرى: الاتصال الدولي على مدار اليوم صناديق الأمانات (سيفتي بوكس) ـ ديوان كبير يليق بالحجاج وضيوفهم ـ توفير الصحف اليومية والمجلات الإسلامية ـ مكتبة ضخمة للمطالعة.



عمارة فخمة في العزيزية

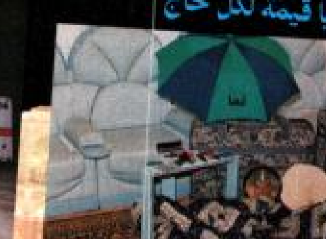

مقر الحملة ـ كيفان مقابل كلية الشريعة


غرف واسعة تحتوي على كل المستلزمات


هدايا قيمة لكل حاج



بعض سيارات الحملة



هدايا قيمة لكل حاج




بوفيه مفتوح ثلاث وجبات



خدمات الحملة

١ ـ الحج وفق الكتاب والسنة
٢ ـ الذهاب والعودة جوا
٣ ـ [illegible]
٤ ـ مخيم منى وعرفة مكيف
٥ ـ بوفيه مفتوح

٦ ـ خدمات فندقية متميزة
٧ ـ توفير الاتصال الدولي
٨ ـ توفير خدمة الهدى
٩ ـ توفير سيفتي بوكس
١٠ ـ [illegible]

بوفيهات ومرطبات في كل دور



الامتياز والتفوق ناتجان عن العناية الخاصة بحجاجنا الكرام

مواعيد التسجيل من الرابعة عصرا الى ١٠ مساء في مقر الحملة

الكويت ـ كيفان ـ مقابل كلية الشريعة ـ قطعة ٦ ـ شارع السويس ٦٧ ـ منزل ٦
هاتف ٤٨٤٦٣٧٥ / ٤٨٤٦٦١٨ فاكس ٢٤٠٠٧٧٨ ـ ص.ب ٢٦١٨٦ الصفاة 13122

عبدالسلام ـ عصر ـ عبدالرزاق ـ عبدالرحيم ـ خالد

باصات حديثة موديل ٩٥

